إهداء من موقع شبكة زاد المعاد الاسلامية لموقع صيد الفوائد
www.zadalmaad.com
المدهش
المؤلف : أبي الفرج جمال الدين بن علي بن محمد بن جعفر الجوزي
الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت
الطبعة الثانية ، 1985
تحقيق : د.مروان قباني

بسم الله الرحمن الرحيم
رب عونك

قال شيخ الأمة وعلم الأئمة ناصر السنة نجم الإسلام جمال الدين زين الأنام أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن حمادي ابن الجوزي رحمه الله تعالى

الحمد لله الذي لا منتهى لعطاياه و منحه حمدا يقوم بالواجب من شكره و مدحه وصلى الله على أشرف نبي و انصحه و على أصحابه و أزواجه ما استن طرف في مرحه

أما بعد فإني قمت بحمد الله في علم الوعظ بأصحه وأملحه وآثرت أن أنتقي في هذا الكتاب من ملحه والله الموفق في كل عمل لأصلحه وقد قسمته خمسة أبواب

الباب الأول في ذكر علوم القرآن العزيز

الباب الثاني في تصريف اللغة وموافقة القرآن

لها
الباب الثالث في علوم الحديث
الباب الرابع في عيون التواريخ
الباب الخامس في ذكر الوعظ وهذا الباب مقسم قسم يذكر فيه القصص وقسم يذكر فيه المواعظ مطلقا والله الموفق

,,

الباب الأول في علوم القرآن

فصل في ذكر الخطاب بالقرآن

الخطاب في القرآن على خمسة عشر وجها
1 - خطاب عام (خلقكم)
2 - وخطاب خاص (أكفرتم)
3 - وخطاب الجنس (يا أيها الناس)
4 - وخطاب النوع (يا بني آدم)
5 - وخطاب العين (يا آدم)
6 - وخطاب المدح (يا أيها الذين آمنوا)
7 - وخطاب الذم (يا أيها الذين كفروا)
8 - وخطاب الكرامة (يا أيها النبي)
9 - وخطاب التودد (يا بن أم أن القوم)
10 - وخطاب الجمع بلفظ الواحد (يا أيها الإنسان ما غرك)
11 - وخطاب الواحد بلفظ الجمع (وإن عاقبتم)
12 - وخطاب الواحد بلفظ الاثنين (ألقيا في جهنم)

13 - وخطاب الاثنين بلفظ الواحد (فمن ربكما يا موسى)
14 - وخطاب العين و المراد به الغير (فان كنن في شك)
15 - وخطاب التلو وهو ثلاثة أوجه أحدها أن يخاطب ثم يخبر (حتى إذا كنتم في الفلك و جرين بهم) (وما أوتيتم من زكوة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون) (وكره إليكم الكفر والفسوق و العصيان أولئك هم الراشدون)
والثاني أن يخبر ثم يخاطب (فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم) (وسقاهم ربهم شرابا طهورا إن هذا كان لكم جزاءا وكان سعيكم مشكورا)

,,,

والثالث أن يخاطب عينا ثم يصرف الخطاب إلى الغير (إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ليؤمنوا بالله ورسوله) وهذا على قراءة ابن كثير وأبي عمرو فانهما قرءا بالياء

فصل في ذكر أمثال القرآن

في القرآن ثلاثة وأربعون مثلا
في البقرة (كمثل الذي استوقد نارا أو كصيب أن يضرب مثلا ما بعوضة ومثل الذين كفروا مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله فمثله كمثل صفوان ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله أيود أحدكم كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان)

وفي آل عامر (وكنتم على شفا حفرة من النار
مثل ما ينفقون) وفي الأنعام (كالذي استهوته
الشياطين) وفي الأعراف (فمثله كمثل الكلب)
وفي يونس (إنما مثل الحيوة الدنيا) وفي هود
(مثل الفريقين) وفي الرعد (ألا كباسط كفيه
إلى الماء أنزل من السماء ماء فسالت أودية
بقدرها مثل الجنة) وفي ابراهيم (مثل الذين
كفروا بربهم كيف ضرب الله مثلا ومثل كلمة
خبيثة) وفي النحل (ضرب الله مثلا عبدا مملوكا
وضرب الله مثلا رجلين وضرب الله مثلا قرية)
وفي الكهف (واضرب لهم مثلا رجلين واضرب
لهم مثل الحيوة الدنيا) وفي الحج (فكأنما خر من
السماء ضرب مثل) وفي النور (مثل نوره
أعمالهم كسراب بقيعة) وفي العنكبوت (مثل
الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت)
وفي الروم (ضرب لكم مثلا من أنفسكم) وفي

,,

يس (وضرب لنا مثلا) وفي الزمر (ضرب الله مثلا
رجلا) وفي سورة محمد (نظر المغشي عليه من
الموت مثل الجنة) وفي الفتح (ذلك مثلهم في
التوراة ومثلهم في الإنجيل) وفي الحشر (كمثل
الذين من قبلهم كمثل الشيطان) وفي الجمعة
(مثل الذين حملوا التوراة) وفي التحريم (ضرب
الله مثلا للذين كفروا وضرب الله مثلا للذين آمنوا

)
وكم من كلمة تدور على الألسن مثلا جاء القرآن
بالخص منها وأحسن فمن ذلك قولهم القتل أنفى
للقتل مذكور في قوله (ولكم في القصاص حيوة
)
وقولهم ليس المخبر كالمعاين مذكور في قوله
تعالى (ولكن ليطمئن قلبي)
وقولهم ما تزرع تحصد مذكور في قوله تعالى
(من يعمل سوءا يجزيه)
وقولهم للحيطان آذان مذكور في قوله تعالى
(وفيكم سماعون لهم)
وقولهم الحمية رأس الدواء مذكور في قوله تعالى
(وكلوا واشربوا ولا تسرفوا)
وقولهم احذر شر من أحسنت إليه مذكور في
قوله تعالى (وما نقموا إلا أن أغناهم الله
ورسوله من فضله)
وقولهم من جهل شيئا عاداه مذكور في قوله
تعالى (بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه وإذ لم
يهتدوا به فسيقولون هذا إفك قديم)

,,

وقولهم خير الأمور أوساطها مذكور في قوله
تعالى (ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا
تبسطها كل البسط)
وقولهم من أعان ظالما سلطه الله عليه مذكور

في قوله تعالى (كتب عليه أنه من تولاه فإنه يضله)
وقولهم لما انضج رمد مذكور في قوله تعالى (وأعطى قليلا و أكدى)
وقولهم لا تلد الحية إلا حية مذكور في قوله تعالى (ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا)

فصول في عيون المتشابه

فصل في الحروف المبدلات

في البقرة (فسواهن سبع سموات) وفي حم السجدة (فقضاهن)
في البقرة (وقلنا يا آدم اسكن) وفي الأعراف (يا آدم اسكن)
وفي البقرة (وظللنا عليكم الغمام) وفي الأعراف (وظللنا عليهم الغمام)
في البقرة (فانفجرت منه) وفي الأعراف (فانبجست)
في البقرة (بعد الذي جاءك من العلم) وفي الرعد (بعدما جاءك من العلم)
في البقرة (للطائفين والعاكفين) وفي الحجر (والقائمين)
في البقرة (وما أنزل إلينا) وفي آل عمران (علينا)
في البقرة (أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا) وفي المائدة (لا يعلمون)

,,

في آل عمران (لكيلا تحزنوا) وفي الحديد (لكيلا تأسوا)

في سورة النساء (وخلق منها زوجها) وفي الأعراف (وجعل)

في سورة النساء (إن تبدوا خيرا) وفي الأحزاب (شيئا)

في الأنعام (من إملاق) وفي بني اسرائيل (خشية إملاق)

في الأعراف (فارسل معي بني اسرائيل) وفي طه (معنا)

في الأعراف (وارسل في المدائن حاشرين) وفي الشعراء (وابعث)

في الأعراف (ثم لأصلبنكم) وفي طه (ولأصلبنكم)

في التوبة (يريدون أن يطفئوا) وفي الصف (ليطفئوا)

في يونس (فاتبعهم فرعون وجنوده) وفي طه (بجنوده)

في هود (وأمطرنا عليها) وفي الحجر (عليهم)

في الحجر (وما يأتيهم من رسول) وفي الزخرف (من نبي)

في الحجر (كذلك نسلكه) وفي الشعراء (سلكناه)

في الكهف (ولئن رددت) وفي حم السجدة (ولئن رجعت)

في الكهف (فاعرض عنها) وفي السجدة (ثم اعرض عنها)

في طه (وسلك لكم فيها سبلا) وفي الزخرف (وجعل)

في الأنبياء (وأرادوا به كيدا فجعلناهم الأخسرين) وفي الصافات (فاردوا به كيدا فجعلناهم الأسفلين)
في الأنبياء (وتقطعوا أمرهم بينهم) وفي المؤمنون (فتقطعوا)
في النمل (ففزع من في السموات) وفي الزمر (فصعق)
في القصص (وما أوتيتم) وفي عسق (فما أوتيتم)
في العنكبوت (ولقد تركنا منها آية) وفي القمر (وقد تركناها آية)
في حم السجدة (ثم كفرتم به) وفي الأحقاف (وكفرتم به)
في المدثر (كلا انه تذكرة) وفي عبس (كلا إنها تذكرة)

,,

فصل في الحروف الزوائد و النواقص

في البقرة (فأتوا بسورة من مثله) وفي يونس (بسورة مثله)
في البقرة (إلا ابليس أبى واستكبر) وفي ص (إلا ابليس استكبر)
في البقرة (فمن تبع هداي) وفي طه (فمن اتبع)
في البقرة (وإذ نجيناكم) وفي الأعراف (وإذ

(أنجيناكم)
في البقرة (يذبحون أبناءكم) وفي ابراهيم (ويذبحون)
في البقرة (حيث شئتم رغدا) وفي الأعراف (حيث شئتم)
في البقرة (وسنزيد المحسنين) وفي الأعراف (سنزيد)
في البقرة (فبدل الذين ظلموا قولا) وفي الأعراف (منهم قولا)
في البقرة (وذي القربى) وفي النساء (وبذي القربى)
في البقرة (وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون) وفي آل عمران (والنبيون)
في البقرة (ويكون الدين لله) وفي الأنفال (كله لله)
في آل عمران (من آمن تبغونها عوجا) وفي الأعراف (من آمن به وتبغونها)
في آل عمران (ألا بشرى لكم ولتطمئن) وفي الأنفال (ألا بشرى ولتطمئن به)
في سورة النساء (فاحشة ومقتا وساء سبيلا) وفي بني اسرائيل (فاحشة وساء سبيلا)
في الأنعام (ما لم ينزل به عليكم سلطانا) وفي باقي القرآن (ما لم ينزل به سلطانا)
في الأنعام (ولا أقول لكم أني ملك) وفي هود (ولا أقول إني ملك)

,,,

في الأحزاب (يريد أن يخرجكم من أرضكم) وفي الشعراء (بسحره)
في الأعراف (وإنكم لمن المقربين) وفي الشعراء (وإنكم إذا)
في الأعراف (قال القوا) وفي طه (قال بل القوا)
في الأعراف (قال ابن أم) وفي طه (قال يا ابن أم)
في التوبة (ولا تضروه) وفي هود (ولا تضرونه)
في هود (ولما جاءت رسلنا) وفي العنكبوت (ولما أن جاءت)
في يوسف (ولما بلغ أشده آتيناه حكما) وفي القصص (واستوى)
في النحل (لكيلا يعلم بعد علم شيئا) وفي الحج (من بعد علم)
في النحل (وبنعمة الله هم يكفرون) وفي العنكبوت (وبنعمة الله يكفرون)
في النحل (ولا تك في ضيق مما يمكرون) وفي النمل (ولا تكن)
في الحج (كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها) وفي ألم السجدة (أن يخرجوا منها أعيدوا فيها)
في الحج (وإنما يدعون من دونه هو الباطل) وفي لقمان (من دونه الباطل)
في الشعراء (ما تعبدون) وفي الصافات (ماذا تعبدون)
في النمل (ومن شكر) وفي لقمان (ومن يشكر)

في القصص (ويقدر) وفي العنكبوت (ويقدر له)
في النازعات (يوم يتذكر الإنسان) وفي الفجر
(يومئذ يتذكر)

فصل في المقدم والمؤخر

في البقرة (وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة)
وفي الأعراف (وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا
)
في البقرة (والنصارى والصابئين) وفي الحج
(والصابئين والنصارى)

,,

في البقرة والأنعام (قل إن هدى الله هو الهدى)
وفي آل عمران (قل إن الهدى هدى الله)
في البقرة (ويكون الرسول عليكم شهيدا) وفي
الحج (شهيدا عليكم)
في البقرة (وما أهل به لغير الله) وفي باقي
القرآن (لغير الله به)
في البقرة (لا يقدرون على شئ مما كسبوا)
وفي ابراهيم (مما كسبوا على شئ)
في آل عمران (ولتطمئن قلوبكم به) وفي
الأنفال (به قلوبكم)
في سورة النساء (كونوا قوامين بالقسط شهداء
لله) وفي المائدة (كونوا قوامين لله شهداء
بالقسط)
في الأنعام (لا إله إلا هو خالق كل شئ) وفي حم

المؤمن (خالق كل شئ لا إله إلا هو)
في الأنعام (نحن نرزقكم وإياهم) وفي بني
اسرائيل (نحن نرزقهم وإياكم)
في النحل (وترى الفلك مواخر فيه) وفي فاطر
(فيه مواخر)
في بني اسرائيل (ولقد صرفنا للناس في هذا
القرآن) وفي الكهف (في هذا القرآن للناس)
في بني اسرائيل (قل كفى بالله شهيدا بيني
وبينكم) وفي العنكبوت (بيني وبينكم شهيدا)
في المؤمنون (لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من
قبل) وفي النمل (لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا)
في القصص (وجاء رجل من أقصى المدينة)
وفي يس (وجاء من أقصى المدينة رجل)

,,

المدهش [جزء 1 - صفحة 23]

أبواب منتخبة من الوجوه والنظائر باب أو
تكون بمعنى التخييرة ففدية من صيام أو صدقة أو
نسك أو كسوتهم أو تحرير رقبة
وتكون بمعنى الواو أو الحوايا أو ما اختلط بعظم
ولا تطع منهم آثما أو كفورا
وتكون بمعنى بل لبثت يوما أو بعض يوم الا كلمح
البصر أو هو أقرب فكان قاب قوسين أو أدنى
وتكون للإبهام أو كصيب أو يزيدون **باب أدنى**
تكون بمعنى اجدر وأدنى ألا ترتابوا ذلك ادنى ألا
تعولوا ذلك أدنى أن يأتوا بالشهادة

وتكون بمعنى أقرب من العذاب الأدنى قاب قوسين أو أدنى
وتكون بمعنى أقل ولا أدنى من ذلك ولا أكثر
وتكون بمعنى أدون أتستبدلون الذي هو أدنى باب الإنزال
تكون بمعنى الحط من علو ينزل الغيث
وبمعنى الخلق أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق
وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج وأنزلنا الحديد
وتكون بمعنى القول سأنزل مثل ما أنزل الله
وبمعنى البسط ولكن ينزل بقدر ما يشاء باب الأرض
الأرض تذكر ويراد بها أرض الأردن ولا تعثوا في الأرض مفسدين

,,,

ويراد بها القبر لو تسوى بهم الأرض
ويراد بها أرض مكة كنا مستضعفين في الأرض
ويراد بها أرض المدينة ألم تكن أرض الله واسعة
ويراد بها أرض الإسلام ويسعون في الأرض فسادا
ويراد بها أرض التيه يتيهون في الأرض
ويراد بها الأرضون السبع وما من دابة في الأرض
ويراد بها أرض مصر اجعلني على خزائن الأرض
ويراد بها أرض الحجر فذروها تأكل في أرض الله
ويراد بها القلب فيمكث في الأرض
ويراد بها أرض الغرب مفسدين في الأرض

ويراد بها الجنة إن الأرض يرثها
ويراد بها أرض الروم في أدنى الأرض
ويراد بها أرض بني قريظة وأورثكم أرضهم
ويراد بها أرض فارس وأرضا لم تطئوها
ويراد بها أرض القيامة وأشرقت الأرض باب الأمر
الأمر يذكر ويراد به قتل بني قريظة وجلاء النضير
فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره
ويراد به النصر هل لنا من الأمر من شئ
ويراد به استدعاء الفعل ويأمركم أن تؤدوا الأمانات
ويراد به الخصب أو أمر من عنده
ويراد به الذنب ليذوق وبال أمره
ويراد به المشورة فماذا تأمرون
ويراد به قتل كفار مكة ليقضي الله أمرا كان مفعولا
ويراد به فتح مكة فتربصوا حتى يأتي الله بأمره
ويراد به الحذر قد أخذنا أمرنا من قبل

,,

ويراد به القضاء يدبر الأمر
ويراد به القول فلما جاء أمرنا
ويراد به الغرق لا عاصم اليوم من أمر الله
ويراد به العذاب وقضي الأمر
ويراد به الشأن وما أمر فرعون برشيد
ويراد به القيامة أتى أمر الله باب الإنسان

الإنسان يذكر ويراد به أبو حذيفة بن عبد الله وإذا مس الإنسان الضر
ويراد به عتبة بن ربيعة ولئن أذقنا الإنسان منا رحمة
ويراد به النضر بن الحارث ويدعو الانسان بالشر
ويراد به النضر بن الحارث ويدعو الانسان بالشر
ويراد به آدم ولقد خلقنا الإنسان من سلالة
ويراد به سعد بن أبي وقاص ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا
ويراد به عياش بن أبي ربيعة ووصينا الإنسان حسنا بوالديه وإن جاهداك لتشرك
ويراد به أبو بكر الصديق رضي الله عنه ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا حملته أمه كرها
ويراد به عقبة بن أبي معيط وكان الشيطان للإنسان خذولا
ويراد به بنو آدم ولقد خلقنا الإنسان ونعلم
ويراد به برصيصا إذ قال للإنسان اكفر
ويراد به الأخنس بن شريق إن الإنسان خلق هلوعا

,,,

ويراد به عدي بن أبي ربيعة أيحسب الإنسان أن لن نجمع عظامه
ويراد به أمية بن خلف فأما الإنسان إذا ما ابتلاه
ويراد به الحارث بن عمرو لقد خلقنا الإنسان في كبد

ويراد به الأسود بن عبد الأسد يا أيها الإنسان إنك كادح
ويراد به كلدة بن أسيد يا أيها الإنسان ما غرك
ويراد به الوليد بن المغيرة لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم
ويراد به أبو طالب بن عبد المطلب فلينظر الإنسان مم خلق
ويراد به عتبة بن أبي لهب فلينظر الإنسان إلى طعامه
ويراد به قرط بن عبد الله إن الإنسان لربه لكنود
ويراد به أبو جهل إن الإنسان ليطغى
ويراد به أبو لهب إن الإنسان لفي خسر
ويراد به الكافر وقال الإنسان ما لها

باب الباء

الباء وتكون بمعنى وإذ فرقنا بكم البحر
وبمعنى عند والمستغفرين بالأسحار
وبمعنى في بيدك الخير
وبمعنى بعد فأثابكم غما بغم
وبمعنى على لو تسوي بهم الأرض
وتكون صلة فامسحوا بوجوهكم
وبمعنى المصاحبة وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به
وبمنى إلى ما سبقكم بها
وبمعنى السبب الذي هم به مشركون أي من أجله
وبمعنى عن فاسأل به خبيرا
وبمعنى مع فتولى بركنه أي مع جنده
وبمعنى من عينا يشرب بها عباد الله

,,

باب الحق

الحق يأتي بمعنى الجرم ويقتلون النبيين بغير الحق
وبمعنى البيان الآن جئت بالحق
وبمعنى المال وليملل الذي عليه الحق
وبمعنى القرآن بل كذبوا بالحق
وبمعنى الصدق قوله الحق
وبمعنى العدل وبين قومنا بالحق
وبمعنى الإسلام فيحق الحق
وبمعنى المنجز وعدا عليه حقا
وبمعنى الحاجة ما لنا في بناتك من حق
وبمعنى لا إله إلا الله له دعوة الحق
ويراد به الله عز وجل ولو اتبع الحق أهوائهم
وبمعنى التوحيد وأكثرهم للحق كارهون
وبمعنى الحظ والذين في أموالهم حق معلوم

باب الخير

الخير يذكر ويراد به القرآن أن ينزل عليكم من خير من ربكم
ويراد به الأنفع نأت بخير منها
ويراد به المال إن ترك خيرا
ويراد به ضد للشر بيدك الخير
ويراد به الإصلاح يدعون إلى الخير
ويراد به الولد الصالح ويجعل الله فيه خيرا كثيرا
ويراد به العافية وإن يمسسك بخير
ويكون بمعنى النافع لاستكثرت من الخير
وبمعنى الإيمان ولو علم الله فيهم خيرا
وبمعنى رخص الأسعار إني أراكم بخير

وبمعنى النوافل وأوحينا إليهم فعل الخيرات

,,,

وبمعنى الأجر لكم فيها خير
وبمعنى الأفضل وأنت خير الراحمين
وبمعنى العفة ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا
وبمعنى الصلاح إن علمتم فيهم خيرا
وبمعنى الطعام إني لما أنزلت إلى من خير فقير
وبمعنى الظفر لم ينالوا خيرا
وبمعنى الخيل أحببت حب الخير
وبمعنى القوة أهم خير
وبمعنى حسن الأدب لكان خيرا لهم
وبمعنى حب الدنيا إنه لحب الخير لشديد باب الدين
الدين يذكر ويراد به الجزاء مالك يوم الدين
ويراد به الإسلام بالهدى ودين الحق
ويراد به العذاب ذلك الدين القيم
ويراد به الطاعة ولا يدينون دين الحق
ويراد به التوحيد مخلصين له الدين
ويراد به الحكم ما كان ليأخذ آخاه في دين الملك
ويراد به الحد ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله
ويراد به الحساب يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق
ويراد به العبادة قل أتعلمون الله بدينكم
ويراد به الملة : ذلك دين القيمة باب الذكر
الذكر يذكر ويراد به ذكر اللسان فاذكروا الله

كذكركم آباءكم
ويراد به الحفظ فاذكروا ما فيه
ويراد به الطاعة فاذكروني

,,,

ويراد به الصلوات الخمس فإذا أمنتم فاذكروا الله
ويراد به ذكر القلب ذكروا الله فاستغفروا
ويراد به البيان أو عجبتم إن جاءكم ذكر
ويراد به الخير قل سأتلو عليكم منه ذكرا
ويراد به التوحيد ومن أعرض عن ذكري
ويراد به القرآن ما يأتيهم من ذكر
ويراد به الشرف فيه ذكركم وأنه لذكر لك
ويراد به العيب أهذا الذي يذكر آلهتكم
ويراد به صلاة العصر عن ذكر ربي
ويراد به صلاة الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله

باب الروح

الروح يذكر ويراد به الأمر وروح منه
ويراد به جبريل فأرسلنا إليها روحنا
ويراد به الريح فنفخنا فيها من روحنا
ويراد به روح الحيوان ويسألونك عن الروح
ويراد به الحياة فروح وريحان على قراءة من ضم

باب الصلوة

الصلوة تذكر ويراد بها الصلوات الخمس يقيمون الصلوة
ويراد بها صلاة العصر تحبسونهما من بعد الصلوة

ويراد بها صلاة الجنازة ولا تصل على أحد منهم
ويراد بها الدعاء وصل عليهم
ويراد بها الدين اصلوتك تأمرك
ويراد بها القراءة ولا تجهر بصلاتك
ويراد بها موضع الصلوة وصلوات ومساجد
ويراد بها المغفرة والاستغفار إن الله وملائكته
يصلون على النبي فصلاة الله تعالى المغفرة
وصلاة الملائكة الاستغفار

,,

المدهش [جزء 1 - صفحة 30]

ويراد بها الجمعة إذا نودي للصلوة باب عن
ترد صلة يسألونك عن الأنفال
وتكون بمعنى الباء بتاركي آلهتنا عن قولك
وبمعنى من يقبل التوبة عن عباده
وبمعنى على فإنما يبخل عن نفسه
وبمعنى بعد لتركبن طبقا عن طبق باب الفتنة
تذكر ويراد بها الشرك حتى لا تكون فتنة
ويراد بها القتل أن يفتنكم الذين كفروا
ويراد بها المعذرة ثم لم تكن فتنتهم
ويراد بها الضلال ومن يرد الله فتنته
ويراد بها القضاء إن هي إلا فتنتك
ويراد بها الإثم الا في الفتنة سقطوا
ويراد بها المرض يفتنون في كل عام
ويراد بها العبرة تجعلنا فتنة
ويراد بها العقوبة إن تصيبهم فتنة

ويراد بها الإختيار ولقد فتنا الذين من قبلهم
ويراد بها العذاب جعل فتنة الناس
ويراد بها الاحراق يوم هم على النار يفتنون
ويراد بها الجنون بايكم المفتنون باب في
تكون بمعنى الظرف لا ريب فيه
وبمعنى نحو قد نرى تقلب وجهك في السماء
وبمعنى الباء في ظلل

,,,

وبمعنى إلى فتهاجروا فيها
وبمعنى مع ادخلوا في أمم
وبمعنى عند وإنا لنراك فينا ضعيفا
وبمعنى عن أتجادلونني في أسماء
وبمعنى على في جذوع النخل
وبمعنى اللام وجاهدوا في الله
وبمعنى من يخرج الخبء في السموات باب القرية
تذكر ويراد بها اريحاء ادخلوا هذه القرية
ويراد بها دير هرقل مر على قرية
ويراد بها ايليا واسألهم عن القرية
ويراد بها مصر واسأل القرية
ويراد بها مكة قرية كانت آمنة
ويراد بها مكة والطائف على رجل من القريتين عظيم
ويراد بها جمع القرى وإن من قرية إلا نحن مهلكوها

ويراد بها قرية لوط ولقد أتوا على القرية
ويراد بها انطاكيا واضرب لهم مثلا أصحاب القرية

باب كان

ترد بمعنى وجد ومن كان ذو عسرة
وبمعنى الماضي كان حلا
وبمعنى ينبغي ما كان لبشر
وصلة وكان الله غفورا رحيما
وبمعنى هو من كان في المهد صبيا
وبمعنى صار فكانت هباء منبثا

،،

باب كلا

هي في القرآن على وجهين
أحدهما بمعنى لا ومنه في مريم (اتخذ عند الرحمن عهدا كلا ليكونوا لهم عزا كلا) وفي المؤمنين (لعلي أعمل صالحا فيما تركت كلا) وفي الشعراء (فأخاف أن يقتلون كلا إنا لمدركون قال كلا) وفي سبأ (الحقتم به شركاء كلا) وفي سأل سائل (ثم ننجيه كلا أن يدخل جنة نعيم كلا) وفي المدثر (أن أريد كلا أن يؤتى صحفا منشرة كلا) وفي القيامة (أين المفر كلا) وفي المطففين (قال أساطير الأولين كلا) وفي الفجر (فيقول ربي أهانني كلا) وفي الهمزة (أخلده كلا)
فهذه أربعة عشر موضعا يحسن الوقوف عليها

والثاني بمعنى حقا ومنه في المدثر (كلا والقمر
كلا إنه تذكرة) وفي القيامة (كلا بل تحبون
العاجلة كلا إذا بلغت التراقي) وفي النبأ (كلا
سيعلمون ثم كلا سيعلمون) وفي عبس (كلا إنها
تذكرة كلا لما يقض ما أمره) وفي الإنفطار (كلا
بل تكذبون بالدين) وفي المطففين (كلا إن كتاب
الفجار كلا انهم عن ربهم كلا إن كتاب الأبرار)
وفي الفجر (كلا إذا دكت الأرض دكا) وفي القلم
(كلا إن الإنسان ليطغى كلا لئن لم ينته كلا لا
تطعه) وفي التكاثر (كلا سوف تعلمون ثم كلا
سوف تعلمون كلا لو تعلمون)
فهذه تسعة عشر موضعا لا يحسن الوقف عليها
وجملة ما في القرآن ثلاثة وثلاثون موضعا هي
هذه وليس في النصف الأول منها شئ وقال ثعلب
لا يوقف على كلا في جمع القرآن باب اللام
اللام في القرآن على ضربين مكسورة و مفتوحة
فالمفتوحة ترد بمعنى التوكيد إن ابراهيم لحليم
وبمعنى القسم ليقولن ما يحبسه

,,,

وزائدة ردف لكم
والمكسورة ترد بمعنى الملك لله ما في السموات
وبمعنى ان ليطلعكم على الغيب
وبمعنى إلى هدانا لهذا
وبمعنى كي ليجزي الذين آمنوا

وبمعنى على دعانا لجنبه
وصلة ان كنتم للرؤيا تعبرون
وبمعنى عند وخشعت الأصوات للرحمن
وبمعنى الأمر ليستأذنكم
وبمعنى العاقبة ليكون لهم عدوا
وبمعنى في لأول الحشر
وبمعنى السبب والعلة إنما نطعمكم لوجه الله باب لولا
وهي في القرآن على وجهين
أحداهما امتناع الشيء لوجود غيره وهو ثلاثون موضعا في البقرة (فلولا فضل الله عليكم ورحمته ولولا دفع الله الناس) وفي سورة النساء (ولولا فضل الله عليكم ولولا فضل الله عليك) وفي الأنفال (لولا كتاب من الله سبق) وفي يونس وهود وطه وحم السجدة وعسق (ولولا كلمة سبقت) وفي يوسف (ولولا دفع الله) وفي النور (ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله تواب حكيم ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله رؤوف رحيم ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى) وفي الفرقان (لولا ان صبرنا عليها لولا دعاؤكم) وفي القصص (لولا ان ربطنا ولولا أن تصيبهم مصيبة لولا أن من الله علينا) وفي العنكبوت (ولولا أجل مسمى) وفي سبأ (لولا أنتم) وفي الصافات (ولولا نعمة ربي فلولا أنه كان من المسبحين) وفي عسق (ولولا كلمة الفصل) وفي الزخرف (ولولا أن يكون الناس) وفي الفتح (ولولا رجال مؤمنون)

,,,

وفي الحشر (ولولا أن كتب عليهم الجلاء) وفي ن (لولا أن تداركه)
والوجه الثاني بمعنى هلا وهو أربعون موضعا في البقرة (لولا أن يكلمنا الله) وفي النساء (لولا آخرتنا) وفي المائدة (لولا ينهاهم الربانيون) وفي الأنعام (لولا أنزل عليه ملك لولا أنزل عليه آية فلولا جاءهم بأسنا) وفي الأعراف (لولا أجتبيتها) وفي يونس (ويقولون لولا أنزل عليه آيه من ربه فلولا كانت قرية آمنت) وفي هود (لولا أنزل عليه كنز فلولا كان من القرون) وفي الرعد (لولا أنزل عليه آية من ربه) وفي الكهف (لولا يأتون عليهم ولولا أرسلت إلينا رسولا) وفي النور (لولا إذ سمعتموه قلتم) وفي الفرقان (لولا انزل عليه ملك لولا أنزل علينا الملائكة لولا أنزل عليه القرآن جملة) وفي النمل (لولا تستغفرون الله) وفي القصص (لولا أرسلت لولا أوتي) وفي العنكبوت (لولا أنزل عليه آيات من ربه) وفي سجدة المؤمن (لولا فصلت آياته) وفي الزخرف (لولا نزل هذا القرآن فلولا ألقى عليه أساورة) وفي الأحقاف (فلو نصرهم الذين اتخذوا) وفي سورة محمد (لولا نزلت سورة) وفي الواقعة (فلولا تصدقون فلولا تذكرون فلولا تشكرون فلولا إذا بلغت الحلقوم فلولا إن كنتم) وفي المجادلة (لولا يعذبنا الله) وفي المنافقين (لولا أخرتني) وفي ن (لولا تسبحون) باب من تكون صلة من قبل أن تمسوهن

وبمعنى التبعيض من طيبات ما كسبتم
وبمعنى عن فتحسسوا من يوسف
وبمعنى الباء يحفظونه من أمر الله
ولبيان الجنس من أساور
وبمعنى على ونصرناه من القوم
وبمعنى في ماذا خلقوا من الأرض

,,

باب الواو
قال ابن فارس لا تكون الواو زائدة أولا وقد تزاد ثانية نحو كوثر وثالثة نحو جدول ورابعة نحو قرنوة وهو نبت يدبغ به الأديم وخامسة نحو قمحدوة
والواو في القرآن تكون بمعنى إذ وطائفة قد أهمتهم أنفسهم
وبمعنى الجمع وأيديكم وبمعنى القسم والله ربنا
وتكون مضمرة لتحملهم قلت المعنى آتوك وقلت
وصلة (إلا ولها كتاب معلوم) وبمعنى العطف أو أباؤنا باب الهدى
يكون بمعنى الثبات اهدنا الصراط المستقيم
وبمعنى البيان على هدى من ربهم
وبمعنى الرسول فأما يأتينكم مني هدى
وبمعنى السنة فبهداهم اقتده
وبمعنى الإصلاح لا يهدي كيد الخائنين
وبمعنى الدعاء ولكل قوم هاد
وبمعنى القرآن إذ جاءهم الهدى

وبمعنى الإيمان وزدناهم هدى
وبمعنى الإلهام ثم هدى
وبمعنى التوحيد أن نتبع الهدى
وبمعنى التوراة ولقد آتينا موسى الهدى

,,,

الباب الثاني

فصل في تصريف اللغة وموافقة القرآن لها

لما كانت اللغة تنقسم قسمين
أحدهما الظاهر الذي لا يخفى على سامعيه ولا يحتمل غير ظاهره
والثاني المشتمل على الكنايات والإشارات والتجوزات وكان هذا القسم هو المستحلى عند العرب
نزل القرآن بالقسمين ليتحقق عجزهم عن الإتيان بمثله فكأنه قال عارضوه بأي القسمين شئتم ولو نزل كله واضحا لقالوا هلا نزل بالقسم المستحلى عندنا ومتى وقع في الكلام اشارة أو كناية أو استعارة أو تعريض أو تشبيه كان أحلى وأحسن
قال امرؤ القيس
(وما ذرفت عيناك إلا لتقدحي ... بسهميك في أعشار قلب مقتل)
فشبه المنظر بالسهم فحلى هذا عند السامع
وقال أيضا
(فقلت له لما تخطى يجوزه ... وأردف اعجازا وناء

بكلكل)
فجعل الليل صلبا وصدرا على جهة التشبيه وقال الآخر
(من كميت أجادها طابخاها ... لم تمت كل موتها في القدور)
أراد بالطابخين الليل والنهار
فنزل القرآن على عادة العرب في كلامهم
فمن عادتهم التجوز وفي القرآن فما ربحت تجارتهم يريد أن ينقض
ومن عاداتهم الكناية ولكن لا تواعدوهن سرا أو جاء أحد منكم من الغائط

,,

وابتغاء الفضل بالنهار ومثله (وتعزروه وتوقروه وتسبحوه) فالتعزيز والتوقير للرسول والتسبيح لله عز وجل
وقد يكنون عن شيء ولم يجر له ذكر حتى توارت بالحجاب
وقد يصلون الكناية بالشيء وهي لغيره ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين
ومن عاداتهم الاستعارة في كل واد يهيمون فما بكت عليهم السماء والأرض
ومن عاداتهم الحذف الحج أشهر معلومات واضرب بعصاك البحر فانفلق واسأل القرية

ومن عاداتهم زيادة الكلمة فاضربوا فوق الأعناق ويزيدون الحرف تنبت بالدهن ويقدمون ويؤخرون ولم يجعل له عوجا قيما ويذكرون عاما ويريدون به الخاص الذين قال لهم الناس يريد نعيم بن مسعود وخاصا يريدون به العام يا أيها النبي اتق الله وواحدا يريدون به الجمع هؤلاء ضيفى ثم يخرجكم طفلا وجمعا يريدون به الواحد أن نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة وينسبون الفعل إلى اثنين وهو لاحدهما نسيا حوتهما يخرج منهما اللؤلؤ وينسبون الفعل إلى أحد اثنين وهو لهما والله ورسوله أحق أن يرضوه انفضوا إليها وينسبون الفعل إلى جماعة وهو لواحد وإذ قتلتم نفسا ويأتون بالفعل بلفظ الماضي وهو مستقبل أتى أمر الله ويأتون بلفظ المستقبل وهو ماض فلم تقتلون أنبياء الله ويأتون بلفظ فاعل في معنى مفعول لا عاصم اليوم من ماء دافق في عيشة راضية ويأتون بلفظ مفعول بمعنى فاعل وكان وعده مأتيا حجابا مستورا يا موسى مسحورا ويضمرون الأشياء وما منا الاله مقام معلوم أي من له ويضمرون الأفعال فقلنا اضربوه ببعضها أي فضربوه ويضمرون الحروف سنعيدها سيرتها

ومن عاداتهم تكرير الكلام وفي القرآن فبأي آلاء ربكما تكذبان وقد يريدون تكرير الكلمة ويكرهون إعادة اللفظ فيغيرون بعض الحروف وذلك يسمى الاتباع فيقولون اسوان اتوان أي حزين وشيء تافه نافه وانه لثقف لقف وجايع نايع

,,

وجل وبل وحياك الله وبياك وحقير نقير وعين جدرة بدرة أي عظيمة ونضر مضر وسمج لمج وسيغ ليغ وشكس لكس وشيطان ليطان وترقوا شذر مذر وشغر بغر ويوم عك لك إذا كان حارا وعطشان نطشان وعفريت نفريت وكثير بثير وكزلز وكن أن وحار جار يار وقبيح لقيح شقيح وثقة تقة نقة وهو أشق أمق حبق للطويل وحسن بسن قسن وفعلت ذلك على رغمه ودغمه وشغمه ومررت بهم أجمعين اكتعين أبصعين

فصل

وقد تأتي بكلمة إلى جانب كلمة كأنها معها وهي غير متصلة بها في القرآن يريد أن يخرجكم من أرضكم هذا قول الملا فقال فرعون فماذا تأمرون ومثله أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين فقال يوسف ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب ومثله إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة انتهى قول بلقيس فقال الله عز وجل وكذلك يفعلون ومثله من بعثنا من مرقدنا انتهى قول الكفار فقالت الملائكة هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون

فصل

وقد تجمع العرب شيئين في كلام فيرد كل واحد منهما إلى ما يليق به وفي القرآن (حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله إلا إن نصر الله قريب) والمعنى يقول المؤمنون متى نصر الله فيقول الرسول إلا إن نصر الله قريب ومثله (ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار

لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله) فالسكون بالليل

,,

فصل

وقد يحتاج بعض الكلام إلى بيان فيبينونه متصلا بالكلام تارة ومنفصلا أخرى وجاء القرآن على ذلك

فمن المتصل بيانه يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات

وأما المنفصل فتارة يكون في السورة كقوله في براءة (قد نبأنا الله من أخباركم) بيانه فيها عند قوله (لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا)

وتارة يكون في غير السورة كقوله في البقرة (وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم) بيانه في المائدة (لئن أقمتم الصلوة وآتيتم الزكوة وآمنتم برسلي وعزرتموهم وأقرضتم الله قرضا حسنا لأكفرن عنكم سيئاتكم) وفي سورة النساء (يخادعون الله وهو خادعهم) بيانه في الحديد (قيل ارجعوا ورائكم فالتمسوا نورا) وفي الأعراف (وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كاذبين) بيانه في تبارك (قد جاءنا نذير فكذبنا) وفي الأعراف (أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب) بيان النصيب في الزمر (ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة) وفي الأعراف (وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا) بيانها في القصص (ونريد أن نمن) وفي براءة (إلا عن

موعدة وعدها إياه) بيانها في مريم (سأستغفر لك ربي) وفي يونس (وتذكيري بآيات الله) بيانها في نوح (ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا) وفي يونس (لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الآخرة) وبيانه في حم السجدة (تنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا) وفي ابراهيم (أولم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال) بيانه في

,,

النحل (واقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت بلى) وفي ابراهيم (وتبين لكم كيف فعلنا بهم) بيانه في العنكبوت (فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة) وفي النحل (وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل) بيانه في الأنعام (حرمنا كل ذي ظفر) وفي بني اسرائيل (ويدعو الإنسان بالشر) بيانه في الأنفال (فأمطر علينا حجارة من السماء) وفي بني اسرائيل (لأحتنكن ذريته إلا قليلا) بيانه في الحجر (إلا عبادك منهم المخلصين) وفي مريم (ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين) بيانه في بني اسرائيل (واستفزز من استطعت منهم) وفي طه (فقولا له قولا لينا) بيانه في النازعات (هل لك أن تزكي) وفي طه (ولم ترقب قولي) بيانه في الأعراف

(أخلفني في قومي) وفي النمل (فاذا هم فريقان يختصمون) بيان خصومتهم في الأعراف (إن صالحا مرسل من ربه) وفي الأحزاب (هذا ما وعدنا الله ورسوله) بيان الوعد في آل عمران (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم) وفي الصافات (ولقد نادانا نوح) بيانه في القمر (إني مغلوب فانتصر) وفي الصافات (فحق علينا قول ربنا) بيانه في ص (لأملئن جهنم) وفي الصافات (ولقد سبقت كلمتنا) بيانه في المجادلة (لأغلبن أنا ورسلي) وفي المؤمن (أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين) بيانه في البقرة (وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم) وفي المؤمن (يوم التنادي) بيانه في الأعراف (ونادى أصحاب الجنة ونادى أصحاب النار) وفي المجادلة (فيحلفون له كما يحلفون لكم) بيانه في الأنعام (والله ربنا ما كنا مشركين) وفي ن (إذ نادى وهو مكظوم) بيانه في الأنبياء (إن لا إله إلا أنت)

فصل

وقد تذكر العرب جواب الكلام مقارنا له وقد تذكره بعيدا عنه وعلى هذا ورد القرآن

,,,

فأما المقارن من الجواب فقوله (يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس يسألونك ماذا

ينفقون قل العفو)
وأما البعيد فتارة يكون في السورة كقوله في الفرقان (ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق) جوابه فيها (وما أرسلنا قبلك من المرسلين ألا أنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق)
وتارة يكون في غير السورة كقوله تعالى في الأنفال (لو نشاء لقلنا مثل هذا) جوابه في بني اسرائيل (قل لإن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله) في الرعد (ويقول الذين كفروا لست مرسلا) جوابه في يس (إنك لمن المرسلين) في الحجر (إنك لمجنون) جوابه في ن (ما أنت بنعمة ربك بمجنون) في بني اسرائيل (أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا) جوابه في سبأ (إن نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفا من السماء) في الفرقان (قالوا وما الرحمن) جوابه الرحمن علم القرآن في ص (واصبروا على آلهتكم) جوابه في حم السجدة (فإن يصبروا فالنار مثوى لهم) في المؤمن (وما أهديكم إلا سبيل الرشاد) جوابه في هود (وما أمر فرعون برشيد) في الزخرف (لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم) جوابه في القصص (وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة) في الدخان (ربنا اكشف عنا العذاب) جوابه في المؤمنين (ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر) في القمر (أم يقولون نحن جميع منتصر) جوابه في الصافات (ما لكم لا تناصرون) في الطور (أم يقولون تقوله) جوابه في الحاقة (ولو تقول علينا بعض الأقاويل)

فصل

واعلم أن لغة العرب واسعة ولهم التصرف الكثير فتراهم يتصرفون في اللفظة الواحدة بالحركات فيجعلون لكل حركة معنى كالحمل

,,

والحمل والروح و الروح
وتارة باعجام كالنضح و النضخ و القبضة والبقصة والمضمضة والمصمصة وتارة يقلبون حرفا من كلمة ولا يتغير عندهم معناها كقولهم صاعقة و صاقعة و جبذ وجذب وما أطيبه و أيطبه وربض ورضب وانبض في القوس وانضب ولعمري و رعملي واضمحل و امضحل وعميق ومعيق وسبب وبسبس ولبكت الشيء و بلكته وأسير مكلب ومكبل وسحاب مكفهر ومكرهف وناقة ضمرز وضرزم إذا كانت مسنة وطريق طامس وطاسم قفا الأثر وقاف الأثر وقاع البعير الناقة وقعاها وقوس عطل وعلط لا وتر عليها وحارية قتين وقنيت قليلة الدر وشرخ الشباب وشخره أوله ولحم خنز وخزن وعاث يعيث وعثى يعثى إذا أفسد وتنح عن لقم الطريق ولمق الطريق وبطيخ وطبيخ وماء سلسال ولسلاس ومسلسل وملساس إذا كان صافيا ودقم فاه بالحجر دمقه إذا ضربه و فثأت القدر وثفأتها إذا سكنت غليانها وكبكبت الشيء وبكبكته إذا طرحت بعضه على بعض
فصل

ومن سعة اللغة وحسن تصرفها أن العرب تضع للشيء الواحد أسماء من غير تغير يعتريه فيقولون السيف والمهند والصارم
ويغيرون الاسم بتغير يعتري فيقولون لمن نزل بالركي يملأ الدلو مايح وللمستقي من أعلاها ماتح فالتاء المعجمة من فوق لمن فوق والياء المعجمة من تحت لمن تحت

,,

وتضع العرب للشيء الواحد أسماء تختلف باختلاف محاله فيقولون لمن انحسر الشعر من جانبي جبهته انزع فإذا زاد قليلا قالوا اجلح فإذا بلغ الانحسار نصف رأسه قالوا اجلى وأجله فإذا زاد قالوا أصلع فإذا ذهب الشعر كله قالوا أحص والصلع عندهم ذهاب الشعر والقرع ذهاب البشرة
ويقولون شفة الإنسان ويسمونها من ذوات الخف المشفر ومن ذوات الظلف المقمة ومن ذوات الحافر الحجفلة ومن السباع الخطم ومن ذوات الجناح غير الصايد المنقار ومن الصايد المنسر ومن الخنزير الفنطسة
ويقولون صدر الإنسان ويسمونه من البعير الكركرة ومن الأسد الزور ومن الشاه القص ومن الطائر الجؤجؤ ومن الجرادة الجوشن
والثدي للمرأة وللرجل ثندؤة وهو من ذوات الخف الخلف ومن ذوات الظلف الضرع ومن ذوات

الحافر والسباع الطبي
والظفر للإنسان وهو من ذوات الخف المنسم
ومن ذوات الظلف الظلف ومن ذوات الحافر
الحافر ومن السباع والصائد من الطير المخلب
ومن الطير غير الصائد والكلاب ونحوها البرثن
ويجوز البرثن في السباع كلها
والمعدة للإنسان بمنزلة الكرش للأنعام والحوصلة للطائر

فصل

وتفرق العرب في الشهوات
فيقولون جائع في الخبز قرم إلى اللحم عطشان
إلى الماء عيمان إلى اللبن قرد إلى التمر جعم
إلى الفاكهة شبق إلى النكاح
ويقولون البيض للطائر والمكن للضباب والمازن
للنمل والسرو للجراد والصؤاب للقمل

,,

ويفرقون في المنازل فإن كان من مدر قالوا بيت
وإن كان من وبر قالوا بجاد وإن كان من صوف
قالوا خباء وإن كان من الشعر قالوا فسطاط وإن
كان من غزل قالوا خيمة وإن كان من جلود قالوا
فشع
ويفرقون في الأوطان فيقولون وطن الإنسان
وعطن البعير وعرين الأسد ووجار الذئب والضبع
وكناس الظبي وعش الطائر وقرية النمل وكور

الزنابير ونافقاء اليربوع
ويقولون لما يضعه الطائر على الشجر وكر فإن كان على جبل أو جدار فهو وكن وإذا كان في كن فهو عش وإذا كان على وجه الأرض فهو افحوص والأدحى للنعام خاصة
ويقولون عدا الإنسان واحضر الفرس وارقل البعير وعسل الذئب ومزع الظبي وزف النعام
ويقولون طفر الإنسان وضبر الفرس ووثب البعير وقفز العصفور وطمر البرغوث
ويفرقون في أسماء الأولاد فيقولون لولد كل سبع جرو ولولد كل ذي ريش فرخ ولولد كل وحشية طفل ولولد الفرس مهر وفلو ولولد الحمار جحش وعفو ولولد البقرة عجل ولولد الأسد شبل ولولد الظبية خشف ولولد الفيل دغفل ولولد الناقة حوار ولولد الثعلب هجرس ولولد الضب حسل ولولد الأرنب خرنق ولولد النعام رأل ولولد الدب ديسم ولولد الخنزير خنوص ولولد اليربوع والفأرة درص ولولد الحية حريش
ويفرقون في الضرب فيقولون للضرب بالراح على مقدم الرأس صقع وعلى القفا صفع وعلى الوجه صك وعلى الخد

,,

ببسط الكف لطم وبقبضها لكم وبكلتا اليدين لدم وعلى الذقن والحنك وهز وعلى الجنب وخز وعلى

الصدر والبطن بالكف وكز وبالركبة زبن وبالرجل ركل وكل ضارب بمؤخره من الحشرات كلها كالعقارب تلسع وكل ضارب منها بفيه يلدغ
ويفرقون في الكشف عن الشيء من البدن فيقولون حسر عن رأسه وسفر عن وجهه وافتر عن نابه وكشر عن أسنانه وأبدى عن ذراعيه وكشف عن ساقيه وهتك عن عورته
ويفرقون في الجماعات فيقولون موكب من الفرسان وكبكبة من الرجال وجوقة من الغلمان ولمة من النساء ورعيل من الخيل وصرمة من الإبل وقطيع من الغنم وسرب من الظباء وعرجلة من السباع وعصابة من الطير ورجل من الجراد وخشرم من النحل
ويفرقون في الامتلاء فيقولون بحر طام ونهر طافح وعين ثرة وإناء مفعم ومجلس غاص بأهله
ويفرقون في اسم الشيء اللين فيقولون ثوب لين ورمح لدن ولحم رخص وريح رخاء وفراش وثير وأرض دمثة
ويفرقون في تغير الطعام وغيره فيقولون أروح اللحم وأسن الماء وخنز الطعام وسنخ السمن وزنخ الدهن وقنم الجوز ودخن الشراب وصدى الحديد ونغل الأديم
ويقولون يدي من اللحم غمرة ومن الشحم زهمة ومن البيض زهكة ومن الحديد سهكة ومن السمك صمرة ومن اللبن والزبد شترة ومن الثريد مرة ومن الزيت قنمه ومن الدهن زنخة ومن الخل خمطة ومن العمل لزقة ومن الفاكهة لزجة ومن الزعفران ردغة ومن الطين ودغة ومن العجين ودخة ومن الطيب عبقة ومن الدم ضرجة وسطلة وسلطة ومن الوحل لثقة ومن الماء بللة ومن

الحمأة ثئطة ومن البرد صردة ومن الأشنان قضضة ومن المداد وجدة ومن البزر والنفط نمشة ونثمة ومن البول قتمة ومن العذرة طفسة ومن الوسخ درنة ومن العمل مجلة

,,

ويفرقون في الوسخ فإذا كان في العين قالوا رمص فإذا جف قالوا غمص فإذا كان في الأسنان قالوا حفر فإذا كان في الأذن فهو اف وإذا كان في الأظفار فهو تف وإذا كان في الرأس قالوا حزاز وهو في باقي البدن درن
ويقولون في الرياح فإذا وقعت الريح بين ريحين فهي نكباء فإذا وقعت بين الجنوب والصبا فهي الجربياء فإذا هبت من جهات مختلفة فهي المتناوحة فإذا جاءت بنفس ضعيف فهي النسيم فإذا كانت شديدة فهي العاصف فإذا قويت حتى قلعت الخيام فهي الهجوم فإذا حركت الأشجار تحريكا شديدا وقلعتها فهي الزعزع فإذا جاءت بالحصباء فهي الحاصب فإذا هبت من الأرض كالعمود نحو السماء فهي الإعصار فاذا جاءت بالغبرة فهي الهبوة فإذا كانت باردة فهي الحرجف والصرصر فإذا كان مع بردها ندى فهي البليل فإذا كانت حارة فهي السموم فإذ لم تلقح ولم تحمل مطرا فهي العقيم
ويفرقون في المطر فأوله رش ثم طش ثم طل

ورذاذ ثم نضخ ثم هضل وتهتان ثم وابل وجود فإذا أحيى الأرض بعد موتها فهي الحياء فإذا جاء عقيب المحل أو عند الحاجة فهو الغيث وإن كان صغار القطر فهو القطقط فإذا دام مع سكون فهو الديمة فإذا كان عاما فهو الجداء وإذا روى كل شيء فهو الجود فإذا كان كثير القطر فهو الهطل والتهتان فإذا كان ضخم القطر شديد الوقع فهو الوبل

ويقولون هجهجت بالسبع وشايعت بالإبل ونعقت بالغنم وسأسأت بالحمار وهأهأت بالإبل إذا دعوتها للعلف وجأجأت بها إذا دعوتها للشرب واشليت الكلب دعوته وأسدته أرسلته

ويفرقون في الأصوات فيقولون رغا البعير وجرجر وهدر وقبقب واطت الناقة وصهل الفرس وحمحم ونهم الفيل ونهق الحمار وسحل وشحج البغل وخارت البقرة وجأرت

,,

وثاجت النعجة وثغت الشاه ويعرت وبغم الظبي ونزب ووعوع الذئب وضبح الثعلب وضغت الأرنب وعوى الكلب ونبح وصأت السنونو وضأت الفأرة وفحت الأفعى ونعق الغراب ونعب وزقا الديك وسقع وصفر النسر وهدر الحمام وهدل وغرد المكاء وقبع الخنزير ونقت العقرب وانقضت الضفادع ونقت أيضا وعزفت الجن

فصل

وتقول العرب في الأمر وهن وفي الثوب وهى
وفي الحساب غلت وفي غيره غلط ومن الطعام
بشم ومن الماء بغر وحلا الشيء في فمي وحلى
في عيني

فصل

المراهق من الغلمان بمنزلة المعصر من الجواري
والحزور من الصبيان بمنزلة الكاعب والكهل من
الرجال بمنزلة النصف من النساء والقارح من
الخيل بمنزلة البازل من الإبل والعجل من البقر
والشادن من الظباء كالناهض من الفراخ والبكر
من الإبل بمنزلة الفتى والقلوص بمنزلة الجارية
والجمل بمنزلة الرجل والناقة بمنزلة المرأة
والبعير بمنزلة الإنسان والغرز للجمل كالركاب
للفرس والغدة للبعير كالطاعون للإنسان والهالة
من القمر كالدارة من الشمس والبصيرة في
القلب كالبصر في العين والأسباط في بني اسحق
كالقبائل في بني إسماعيل وأرداف الملوك في
الجاهلية كالوزراء في الإسلام والأقيال لحمير
كالبطارق للروم والقواد للعرب

فصل

وللعرب خاص وعام

فالبغض عام والفرك بين الزوجين خاص والنظر
إلى الأشياء عام

,,,

والشيم إلى البرق خاص الصراخ عام والواعية على الميت خاص الذنب للحيوان والبهائم عام والذنابي للفرس خاص السير عام والسري بالليل خاص الهرب عام والأباق للعبيد خاص الرائحة عام والقتار للشواء خاص

فصل

ومن جملة المسلم للعرب أنهم لا يقولون مائدة إلا إذا كان عليها طعام وإلا فهي خوان ولا للعظم عرق إلا ما دام عليه لحم ولا كأس إلا إذا كان فيه شراب وإلا فهي زجاجة ولا كوز إلا اذا كانت له عروة وإلا فهو كوب ولا رضاب إلا إذا كان في الفم وإلا فهو بصاق ولا أريكة الا للسرير اذا كان عليه قبة فان لم يكن عليه قبة فهو سرير ولا ربطة إلا إذا كانت لفقتين وإلا فهي ملاءة ولا خدر إلا إذا كان فيه امرأة وإلا فهو ستر ولا للمرأة ظعينة إلا إذا كانت في الهودج ولا قلم إلا إذا كان مبريا وإلا فهو أنبوب ولا عهن إلا إذا كان مصبوغا وإلا فهو صوف ولا وقود إلا إذا اتقدت فيه النار وإلا فهو حطب ولا ركية إلا إذا كان فيه ماء وإلا فهي بئر ولا للابل رأوية إلا ما دام عليها الماء ولا للدلو سجل إلا ما دام فيها الماء ولا ذنوب إلا ما دامت ملأى ولا نفق إلا إذا كان له منفذ وإلا فهو سرب ولا لسرير نعش إلا ما دام عليه الميت ولا للخاتم خاتم إلا إذا كان عليه فص ولا رمح إلا إذا كان له زوج وسنان وإلا فهو أنبوب وقناة ولا لطيعة إلا للإبل التي تحمل الطيب والبز خاصة ولا حمولة إلا للتي تحمل الأمتعة خاصة ولا بدنة إلا للتي تجعل للنحر ولا ركب إلا لركبان الإبل ولا هضبة إلا إذا كانت حمراء ولا يقال غيث إلا إذا جاء

في أبانه وإلا فهو مطر ولا يقال عش حتى يكون عيدانا مجموعة فإذا كان نقبا في جبل أو حائط فهو وكر ووكن

,,

الباب الثالث
في علوم الحديث
فصل في ذكر نبينا
ذكر نسبه

هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر ابن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن اد بن ادد بن زيد بن يقدر بن يقدم بن الهميسع بن النبت ابن قيذار بن إسماعيل بن إبراهيم بن تارخ بن ناحور بن سارغ بن ارغوة ابن فالغ بن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح بن لمك بن متوشلخ ابن اخنوخ بن يزد بن مهلايل بن قينان بن أنوش بن شيت بن آدم

وأمه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب

ذكر أسمائه

هو محمد وأحمد والماحي والحاشر والعاقب والمقفي ونبي الرحمة ونبي التوبة ونبي الملاحم

والشاهد والبشير والنذير والضحوك والقتال
والمتوكل والفاتح والخاتم والمصطفى والرسول
والنبي والأمي والقثم
فالعاقب آخر الأنبياء والمقفي تبع الأنبياء
والضحوك صفته في التوراة لأنه كان طيب النفس
فكها والقثم من القثم وهو الإعطاء

,,

ذكر عمومته

الحارث والزبير وأبو طالب وحمزة وأبو لهب
والغيداق والمقوم وضرار والعباس وقثم وحجل
واسمه المغيرة

ذكر عماته

أم حكيم وهي البيضاء وبرة وعاتكة وصفية واروى
وأميمة وأسلمت صفية واختلف في عاتكة وأروى
وأميمة

ذكر أزواجه

تزوج خديجة ثم سودة ثم عائشة ثم حفصة ثم أم
سلمة ثم جويرية ثم زينب بنت حجش ثم زينب بنت
خزيمة ثم أم حبيبة ثم صفية ثم ميمونة فماتت
خديجة وزينب بنت خزيمة في حياته وتوفى عن
التسع البواق

ذكر أولاده

القاسم وعبد الله وهو الطيب والطاهر وإبراهيم
وفاطمة وزينب ورقية وأم كلثوم

ذكر مواليه

أسلم ويكنى أبا رافع أبو رافع آخر والد البهي أحمر آنسة أسامة أفلح ثوبان ذكوان رافع رباح زيد بن حارثة سلمان سالم سليم سابق سعيد شقران واسمه صالح ضميرة عبيد الله عبيد فضالة كيسان مهران وهو سفينة وقيل اسمه سفينة وقيل رومان وقيل عبس مدعم نافع نفيع وهو أبو بكر بنيه واقد وردان هشام يسار أبو اثيلة أبو الحمراء أبو ضميرة أبو عبيد أبو مويهبة أبو واقد أبو لبابة أبو لقيط أبو هند سابور

,,

ذكر مؤذنيه

بلال وسعد وابن أم مكتوم وأبو محذورة

ذكر كتابه

أبو بكر عمر عثمان علي أبي زيد معاوية حنظلة خالد بن سعد ابان بن سعيد العلا بن الحضرمي وكان المداوم على الكتابة زيد ومعاوية

ذكر نقباء الأنصار

أسعد بن زرارة أسيد بن خضير البراء بن معرور رافع بن مالك سعد ابن خيثمة سعد بن الربيع عبد الله بن رواحة عبد الله ابن عمرو بن حزام عبادة بن الصامت سعد بن عبادة المنذر بن عمرو أبو الهيثم بن التيهان ونقب النبي على النقباء اسعدا

تسمية من جمع القرآن حفظا على عهد رسول

الله
عثمان بن عفان أبي معاذ بن جبل أبو الدرداء زيد بن ثابت أبو زيد الأنصاري قال ابن سيرين وتميم الداري وقال القرطبي وعبادة بن الصامت وأبو أيوب

تسمية من كان يفتى على عهد رسول الله
أبوبكر وعمر وعثمان وعلي وعبد الرحمن بن عوف وابن مسعود وأبي ومعاذ وعمار وحذيفة وزيد بن ثابت وأبو الدرداء وأبو موسى وسلمان

,,

تسمية من تأخر موته من الصحابة
آخر من مات من أهل العقبة جابر بن عبد الله بن عمرو ومن أهل بدر أبو اليسر ومن المهاجرين سعد ابن أبي وقاص وهو آخر العشرة موتا وآخر من مات بمكة من الصحابة ابن عمر وبالمدينة سهل بن سعد بن معاذ وبالكوفة عبد الله بن أبي اوفى وبالبصرة انس بن مالك وبمصر عبد الله بن الحارث بن جزء وبالشام عبد الله بن يسر وبخراسان بريدة وآخر الناظرين إلى رسول الله موتا أبو الطفيل عامر بن واثلة

تسمية فقهاء المدينة السبعة
سعيد بن المسيب والقسم وأبو بكر بن عبد الرحمن وخارجة وعبيد الله بن عبد الله وعروة وسليمان بن يسار

منتخب من ذكر الأوائل

أول من خلق الله القلم أول جبل وضع في الأرض
أبو قبيس أول مسجد وضع في الأرض المسجد
الحرام أول ولد آدم قابيل أول من خط وخاط
ادريس أول من اختن وضاف إبراهيم أول من ركب
الخيل وتكلم بالعربية اسماعيل أول من عمل
القراطيس يوسف أول من سرد الدروع وقال أما
بعد داود أول من صبغ بالسواد فرعون أول من
دخل الحمام وعمل الصابون سليمان أول من طبخ
الآجر هامان

فصل

أول من سيب السوايب عمرو بن لحي أول من
سن الدية مائة من الإبل عبد المطلب أول من
قطع في السرقة في الجاهلية وقضى بالقسامة
وخلع نعليه عند دخول الكعبة الوليد بن المغيرة
أول من قضى في الخنثى من حيث يبول عامر بن
الظرب أول عربي قسم الذكر مثل حظ الأنثيين
عامر بن جشم

,,

فصل

أول ما نزل من القرآن (اقرأ باسم ربك) أول آية
نزلت في القتال (اذن للذين يقاتلون) أول من
أسلم من الرجال أبو بكر ومن الصبيان علي ومن
الموالي زيد ومن النساء خديجة ومن الأنصار جابر

بن عبد الله بن رباب أول من هاجر إلى الحبشة حاطب بن عمرو وإلى المدينة مصعب بن عميرة ومن النساء أم كلثوم بنت عتبة أول من بايع ليلة العقبة أسعد بن زرارة أول من بايع بيعة الرضوان أبو سنان الأسدي أول من أذن بلال أول من بنى مسجدا في الإسلام عمار أول من سل سيفا في الإسلام الزبير أول من عدا به فرسه في سبيل الله عبد الله بن جحش وهو أول من دعا يا أمير المؤمنين أول شهيد في الإسلام سمية

فصل

أول ظهار كان في الإسلام ظهار أوس بن الصامت من المجادلة أول خلع كان في الإسلام خلع حبيبة بنت سهل بن ثابت بن قيس أول لعان كان في الإسلام لعان هلال بن أمية مع زوجته أول مرجوم كان في الإسلام ماعز أول من سن الصلاة عند القتل خبيب أول من أوصى بثلث ماله البراء ابن معرور أول من دفن بالبقيع عثمان ابن مظعون

فصل

أول من جمع القرآن أبو بكر أول من قص تميم أول من وضع النحو أبو الأسود أول من نقط المصحف يحيى بن يعمر

فصل

أول ما يرفع من الناس الخشوع أول ما تفقدون من دينكم الأمانة أول الآيات طلوع الشمس من مغربها أول من تنشق عنه

,,

الأرض نبينا وهو أول من يقرع باب الجنة وأول شافع وأول مشفع أول من يكسي إبراهيم أول ما يحاسب العبد به الصلوة أول أمة تدخل الجنة أمة نبينا محمد

منتخب في ذكر المنسوبين إلى غير آبائهم

فمن المنسوبين إلى أمهاتهم بلال بن حمامة واسم أبيه رباح ابن أم مكتوم واسم أبيه عمرو بشير ابن الخصاصية واسم أبيه معبد الحارث ابن البرصاء واسم أبيه مالك حفاف ابن ندبة واسم أبيه عمير سعد ابن جنبة واسم أبيه بحير شرحبيل ابن حسنة واسم أبيه عبد الله عبد الله ابن بحينة واسم أبيه مالك مالك ابن نميلة واسم أبيه ثابت معاذ ومعوذ ابنا عفراء واسم أبيهما الحارث يعلى ابن سيابة واسم أبيه مرة يعلى ابن منيه واسم أبيه أمية وهؤلاء كلهم صحابة

ومن العلماء بعدهم إسماعيل ابن علية واسم أبيه إبراهيم منصور ابن صفية واسم أبيه عبد الرحمن محمد ابن عائشة واسم أبيه حفص إبراهيم بن اهراسة واسم أبيه سلمة محمد ابن عثمة واسم أبيه خالد

فصل في ذكر أسماء تساوى فيها الرجال والنساء

فمن ذلك ما تساوى فيه الاسم والنسب

أمية بن أبي الصلت قال فيه النبي كاد أمية يسلم أمية بنت أبي الصلت روى حديثها ابن اسحاق أمية بن عبد الله حدث عن ابن عمر أمية بنت عبد الله تروي عن عائشة

عمارة بن حمزة من ولد عكرمة عمارة بنت حمزة

وهي التي اختصم فيها علي وجعفر وزيد

,,

فضالة بن الفضل حدث عن أبي بكر بن عياش فضالة بنت الفضل روى عنها عبد الرحمن بن جبلة طلحة بن أبي سعيد المصري روى عن القاسم بن محمد طلحة بنت أبي سعيد روى عنها ابن أبي جبلة أيضا
هند بن المهلب روى عنه محمد بن الزبرقان هند بنت المهلب حدثت عن أبيها
هبة بن أحمد شيخنا هبة بنت أحمد حدثت عن أحمد بن محمود

فصل

ومن ذلك ما يتشابه في الخط ويتباين في اللفظ مع تساوي اسم الأب بسرة بنت صفوان صحابية يسرة بن صفوان حدث عن إبراهيم ابن سعد حمزة بن عبد الله جماعة جمرة بنت عبد الله صحابية خيثمة بن عبد الرحمن روى عن ابن عمر حنتمة بنت عبد الرحمن أخت أبي بكر بن عبد الرحمن الفقيه

فصل

ومن الأسماء التي تساوى فيها الرجال والنساء دون أنسابهم اسما ابن حارثة واسما بن رباب صحابيان أسماء بنت أبي بكر واسما بنت عميس صحابيتان

بركة أم يمن مولاة رسول الله بركة أم عطا ابن
أبي رباح ومن الرجال بركة بن الوليد روى عن ابن
عباس وبركة بن نشيط روى عن عثمان ابن أبي
شيبة
بريدة بن الحصيب صحابي بريدة بنت بشر صحابية
جويرية بن مسهر يروي عن علي جويرية بن بشير
يروي عن الحسن جويرية بن أسماء عن نافع
جويرية بن الحجاج شاعر

,,

ومن النساء جويرية أم المؤمنين جويرية بنت زياد
جويرية بنت علقمة
حميضة بن رقيم صحابي حميضة ابن الشمردل
تابعي حميضة بن قيس شاعر ومن النساء حميضة
بنت ياسر حميضة بنت أبي كثير
الرباب بنت البراء بن معرور الرباب بنت كعب أم
حذيفة الرباب بنت النعمان عمة سعد بن معاذ
الرباب زوجة الحسين بن علي وفي الرجال تابعي
يقال له رباب سمع من ابن عباس
زيد في الرجال كثير وزيد بنت مالك بن عميت
عصيمة حليف للأنصار من بني أسد عصيمة حليف
لهم من أشجع كلاهما شهدا بدرا ومن النساء
عصيمة بنت حبار عصيمة بنت أبي الأفلح مبايعتان
علية بن زيد صحابي ومن النساء علية بنت شريح
أم السايب ابن أخت نمر وعليه بنت المهدي

عميرة بن يثربي قاضي البصرة لعمر بن الخطاب
عميرة بن سعد يروي عن علي رضي الله عنه
عميرة بن زياد عن ابن مسعود ومن النساء عميرة
بنت سهل عميرة بنت ظهير عميرة بنت ثابت
صحابيات

فصل

ومما يقع الإشكال فيه اسحاق الأزرق واسحاق
ابن الأزرق فالأول مصري روى عنه الليث بن سعد
والثاني يروي عن الثوري
عياش ابن الأزرق وعباس الأزرق فالأول بالشين
المعجمة روى عنه جعفر الفرياني والثاني بالسين
المهملة روى عنه حماد هاشم ابن البريد وهاشم
البريد فالأول كوفي حدث عن أبي اسحاق
السبيعي والثاني بصري روى عنه عبد الصمد بن
عبد الوارث

,,,

منتخب من الأسماء المفردة

أحمد بن عجيان أثال أثان أرطيان أسفع أيقع
أفلت أكيل أخيل بحبح يسمين بلهط بلج بيحرة
ثهلان جاحل جيب جحدل خنفر خرباق ديسم رعيان
زنيح ركيح زبيد سرق سياك شبيب شتير شنيف
شويس شييم صحار صمصم ضريك طيسلة عتريس
عذافر عرزب عرعره عسعس عباق فصافص فنج
قحذم قريع كركره كهدل لبي لبطه لمازه مراجم

مشرح معقس مقلاص مليل هلقام المنقع منجل ياسم نبتل نسطاس نوسجان وقدان هبيب هجنع هداج هرماس هصان ينحس يعفر هيطان

منتخب من مشتبه الأسماء

أحمد كثير أحمد بن عجيان شهد فتح مصر
أنس كثير واتش جد محمد بن الحسن بن اتش الصنعاني
بسر كثير وبسر ابن أبي أرطاة صحابي ونشر هو محمد بن نشر الكوفي روى عن ابن الحنفية ويسر أبو اليسر صحابي ويسر ابن أنس متأخر ونسر جد يحيى ابن أبي بكير قاضي كرمان
بيان كثير وبنان بن محمد الزاهد وبنان بن يعقوب وبتان هو سعيد بن بتان الأيلي
يزيد كثير وبريد بن اصرم يروي عن علي وتزيد بن جشم في نسب الأنصار وبرند هو عرعرة بن البرند
حماد كثير وحماد بن أيوب روى عن حماد بن أبي سليمان
جرير كثير وجرير هو عبد الله بن جرير وحريز بن

,,,

عثمان وحرير أم الحرير تروي عن طلحة بن مالك وجريز بن صدقة الجريز يروي عن شعبة
جماز هو الهيثم بن جماز وحبيب بن حماز ونعيم بن خمار وعياض بن حمار وحماز يروي عن ابن مسعود

خباب صحابي وجباب بن المنذر صحابي وجناب بن الخشخاش يروي عن أبي كلدة وجباب بن صالح وحتات بن يحيى
خبيب كثير حبيب صحابي وخبيب صحابي وجبيب ابن النعمان بن يحيى وجبيب أخو حمزة الزيات
خنيس بن حذافة صحابي وهب بن حنبش صحابي حبيش ابن خلد صحابي حبيس بن عايد مصري نعيم كثير يغنم بن سالم يروي عن أنس
فصل من مشتبه النسبة
الحسن البصري طلحة بن عمرو النصري الحسين بن الحسن النضري
سفيان الثوري محمد بن الصلت التوزي محمد بن عمرو البوري أبو الحسين النوري
أبو بكر الخياط فطر بن خليفة الحتاط مسلم الخباط وقد جمع مسلم هذه الصفات الثلاث الخزاز جماعة وعبد الله ابن عون الخراز وعيسى بن يونس الحزاز ويحيى ابن الجزاز
أبو عمر الشيباني أيوب بن سويد السيباني الفضل بن موسى السيناني
فرقد السبخي سليمان بن معبد السنجي أبو بكر السبحي بدر الشيحي

,,

عامر الشعبي معاوية بن حفص الشعبي زكريا بن عيسى الشغبي

حذيفة بن اليمان العبسي عمار بن ياسر العنسي
صعق بن حزن العيسي وتقع النسبة في المحدثين
إلى هذه الألفاظ الثلاثة قال الحسن ابن سفيان
النسوي كلما ورد في الحديث عبسي فهو كوفي
وعنسي فهو بصري وعيسى فهو مصري
إبراهيم بن يزيد الخوزي محمد بن يزيد الحوزي
محمد بن يزداد الجوري عبد الرحمن بن علي
الجوزي

بيان أحاديث أهمل فيها تبيين الأسماء المشتبهة

حديث

روى أبو قلابة عن أنس عن النبي أن الله تعالى
وضع عن المسافر شطر الصلوة وعن الحامل
والمرضع يعني الصيام أنس هذا هو ابن مالك
القشيري

أحاديث

روى عطاء عن أبي هريرة قال في كل صلاة
قراءة فما أسمعنا رسول الله أسمعناكم وما
أخفى علينا أخفينا عليكم
وروى عطاء عن أبي هريرة قال قال رسول الله
لايجتمع حب هؤلاء الأربعة إلا في قلب مؤمن أبو
بكر وعمر وعثمان وعلي
وروى عطاء عن أبي هريرة قال قال رسول الله
إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة

,,

وروى عطاء عن ابي هريرة إن النبي سجد في
إقرأ باسم ربك
وروى عطاء عن أبي هريرة قال قال رسول الله
إذا مضى ثلث الليل يقول الله الا داع يجاب
عطاء الأول هو بن أبي رباح والثاني الخراساني
والثالث بن يسار والرابع ابن ميناء والخامس
مولى أم صبية
أحاديث
روت عمرة عن عائشة قالت لو أن رسول الله رأى
ما أحدث النساء بعده لمنعهن المسجد كما منع
نساء بني اسرائيل
وروت عمرة أنها دخلت مع أمها على عائشة
فسألتها ما سمعت من رسول الله يقول في
الفرار من الطاعون قالت سمعته يقول كالفرار
من الزحف
وروت عمرة قالت خرجت مع عائشة سنة قتل
عثمان إلى مكة فمررنا بالمدينة ورأينا المصحف
الذي قتل وهو في حجره فكانت أول قطرة
قطرت على هذه الآية فسيكفيكهم الله قالت
عمرة فما مات منهم رجل سويا
وروت عمرة عن عائشة قالت سمعت رسول الله
ينهي عن الوصال

,,

عمرة الأولى هي بنت عبد الرحمن الأنصارية

والثانية بنت قيس العدوية والثالثة بنت أرطاة والرابعة يقال لها الطاخية

أحاديث

روى حماد عن ثابت عن أنس أن النبي سمع في النخل صوتا فقال ما هذا فقال يوبرون النخل فذكر الحديث

وروى حماد عن ثابت عن أنس قال رأى رسول الله على عبد الرحمن صفرة فقال ما هذا قال تزوجت قال أولم

روى حماد عن ثابت عن أنس قال قال رسول الله مثل أمتي مثل المطر

حماد الأول ابن سلمة والثاني ابن زيد والثالث الأبح

واعلم أن مثل هذه الأسماء المشتبهة إذا لم يصرح في الحديث ببيانها لم يفرق بينها إلا الناقد المجود

وفي الفرق بينها فائدة عظيمة وهي أن بعض الرواة ثقة ومشبهه في الاسم يكون ضعيفا فيطلب الفرق لذلك مثاله أن يروي قتادة عن عكرمة وهو يروي عن عكرمة مولى ابن عباس وذاك ثقة وعن عكرمة بن خالد وهو ضعيف وكذا قول وكيع حدثنا النضر عن عكرمة وهو يروي عن النضر بن عربي وهو ثقة وعن النضر بن عبد الرحمن وهو ضعيف ومثله قول حفص بن غياث بن أشعث عن الحسن وهو يروي عن أشعث بن عبد الملك وهو ثقة وعن أشعث بن سوار وهو ضعيف

,,

منتخب من المتفق والمفترق

أنس بن مالك خمسة اثنان من الصحابة أبو حمزة الأنصاري وأبو أمية الكعبي والثالث أبو مالك الفقيه والرابع كوفي والخامس حمصي

أسامة بن زيد ستة أحدهم مولى النبي والثاني تنوخي والثالث ليثي والرابع كلبي والخامس شيرازي والسادس مولى لعمر

أحمد بن جعفر بن حمدان أربعة في طبقة واحدة أحدهم دينوري والثاني طرسوسي والثالث قطيعي والرابع سقطي

جابر بن عبد الله سبعة أحدهم ابن عمرو والثاني ابن رئاب صحابيان والثالث سلمى والرابع محاربي والخامس غطفاني والسادس مصري والسابع بصري

الخليل بن أحمد خمسة ثلاثة بصريون والرابع أصبهاني والخامس سجزي

سعيد بن المسيب ثلاثة أحدهم مدني والثاني بلوي والثالث شيرازي

عبد الله بن المبارك ستة أحدهم مروزي والثاني خراساني والثالث بخاري والرابع جوهري والباقيان من أهل بغداد

عمر بن الخطاب سبعة أحدهم أمير المؤمنين والثاني كوفي والثالث بصري والرابع اسكندراني والخامس سجستاني والسادس راسبي والسابع عنبري

عثمان بن عفان اثنان أحدهما أمير المؤمنين والثاني سجزي

علي بن أبي طالب ثمانية أحدهم أمير المؤمنين والثاني بصري والثالث جرجاني والرابع استر اباذي والخامس تنوخي والسادس بكر اباذي والسابع بغدادي والثامن يقال له الدهان

,,,

المدهش [جزء 1 - صفحة 63]

عمر بن حصين أربعة أحدهم صحابي والثاني ضبي والثالث بصري والرابع اصبهاني
فضيل بن عياض اثنان أحدهما مصري والثاني مكي
يحيى بن معاذ ثلاثة أحدهم نيسابوري والثاني رازي والثالث تستري
يوسف بن اسباط ثلاثة أحدهم كوفي والثاني حمصي والثالث سلمى

,,,

المدهش [جزء 1 - صفحة 64]

الباب الرابع
في ذكر عيون التواريخ

روى أبو هريرة عن النبي أنه قال خلق الله تعالى التربة يوم السبت وخلق الجبال فيها يوم الأحد

وخلق الشجر فيها يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلاثاء وخلق النور يوم الأربعاء وبث فيها الدواب يوم الخميس وخلق آدم يوم الجمعة بعد العصر
قال علماء التاريخ الأرض كلها على صخرة والصخرة على منكبي ملك والملك على الحوت والحوت على الماء والماء على متن الريح

فصل

أقاليم الأرض سبعة فالإقليم الأول الهند والثاني إقليم الحجاز والثالث إقليم مصر والرابع إقليم بابل والخامس إقليم الروم والشام والسادس بلاد الترك والسابع بلاد الصين
وأوسط الأقاليم إقليم بابل وهو أعمرها وفيه جزيرة العرب وفيه العراق الذي هو سرة الدنيا وبغداد في أوسط هذا الإقليم فلاعتداله اعتدلت ألوان أهله فسلموا من شقرة الروم وسواد الحبش وغلظ الترك وجفاء أهل الجبال ودمامة أهل الصين وكما اعتدلوا في الخلقة لطفوا في الفطنة

,,,

فصل

قال علماء التواريخ جميع ما عرف في الأرض من الجبال مائة وثمانية وتسعون من أعجبها جبل سرنديب وطوله مائتان ونيف وستون ميلا وفيه أثر قدم آدم حين أهبط وعليه سنا البرق لا يذهب

صيفا وحوله ياقوت وفي وادية الماس الذي يقطع الصخور ويثقب اللؤلؤ وفيه العود والفلفل ودأبه المسك ودابة الزباد
وجبل الرد الذي فيه السد طوله سبعمائة فرسخ وينتهي إلى البحر المظلم
فصل
قالوا في الأرض سبعمائة معدن ولا ينعقد الملح إلا في السبخ ولا الجص إلا في الرمل والحصى والبحر الأعظم محيط بالدنيا والبحار تستمد منه
فصل
قالوا وعاش آدم ألف سنة وولدت له حواء أربعين ولدا في كل بطن ذكر وأنثى فأولهم قابيل وتوأمته قليما ولم يمت آدم حتى رأى من ولده وولد ولده أربعين ألفا وانقرض نسلهم غير نسل شيت ثم انقرض النسل وبقي أولاد نوح وهم سام وحام ويافث فسام أبو العرب وحام أبو الزنج ويافث أبو الروم والترك ويأجوج ومأجوج نوع من الترك

فصل في تسمية الحواريين

شمعون الصفا وشمعون القناني ويعقوب بن زندي ويعقوب ابن حلقي وقولوس ومارقوس واندراوس وبرثملا ويوحنا ولوقا وتوما ومتى

,,

فصل

كان أول ملوك الفرس دارا ملك نحوا من مائتي سنة ثم ملك بعده خمسة وعشرون منهم امرأتان وكان آخر القوم يزدجرد هلك في زمان عثمان وكان ملكهم خمسمائة سنة وكسرا

وكان أظرفهم ولاية ذو الأكتاف فإنه لا يعرف من ملك وهو في بطن أمه غيره لأن أباه كان قد مات ولا ولد له وإنما كان هذا حملا فقال المنجمون هذا الحمل يملك الأرض فوضع التاج على بطن الأم وكتب منه إلى الآفاق وهو جنين وسمي سابورا وإنما لقب بذي الأكتاف لأنه حين ملك كان ينزع أكتاف مخالفيه وهو الذي بنى الإيوان وبنى نيسابور وسجستان والسوس وما زال الملك ينتقل بعده فيهم حتى ملك انشروان وكان أحزمهم وكان له اثنا عشر ألف امرأة وجارية وخمسون ألف دابة وألف فيل إلا واحدا وفي زمانه ولد نبينا ومات لثمان سنين مضت من مولد نبينا ولما دخل المسلمون المدائن أحرقوا ستر باب الإيوان فأخرجوا منه ألف ألف مثقال ذهبا

فصل

أربعة تناسلوا رأوا رسول الله أبو قحافة وابنه أبو بكر وابنه عبد الرحمن وابنه محمد ويكنى أبا عتيق

أربعة أخوة كان بين كل واحد منهم وواحد عشر سنين أولاد أبي طالب طالب وعقيل وجعفر وعلي

فكان طالب أسن من عقيل عشر سنين وعقيل أسن من جعفر بعشر سنين وجعفر أسن من علي بعشر

ولا يعرف أخوان تباعدا في السن مثل موسى بن عبيدة الربذي وأخيه عبد الله بن عبيدة فإن عبد الله أسن من موسى بثمانين سنة

,,

ومن العجائب ثلاث أخوة ولدوا في سنة واحدة وقتلوا في سنة واحدة وكانت أعمارهم ثماني وأربعين سنة يزيد وزياد ومدرك بنو المهلب ابن أبي صفرة
ومن العجائب أربعة أنفس رزق كل واحد منهم مائة ولد أنس ابن مالك وعبد الله بن عمر الليثي وخليفة السعدي وجعفر بن سليمان الهاشمي
ومن العجائب ثلاثة بنو أعمام كلهم كانوا في زمان واحد كل واحد منهم اسمه علي ولهم ثلاثة أولاد كل واحد منهم اسمه محمد والآباء والأبناء علماء أشراف وهم علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب وعلي بن عبد الله بن العباس وعلي بن عبد الله بن جعفر
ومن العجائب أنه في ليلة السبت لأربع عشرة بقين من ربيع الأول سنة تسعين ومائة مات الهادي واستخلف الرشيد وولد المأمون
ومن العجائب أنه سلم على الرشيد بالخلافة عمه سليمان بن المنصور وعم أبيه المهدي وهو العباس بن محمد وعم جده المنصور وهو عبد الصمد بن علي وقال له عبد الصمد يوما يا أمير المؤمنين هذا مجلس فيه أمير المؤمنين وعم أمير المؤمنين وعم عم أمير المؤمنين وعم عم عمه وذلك أن سليمان بن أبي جعفر عم الرشيد والعباس عم سليمان وعبد الصمد عم العباس

ومن العجائب أن عبد الصمد حج بالناس سنة خمسين ومائة وقد حج قبله يزيد بن معاوية سنة خمسين وهما في النسب إلى عبد مناف سواء لأن يزيد هو ابن معاوية بن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وعبد الصمد بن علي بن عبد الله بن العباس ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف

,,,

فصل

وقد سلم على المتوكل بالخلافة ثمانية كلهم ابن خليفة المنتصر ابنه ومحمد ابن الواثق وأحمد بن المعتصم وموسى بن المأمون وعبد الله بن الأمير وأبو أحمد بن الرشيد وأبو العباس بن الهادي والمنصور بن المهدي

فصل

وقد ولي الخلافة أخوان وثلاثة وأربعة فأما الأخوان فالسفاح والمنصور والهادي والرشيد والواثق والمتوكل ابنا المعتصم والمسترشد والمقتفي وأما الثلاثة فالأمين والمأمون والمعتصم بنو الرشيد والمتكفي والمقتدر والقاهر بنو المعتضد والراضي والمتقي والمطيع بنو المقتدر وأما الأربعة فلم يكونوا إلا بني عبد الملك

فصل

ومن العجائب المتعلقة بالنساء

من ذلك أن امرأة شهد لها بدرا سبعة بنين مسلمين وهي عفراء بنت عبيد تزوجها الحارث بن رفاعة فولدت له معاذا ومعوذا ثم تزوجها بكير فولدت له إياسا وخالدا وعاقلا وعامرا ثم رجعت إلى الحارث فولدت له عوفا فشهدوا كلهم بدرا ويخرج من هذا جواب المسائل هل تعرفون أربعة أخوة لأب وأم شهدوا بدرا مسلمين

ومن هذا الجنس امرأة كان لها أربعة أخوة وعمان شهدوا بدرا فأخوان وعم مع رسول الله وأخوان وعم مع المشركين وهي هند بنت عتبة بن ربيعة فالأخوان المسلمان أبو حذيفة بن عتبة ومصعب بن عمير والعم المسلم معمر بن الحارث

,,,

والأخوان المشركان الوليد بن عتبة وأبو عزيز والعم المشرك شيبة ابن ربيعة

ومن العجائب أن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان كان له أربع بنات عبدة وعائشة وأم سعيد ورقية تزوجهن أربعة من الخلفاء تزوج عبدة الوليد بن عبد الملك وعائشة سليمان وأم سعيد يزيد بن عبد الملك ورقية هشام

وكان لهذا الرجل أعني عبد الله بن عمرو ولد اسمه محمد كان يقال له الديباج لحسنه وكان لمحمد بنت اسمها حفصة لا يعرف امرأة ولدها رسول الله وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة

والزبير والحسين وابن عمر سواها أما ولادة رسول الله لها فإن أم أبيها فاطمة بنت الحسين بن علي وأم الحسين فاطمة بنت رسول الله ومن طريق الحسين بن علي ولادته لها وولادة علي لها وأما ولادة أبي بكر لها فإن أمها خديجة بنت عثمان بن عروة بن الزبير وأم عروة أسماء بنت أبي بكر الصديق ومن طريق عروة ولدها الزبير وأما ولادة عمر لها فإن أم جدها عبد الله زينب بنت عبد الله بن عمر بن الخطاب فمن هذه الطريق ولادة عمر لها وأما ولادة عثمان لها فمن طريق أبيها وأما ولادة طلحة فإن جدتها من قبل أبيها هي أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله

ومن العجائب امرأة ولدت خليفتين وهن ثلاث الأولى ولادة بنت العباس العبسية تزوجها عبد الملك بن مروان فولدت له الوليد وسليمان فوليا الخلافة والثانية شاهفرند بنت فيروز بن يزدجرد تزوجها الوليد بن عبد الملك فولدت له يزيد وإبراهيم فوليا الخلافة والثالثة الخيزران ولدت للمهدي الهادي والرشيد

,,

فصل في الجدوب وعموم الموت

أجدبت الأرض في سنة ثماني عشرة فكانت الريح تسفي ترابا كالرماد فسمي عام الرمادة وجعلت الوحوش تأوي إلى الأنس فآلى عمر ألا يذوق

سمنا ولا لبنا ولا لحما حتى يحيى الناس
واستسقى بالعباس فسقوا وفيها كان طاعون
عمواس مات فيه أبو عبيدة ومعاذ وأنس
وفي سنة أربع وستين وقع طاعون بالبصرة
وماتت أم أميرهم فما وجدوا من يحملها
وفي سنة ست وتسعين كان طاعون الجارف هلك
في ثلاث أيام سبعون ألفا ومات فيه لأنس ثمانون
ولدا وكان يموت أهل الدار فيطين الباب عليهم
وفي سنة إحدى وثلاثين ومائة مات أول يوم في
الطاعون سبعون ألفا وفي الثاني نيف وسبعون
ألفا وفي اليوم الثالث خمد الناس
وفي سنة تسع عشرة وثلاث مائة كثر الموت وكان
يدفن في القبر الواحد جماعة
وفي سنة أربع وثلاثين وثلاث مائة ذبح الأطفال
وأكلت الجيف وبيع العقار برغيفان واشترى لمعز
الدولة كر دقيق بعشرين ألف درهم
وفي سنة أربع وأربعين وثلاثمائة عمت الأمراض
البلاد فكان يموت أهل الدار كلهم
وفي سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة أصاب أهل
البصرة حر فكانوا يتساقطون موتى في الطرقات
وفي سنة ثمان وأربعين وأربعمائة عم القحط
فأكلت الميتة وبلغ

,,

المكوك من بزر البقلة سبع دنانير والسفرجلة

والرمانة دينارا والخيارة والليموفرة دينارا وورد الخبر من مصر بأن ثلاثة من اللصوص نقبوا دارا فوجدوا عند الصباح موتى أحدهم على باب النقب والثاني على رأس الدرجة والثالث على الثياب المكورة

وفي السنة التي تليها وقع وباء فكان تحفر زبية لعشرين وثلاثين فيلقون فيها وتاب الناس كلهم وأراقوا الخمور ولزموا المساجد

وفي سنة ست وخمسين وأربعمائة وقع الوباء وبلغ الرطل من التمر الهندي أربعة دنانير

وفي سنة اثنتين وستين وأربعمائة اشتد الجوع والوباء بمصر حتى أكل الناس بعضهم بعضا وبيع اللوز والسكر بوزن الدراهم والبيضة بعشرة قراريط وخرج وزير صاحب مصر إليه فنزل عن بغلته فأخذها ثلاثة فأكلوها فصلبوا فأصبح الناس لا يرون إلا عظامهم تحت خشبهم وقد أكلوا

وفي سنة أربع وستين وأربعمائة وقع الموت في الدواب حتى أن راعيا قام إلى الغنم وقت الصباح ليسوقها فوجدها كلها موتى

فصل في الزلازل والآيات

زلزلت الأرض على عهد عمر في سنة عشرين ودامت الزلازل في سنة أربع وتسعين أربعين يوما وقعت الابنية الشاهقة وتهدمت إنطاكية

وفي سنة أربع وعشرين ومائتين زلزلت فرغانة فمات فيها خمسة عشر ألفا

وفي السنة التي تليها رجفت الأهواز وتصدعت الجبال وهرب أهل البلد إلى البحر والسفن ودامت ستة عشر يوما

,,

وفي السنة التي تليها مطر أهل تيما مطرا وبردا كالبيض فقتل بها ثلاثمائة وسبعين إنسانا وسمع في ذلك صوت يقول ارحم عبادك اعف عن عبادك ونظروا إلى أثر قدم طولها ذراع بلا أصابع وعرضها شبر ومن الخطوة إلى الخطوة خمسة أذرع أو ست فاتبعوا الصوت فجعلوا يسمعون صوتا ولا يرون شخصا

وفي سنة ثلاث وثلاثين ومائتين رجفت دمشق رجفة حتى انقضت منها البيوت وسقطت على من فيها فمات خلق كثير وانكفأت قرية في الغوطة على أهلها فلم ينج منهم إلا رجل واحد وزلزلت انطاكيا فمات منها عشرون ألفا

وفي السنة التي تليها هبت ريح شديدة لم يعهد مثلها فاتصلت نيفا وخمسين يوما وشملت بغداد والبصرة والكوفة و واسط و عبادان والأهواز ثم ذهبت إلى همدان فأحرقت الزرع ثم ذهبت إلى الموصل فمنعت الناس من السعي فتعطلت الأسواق وزلزلت هراة فوقعت الدور

وفي سنة ثمان وثلاثين وجه طاهر بن عبد الله إلى المتوكل حجرا سقط بناحية طبرستان وزنه ثمانمائة وأربعون درهما أبيض فيه صدع وذكروا أنه سمع لسقوطه هدة أربع فراسخ في مثلها وأنه ساخ في الأرض خمسة أذرع

وفي سنة اربعين ومائتين خرجت ريح من بلاد الترك فمرت بمرو فقتلت خلقا كثيرا بالزكام ثم

صارت إلى نيسابور وإلى الري ثم إلى همذان
وحلوان ثم إلى العراق فأصاب أهل بغداد وسر من
رأى حمى وسعال وزكام وجاءت كتب من المغرب
أن ثلاث عشرة قرية من قرى القيروان خسف بها
فلم ينج من أهلها إلا اثنان وأربعون رجلا سود
الوجوه فأتوا القيروان فأخرجهم أهلها وقالوا أنتم
مسخوط عليكم فبنى لهم العامل حظيرة خارج
المدينة فنزلوها

,,

وفي سنة احدى وأربعين ماجت النجوم في
السماء وجعلت تتطاير شرقا وغربا كالجراد من
قبل غروب الشمس إلى الفجر ولم يكن مثل هذا
إلا عند ظهور رسول الله
وفي السنة التي تليها رجمت قرية يقال لها
السويدا ناحية مصر بخمسة أحجار فوقع حجر منها
على خيمة أعرابي فاحترقت ووزن منها حجر
فكان فيه عشرة أرطال وزلزلت الري وجرجان
وطبرستان ونيسابور وأصبهان وقم وقاشان كلها
في وقت واحد وزلزلت الدامغان فهلك من أهلها
خمسة وعشرون ألفا وتقطعت جبال ودنا بعضها
من بعض وسمع للسماء والأرض أصوات عالية
فهلك من أهلها وسار جبل باليمن عليه مزارع
حتى أتى مزارع قوم آخرين ووقع طائر أبيض دون
الرخمة وفوق الغراب على دلبة بحلب لسبع مضين

من رمضان فصاح يا معشر الناس اتقوا الله الله
الله حتى صاح أربعين صوتا ثم طار وجاء من الغد
فصاح أربعين صوتا ثم طار فكتب صاحب البريد
بذلك وأشهد خمسمائة إنسان سمعوه ومات رجل
في بعض كور الأهواز فسقط طائر أبيض على
جنازته فصاح بالفارسية و الخورية إن الله قد غفر
لهذا الميت ولمن شهده
وفي سنة خمس وأربعين ومائتين زلزلت أنطاكية
فسقط منها ألف وخمسمائة دار ووقع من سورها
نيف وتسعون برجا وسمع أهلها أصواتا هائلة من
كوى المنازل وسمع أهل تنيس صيحة هائلة دامت
فمات منها خلق كثير وذهبت جيلة بأهلها
وفي سنة خمسين وثلاثين ومائتين مطرت قرية
حجارة بيضاء وسوداء
وفي سنة ثمان وثمانين زلزلت دنبل في الليل
فاصبحوا ولم يبق من المدينة إلا اليسير فأخرج
من تحت الهدم خمسون ومائة ألف ميت

,,,

وفي سنة تسع عشرة وثلاثمائة عدل الحاج عن
الجادة خوفا من العرب فرأوا في البرية صور
الناس من حجارة ورأوا امرأة قائمة على تنور
وهي من حجارة والخبز الذي في التنور من حجارة
وفي سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة هبت ريح بفم
الصلح شبت بالتنين خرقت دجلة حتى ذكر أنها

باتت أرضها وهلكت خلقا كثيرا واحتملت زورقا منحدرا وفيه دواب فطرحته في أرض جوخى
وفي سنة عشرين وأربعمائة جاء برد هائل ووقعت بردة حزرت بمائة وخمسين رطلا فكانت كالثور النائم
وفي سنة أربع وثلاثين زلزلت تبريز فهدم سورها وقلعتها وهلك تحت الهدم خمسون الفا
وفي سنة أربع وأربعين وأربعمائة كانت بأذربيجان زلازل انقطعت منها الحيطان فحكى من يعتمد على قوله أنه كان قاعدا في إيوان فانفرج حتى رأى السماء من وسطه ثم عاد
وفي سنة ستين وأربعمائة كانت زلزلة بفلسطين هلك فيها خمسة عشر ألفا وانشقت صخرة بيت المقدس ثم عادت فالتأمت وغاب الحر مسيرة يوم فساخ في الأرض فدخل الناس يلتقطون فرجع عليهم فأهلك خلقا كثيرا منهم
وفي سنة اثنتين وستين خسف بأيلة
وفي سنة ست وخمسمائة سمع ببغداد صوت هده عظيمة في أقطار بغداد في الجانبين قال شيخنا أبو بكر ابن عبد الباقي أنا سمعتها

,,,

فظننت حائطا قد وقع ولم يعلم ما ذاك ولم يكن في السماء غيم فيقال رعد
وفي سنة سبع وقعت زلزلة بناحية الشام فوقع

من سور الرها ثلاثة عشر برجا وخسف بسميساط وقلب بنصف القلعة
وفي سنة إحدى عشرة زلزلت الأرض ببغداد يوم عرفة فكانت الحيطان تمر وتجيء
وفي سنة خمس عشرة وقع الثلج ببغداد فامتلأت منه الشوارع والدروب ولم يسمع قبله بمثله
وفي سنة ثلث وثلاثين وخمسمائة كانت زلزلة بجنزة أتت على مائتي ألف وثلاثين ألفا فاهلكتهم وكانت في مقدار عشرة فراسخ في مثلها
وفي السنة التي تليها خسف بجنزة وصار مكان البلد ماء أسود وقدم التجار من أهلها فلزموا المقابر يبكون على أهليهم وزلزلت حلوان فتقطع الجبل وهلك خلق كثير
وفي سنة اثنين وخمسين وخمسمائة كانت زلازل بالشام في ثلاثة عشر بلدا من بلاد الإسلام فمنها ما هلك كله ومنها ما هلك بعضه

,,

الباب الخامس
في ذكر المواعظ

وهذا الباب ينقسم قسمين القسم الأول يختص بذكر القصص والقسم الثاني فيه المواعظ والإشارات مطلقا

القسم الأول

وهو المختص بذكر القصص وفيه ست وعشرون

قصة
الفصل الأول في قصة آدم عليه السلام
اعلموا أن الله تعالى خلق آدم عليه السلام آخر الخلق لأنه مهد الدار قبل الساكن وأقام عذره قبل الزلل بقوله (في الأرض) فظنت الملائكة أن تفضيله بنفسه فضنت بالفضل عليه فقالوا (أتجعل فيها) فقوبلوا بلفظ (أني أعلم) فلما صوره ألقاه كاللقا فلما عاين إبليس تلك الصورة بات من الهم في سورة فلما نفخ فيه الروح بات الحاسد ينوح ثم نودي في نادي الملائكة (اسجدوا لآدم) فتطهروا من غدير (لا علم لنا) وغودر الغادر بخسا بكبرياء (أنا خير)

,,

ثم حام العدو حول حمى المحمى فلولا سابق القدر ما قدر عليه فلما نزل إلى الأرض خدخد الفرح بدمع الترح حتى أقلق الوجود فجاء جبريل فقال ما هذا الجهد فصاح لسان الوجد
للخفاجي
(ما رحلت العيش عن أرضكم ... فرأت عيناي شيئا حسنا)
(هل لنا نحوكم من عودة ... ومن التعليل قولي هل لنا)
يا آدم لا تجزع من كأس خطإ كان سبب كيسك فلقد استخرج منك داء العجب وألبسك رداء النسك

لو لم تذنبوا
للمتنبي
(لعل عتبك محمود عواقبه ... فربما صحت
الأجسام بالعلل)
لا تحزن لقولي لك (اهبط منها) فلك خاتمتها
ولكن اخرج منها إلى مزرعة المجاهدة وسق من
دمعك ساقية لشجرة ندمك فإذا عاد العود أخضر
فعد
للبحتري
(إن جرى بيننا وبينك عتب ... أو تنأت منا ومنك
الديار)
(فالغليل الذي عهدت مقيم ... والدموع التي
شهدت غزار)
ما زالت زلة الآكلة تعاده حتى استولى داؤه على
أولاده فنمت هينمة الملائكة بعبارة نظر العاقبة
فنشروا مطوى (اتجعل) قرعوا بعصي الدعاوي
ظهور العصاة فقيل لهم لو كنتم بين أفاعي
الهوى وعقارب اللذات لبات سليمكم سليما فأبوا
للجرأة ألا جرجرير الدعاوي وحدثوا أنفسهم
بالتقى بالتقاوي فقيل نقبوا عن خيار نقبائكم
وانتقوا ملك الملكوت فما رأوا فيما رأوه لمثلها

,,

مثل هاروت وماروت فأبى لسفر البلاء بالبلية فما
نزلا حتى نزلا من مقام العصمة فنزلا منزل

الدعوى فركبا مركب البشرية فمرت على المرئيين امرأة يقال لها الزهرة بيدها مزهر زهرة الشهوة فغنت الغانية بغنة اغن فرأت قيان الهوى فهوى الصوت في صوب قلب قلبيهما فقلبهما عن تقوى التقويم فانهار بناء عزم هاروت وما رهم حزم ماروت فأراداها على الردى فراوداها وما قتل الهوى نفسا فوداها فبسطت نطع التنطع على تحت التخيير إما أن تشركا وإما أن تقتلا وإما أن تشربا فظنا سهولة الأمر في الخمر وما فطنا فلما امتد ساعد الخلاف فسقى فسقا فدخلا سكك السكر فزلا في مزالق الزنا فرآهما مع الشخصية شخص فشخصا إليه فقتلا فكشت فتنتهما في فئة الملائكة فاتخذوا لتلك الواردة وردا من تضرع (ويستغفرون لمن في الأرض)

,,

المدهش [جزء 1 - صفحة 79]

الفصل الثاني في بناء الكعبة

لما علا كعب الكعبة على سائر البقاع بقاع العلم أبرزتها كف الإيجاد كالكاعب قبل وجود الأرض وكان آدم أول من ساس الأساس ثم بيت للبيت البيات طواف الطوفان فحل ما حل أزرار حلل الحلل فلما هاجر الخليل بهاجر وابنها أوضع بهما فوضعهما هنالك وتولى راضيا بمن تولاه يوم حرقوه فقالت هاجر الله أمرك بهذا قال نعم فرجعت متوكئة على منسأة التوكل على من لا

ينسى فجعلت تشرب ما معها من ماء وترضع لبنها
ابنها فلما نفدا جعل إسماعيل يتلوى على رمض
رمضان الصوم فانطلقت لتبذل الجهود في مأمور
(فامشوا في مناكبها) فصعدت بأقدام الصفا
على الصفا فلما أطلت الطلة على الطلل توكفت
طل روح ينقع الغلة ثم جدت فجدت الجدد بالجد
هابطة فلما طرف طرف سيرها طرف طرف
الوادي رفعت طرف ذراعها ثم وسعت خطاها
وسعت للجهد بجهد ذراعها ثم أتت المرأة المروة
وعادت إلى الصفا سبعا فلذلك أمر المكلف أن
يسعى لأنه أثر قدم مقدام لتصيب الأقدام نصيبا
من مواطي (فبهداهم اقتده) فسمعت صوتا من
صوب فنزل الملك ليزيل النازلة فهيا نزل النزيه
فزمزم ماء زمزم ونزا نزوا لانز فحصحص الماء
في صحصح الحصى فامتدت

,,,

كف الحرص فلفقت كالحوض فقيل لها ليس هذا
الماء من كيس كسبك فما هذا المذق من حرص
فعلك ولو تركت زمزم لكانت عينا معينا فمرت
رفقة من جرهم جرهم سؤال (فاجعل أفئدة من
الناس) فأقاموا
واشتاق الخليل إلى ابنه فاستاق راحلة الرحيل
فاشترط لسان غيرة سارة أن لا تزل عن مكانة
(وإبراهيم الذي وفى) فقدمت زوجة إسماعيل

إليه المقام فقدت فيه قدمه وغابت رجل الرجل فحولته إلى يسارة قسرت إليه اليسرى فهيت دليل الإرشاد بالقاصدين (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى) فلما أمرا ببناء البيت حار من لا يعلم مراد الآمر فإذا سحابة تسحب ذيل الدليل قد قدها المهندس القدري على قدر البيت فوقفت فنادت يا إبراهيم علم على ظلي فلما علم كما علم هبت فذهبت فسر بما فسر له من مشكل الشكل فذلك سر (وإذ بوأنا) فجعلا مكان استراحة البناء المعنى (ربنا تقبل منا) فلما فرغا فغرا فم السؤال يرتشفان ضرع الضراعة (وأرنا مناسكنا) فلما شرفت الكعبة بإضافة (وطهرا بيتي) قصدها فوج الفيل فقيل مرادهم لما باتوا على ما بيتوا أقبل الطير الذي رمى كالغمام فكانت قطراته للحصاد لا للبذر فاصبح لزرع الأجساد كالمنجل الهاشم ليكون معجزا لظهور نبي بني هاشم فأمسوا في بيدر الدياس (كعصف مأكول)

,,

الفصل الثالث في قصة نوح عليه السلام

لما عم أهل الأرض العمى عما خلقوا له بعث نوح بجلاء أبصار البصائر فمكث يداويهم (ألف سنة إلا خمسين عاما) فكلهم أبصر ولكن عن المحجة تعالى فلاح للاحي عدم فلاحهم فولاهم الصلا

يأسا من صلاحهم وبعث شكاية الأذى في (مسطور أنهم عصوني) فأذن مؤذن الطرد على باب دار إهدار دمائهم (أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن) فقام نوح في محراب (لا تذر) فأتته رسالة (أن اصنع) ونادى بريد الإعلام بالغضب (ولا تخاطبني) فلما أن هال كئيب الإمهال وانقطع سلك التأخير غربت شمس الانتظار فادلهمت عقاب العقاب فلما انسدلت الظلمة وفات النور (فار التنور) فقيل يا نوح قد حان حين الحين فاحمل (فيها من كل زوجين اثنين) فتخلف خلف نوح خلف من ولده فمد يد الحنو ليأخذ بيده (يا بني اركب معنا) فأجاب عن ضمير خايض في مساء المساوي (سأوى) فرد عليه لسان الوعيد (لا عاصم) فلما انتقم من العصاة بما يكفي كفت كف النجاة كفة الأرض بقسر (ابلعي) وقلع جذع جزع السماء في وكف دمعها بظفر (اقلعي) ونوديت نجوة الجودي جودي بانجاء غرقى السير وزود الهالكون في سفر الطرد زاد (وقيل بعدا)

,,,

الفصل الرابع في قصة عاد

لما تجبر قوم عاد في ظل ظلل ضلالهم حين أملى الأمل وطول البقاء وزوى ذكر زوالهم ومروا في مشارع عذاب الملاهي ناسين من عذابها رافلين

في حلل الغفلة بالأمنية عن المنية وآدابها أقبل هود يهديهم ويناديهم في ناديهم (اعبدوا الله) فبرزوا في عتو (من أشد منا قوة) فسحب سحاب العذاب ذيل الأدبار بإقباله إلى قبالتهم فظنوه لما اعترض عارض مطر فتهادوا تباشير البشارة بتهادي بشارة (هذا عارض ممطرنا) فصاح بلبل البلبال فبلبل (بل هو ما استعجلتم به) فكان كلما دنا وترامى ترى ما كان (كأن لم يكن) فحنظلت شجرات مشاجرتهم هودا فجنى من جنى من جنا ما جنى في مغنى (فما أغنى عنهم سمعهم) فراحت ريح الدبور لكي تسم الأدبار بكى الأدبار فعجوا منها عجيج الأدبر فلم تزل تكوى تكوينهم بميسم العدم وتلوي تلوينهم إلى حياض دم الندم وتكفأ عليهم الرمال فتكفي تكفينهم وتبرزهم إلى البراز عن صون حصون كن يقينا يقينهم فإذا أصبحت أخذت تنزع في قوس (تنزع الناس) وإذا أمست أوقعت عريضهم في عرض (كأنهم اعجاز نخل) فما برحت بارحهم عن براحهم حتى برحت بهم ولا أقلعت حتى قلعت

,,,

قلوع قلاعهم فدامت عليهم أفة وداء لا تقبل فداء (سبع ليال وثمانية أيام حسوما) فحسوا ما آذاقهم من سوء ما حسوا ونسفوا في قفر (إلا بعدا) إلى يم (واتبعوا) فلو عبرت في معبر

الاعتبار لترى ما آل إليه مآلهم لرأيت التوى كيف التوى عليهم وكف النوى كيف نوى الدنو إليهم فانظر إلى عواقب الخلاف فإنه شاف كاف

،،

الفصل الخامس في قصة ثمود

لما أعرضت ثمود عن كل فعل صالح بعث إليهم للإصلاح صالح فتعنت عليه ناقة أهوائهم بطلب ناقة فخرجت من صخرة صماء تقبقب ثم فصل عنها فصيل يرغو فارتعت حول نهي نهيهم عنها في حمى حماية (ولا تمسوها) فاحتاجت إلى الماء وهو قليل عندهم فقال حاكم الوحي (لها شرب) فكانت يوم وردها تقضي دين الماء بماء درها فاجتمعوا في حلة الحيلة على شاطئ غديرالغدر فدار قدار حول عطن (فتعاطى) فصاب عليهم صيب صاب صاع صاعقة العذاب الهون فحين دنا وديدن دمغهم دمار فدمدم فأصبحت المنازل لهول ذلك النازل (كأن لم تغن بالأمس)

،،

الفصل السادس في قصة الخليل عليه السلام

كان الكهنة قد حذرت نمرود وجود محارب غالب
ففرق بين الرجال والنساء فحمل به على رغم
أنف اجتهاده فلما خاض المخاض في خضم أم
إبراهيم وجعلت بين خيف الخوف وحيز التحيز
تهيم فوضعته في نهر قد يبس وسترته بالحلفاء
ليلتبس وكانت تختلف لرضاعه وقد سبقها رضاع (
ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل) فلما بلغ سبع
سنين رأى قومه في هزل (وجدنا آباءنا)
فجادلهم فجدلهم فجدلهم وابرز نور الهدى في
حجة (ربي الذي يحيي ويميت) فقابله نمرود
بسهى السهو في ظلام (أنا أحيي) فألقاه كاللقا
على عجز العجز بآفات (فات بها فبهت) ثم دخل
دار الفراغ (فراغ عليهم) فجردوه من برد برد
العدل إلى حر حرقوه فبنوا لسفح دمه بنيانا إلى
سفح جبل فاحتطبوا له على عجل العجل فوضعوه
في كفة المنجنيق فاعترضه جبريل في عرض
الطريق فناداه وهو يهوي في ذلك الفلا ألك حاجة
قال أما إليك فلا فسبق بريد الوحي إلى النار
بلسان التفهيم (كوني بردا وسلاما على إبراهيم)

,,,

الفصل السابع في قصة الذبيح عليه السلام

لما ابتلى الخليل بالنمرود فسلم وبالنار فسلم

امتد ساعد البلاء إلى الولد المساعد فظهرت عند المشاورة نجابة (افعل ما تؤمر) وآب يوصي الأب أشدد باطي ليمتنع ظاهري من التزلزل كما سكن قلبي مسكن السكون واكفف ثيابك عن دمي لئلا يصبغها عندمي فتحزن لرؤيته أمي واقر السلام عليها مني فقال نعم العون أنت يا بنى ثم أمر السكين على مريئي المرء فما مرت غير أن حسرات الفراق للعيش أمرت فطعن بها في الحلق مرات فنبت لكن حب حب الرضا في حبة القلب نبت يا إبراهيم من عادة السكين أن تقطع ومن عادة الصبي أن يجزع فلما نسخ الذبيح نسخة الصبر ومحا سطور الجزع قلبنا عادة الحديد فما مر ولا قطع وليس المراد من الابتلاء أن نعذب ولكنا نبتلي لنهذب
أين المعتبرون بقصتهما في غصتهما لقد حصحص الأجر في حصتهما لما جعلا الطاعة إلى الرضا سلما سل ما يؤذي فسلما

,,

المدهش [جزء 1 - صفحة 87]

وكلما كلما حاجب كلم كل ما به تذبحان فصد ما به صدما بينا هما على تل (وتله) جاء بشير (قد صدقت الرؤيا) فارتد أعمى الحزن بصيرا بقميص (وفديناه) ليس العجب أمر الخليل بذبح ولده وإنما العجب مباشرة الذبح بيده ولولا استغراق حب الامر لما هان مثل هذا المأمور

الفصل الثامن في قصة ذي القرنين

قطع ذي القرنين الأرض واقطعها فمر سالكا مسلكا ما فت سبسبه فتى (فاتبع سببا) فشمر مشمرا ما تلفت حتى لفت شملة جمع شمله بالشمس في عين حمئه فلما أفرغ غرب الغرب على غارب الغربة مشى نحو المشارق ولم يزل يحوز الكنوز ويجوز إلى قتل من يجوز إلى أن طلعت طلايعه الطلعة على مطلع الشمس فابرز نير عدله المشرق في المشرق ثم رأى باقي عرضه في دمه مقدار مقدرته كالدين فسلك بين السدين فلما حشى حشا الجبلين بالزبر ولج المفسدون قسر قصراهم على مضض (فما استطاعوا) عجبا له كم اقتنى من أصقع وأقنف وكم أسعف باغشى وأسعف وكم لطى له من لطيم واخيف وكم سعى به من اكسع وقفز به من اقفز ومشى به في محجة المشرق محجل وطرق به طريق المغرب مغرب كم صحبه من سايف ونابل وسالح كم تبعه من مدجج ورام ورامح كم تقدم في مقدمته من مقنع مقتنع كم تبعه من في السلاح كافر غير شاك في الصلاح ولا كافر فما درأ عنه الاد المودى له مود ولا دارى عن داره الدوائر دارع ولا رد عنه ورد ولا كميت إذ ورد عليه ما تركه كميت ولا فر به من منيته

,,

سابق ولا سكيت فكأنه إذا مات ما تحرك على
حارك فرس ولا شاك شاكلته بشولحة عقب بل مر
كأنه لم يكن وذل للموت وقبلها لم يهن فتلمح آخر
الدنيا إن كنت تدري وانظر في أي بحر إلى الهلاك
تجري واصخ لخطاب الخطوب وافهم ما يجري
وكن على أهبة فهذي الركاب تسري
للشريف الرضي
(أو ما رأيت وقائع الدهر ... أفلا تسيء الظن
بالعمر)
(بينا الفتى كالطود تمنعه ... هضباته والعصب ذي
الأثر)
(يأبى الدنية في عشيرته ... ويجاذب الأيدي على
الفخر)
(وإذا أشار إلى قبائله ... حشدت عليه بأوجه غر)
(زل الزمان بوطء أخمصه ... ومواطئ الأقدام
للعثر)
(نزع الإباء وكان شملته ... واقر اقرارا على صغر
)
(صدع الردى أعيى تلاحمه ... من ألحم الصدفين
بالقطر)
(جر الجياد على الوجى ومضى ... أمما يدق
السهل بالوعر)
(حتى التقى بالشمس مغمده ... في قعر منقطع

(من البحر
ثم انثنت كف المنون به ... كالضغث بين الناب)
(والظفر
لم تشتجر عنه الرماح ولا ... رد القضاء بماله)
(الدثر
جمع الجنود وراءه فكأنما ... لاقته وهو مضيع)
(الظهر
وبنى الحصون ممتعا فكأنما ... أمسى بمضيعة)
(ولا يدري
ويرى المعابل للعدى فكأنما ... لحمامه كان الذي)
(يبرى

,,

المدهش [جزء 1 - صفحة 90]

(أودى وما أودت مناقبه ... ومن الرجال معمر)
(الذكر
إن التوقي فضل معجزة ... فدع القضاء يقد أو)
(يفري
نحمي المطاعم للبقاء وذي ... الآجال ملؤ)
(فروجها تحزي
لو كان حفظ النفس ينفعها ... كان الطبيب أحق)
(بالعمر
(الداء داء لا دواء له ... سيان ما يوبي وما يمري)

,,

الفصل التاسع في قصة قوم لوط

لما تهاوى قوم لوط في هوة أهوائهم وتنادوا في جهات جهلهم (أخرجوا آل لوط) بعثت الأملاك لانتزاع ملاك الحياة من أيديهم فنزلوا من منزل لوط منزل النزيل وهم في أفسح بيت بنى من الكرم غير أن حارس حذره ينادي (وضاق بهم ذرعا) فخاف من قومه آذاهم (فإذا هم يهرعون) فأخذ يدافع تارة بمشورة (هؤلاء بناتي) وتارة بتقاة (فاتقوا الله) وتارة بسؤال (ولا تخزون) وتارة بتوبيخ (أليس منكم) فلما كل كل سلاحه وأعيته جهات جهاده أن برمز (لو أن لي بكم قوة) فحجبهم جبريل بحجاب (فطمسنا) و انتاشه من أسر الغم بلفظ (فاسر) فلما علم أن الملأ ملائكة تشوق إلى تعجيل التعذيب فنادت عواطف الحلم (أليس الصبح بقريب) فسار بأهله على اعجاز نجائب النجاة إلا عجوز العجز عن عرفان المعجز فإنها لحقت بالعجزة فلما لاح مصباح الصباح احتمل جبريل قرى من جنى على قرى جناحه فلم ينكسر في وقت رفعهم أناء ولم يرق في صعود صعودهم ماء فلما سمع أهل السماء نباح كلابهم أسرعت كف القلى بهم في انقلابهم فتفكروا

,,

بالقلب كيف جوزوا على قلب الحكمة بالقلب ثم بعث إليهم سحاب فشصا بالشصائص واحزال ثم آل إليهم فاكفهرت بالغضب أرجاؤه واحومت بالسخط أرجاؤه وابذعرت فعرت بوارقه وارتتقت في جو الجوى جوبه واستقلت على قلل قلاقل الردى أردافه فارتجز بأرجوزة الرجز قبل أن يهمي فهمهم في دوى بأدواء في دو دورانه فاظلم وركد كيده فلم تكد قلوعه تقلع حتى قلعهم حينه حين اثجم فما أرك ولا دث ولا بغش بل قطقط فافرط وعم عميمه حين اغمط فتقاطر على قطرهم من قطرة قطر الحجارة وبغتهم في غرة غرتهم بالغرور حين شن الغارة تالله لقد ضكضك العذاب فضعضعهم فتضعضعوا وانقض بقضه وقضيضه فقضقض عظام عظامهم وقطعها فتقطعوا وسار بهم على طرفسان عقاب العقاب إلى عوطب العطب فاهرمعوا وكانوا في كن صافي الصفاة فمروا إلى مر الملق فانفرنقعوا وهمس هميسعهم وهل لمثلهم إلا الوهل والوهى ولات حين مناص فادرنقعوا وبرقط المخر نشم بعد أن بهنس وبلطط

,,

فبلطح وحزن المبرنشق بعد أن زهزق فبلسم وكلح فاجيل على ذلك الجيل سجل السجيل فما برح حتى برح ودار هاتف العبرة على دارس دارهم ينادي (ولقد تركنا منها آية)
فليحذر العازمون على طروق طريقهم من وعيد (وما هي من الظالمين ببعيد) قبل غصص الجرض والم الحرض عند حلول المرض حين يعتقل اللسان ويتحير الإنسان وتسيل الأجفان ويزول العرفان وتنشر الأكفان فيا عجبا كيف ألفى لذة العيش الفاني ألفان وقد مر فأمر كل ما كان (كل من عليها فان)

,,

الفصل العاشر في قصة يوسف عليه السلام

لما تمكن الحسد من قلوب أخوة يوسف ارى الظالم مال الظالم في مرآة (إني رأيت أحد عشر كوكبا) فتلطفوا بخداع (ما لك لا تأمنا) وشوقوا يوسف إلى رياض (نرتع ونلعب) فلما أصحروا أظهروا المقت له ورموا بسهم العدوان مقتله ففسخ نهار رفقهم به ليل انتهارهم له فصاح يهودا في بقايا شفق الشفقة واغباش غيابة الحب (لا تقتلوا يوسف وألقوه في غيابة الجب) فلما ألقوه وقالوا هلك جاء ملك من عند ملك يقول ستبلغ أملك (لتنبئهم) فعادوا عمن عادوا كالأعشى (عشاء يبكون) ولطخوا قميصه الصحيح

(بدم كذب) فلاحت علامة سلامة القميص كي يظهر كيدهم فقال حاكم الفراسة (بل سولت) فلما ورد وارد السيارة باعوا الصدفة ولم يتلمحوا الدرة واعجبا لقمر قومر به فلما وصل إلى مصر تفرس فيه العزيز فأجلسه على اعزاز (أكرمي) فشغف قلب سيدته وفرى فراودته فسار بأقدام الطبع في فلاة غفلات (همت به وهم بها) رد (لولا أن رأى) فانقذ قوى الفرار وما استبقى (فاستبقا) فانبسطت يد العدوان وامتدت (وقدت) فلما بانت حجته في ابان (وشهد شاهد) أخذت تزكي مصراة الإصرار بيمين يمين (ولئن لم يفعل) فاختارت درة فهمه

,,

المدهش [جزء 1 - صفحة 95]

صدفة الحبس لجهل الناقد (رب السجن أحب إلي) فلما ضاق قفص الحصر على بلبل الطبع ترنم بصوت (اذكرني) فعوقب بإيثاق باب (فلبث في السجن) فلما آن أوان الفرج خرج إلى الملك هذا ويعقوب مفترش فراش الأسى على حزن الحزن لا يستلذ نوما ولا سنة ثمانين سنة حتى نحل البدن وذهب البصر

(لم يبق لي بعدكم رسم ولا طلل ... إلا وللشوق في حافاته عمل)

(إذا شممت نسيما من بلادكم ... فقدت عقلي كأني شارب ثمل)

فلما عم عام القحط أرض كنعان خرج أخوته لطلب الميرة فدخلوا عليه في ظلام ظلمهم فرآهم المظلوم بعين (لتنبئنهم) وخفى عليهم نعمة (اقتلوا يوسف) فاقبل عليهم سائلا واقبل الدمع سايلا وتقلقل تقلقل الواجد ليسمع أخبار الوالد

(أيه أحاديث نعمان وساكنه ... إن الحديث عن الأحباب أسمار)

(أفتش الريح عنكم كلما نفحت ... من نحو أرضكم نكباء معطار)

فقالوا جئنا من أرض كنعان ولنا شيخ يقال له يعقوب وهو يقرأ عليه السلام فلما سمع رسالة أبيه انتفض طائر الوجد لذكر الحبيب

(وداع دعا إذ نحن بالخيف من منى ... فهيج أحزان الفؤاد وما يدري)

فرد السلام قلبه قبل لسانه وشغله وكف شانه عن شانه وقال مقول إبدائه بعبارة صعدائه

(خذي نفسي يا ريح من جانب الحمى ... فلاقي به ليلا نسيم ربى نجد)

(فإن بذاك الجو حبا عهدته ... وبالرغم مني أن يطول به عهدي)

ثم انه طلب آخاه فاحتالو بحجة منع منا الكيل فلما حملوا حال بينهم وبينه بحيلة (جعل السقاية) فلما دخل وقت التهمة (أذن مؤذن)

,,,

فعادوا إلى أبيهم بشجى على شجن وقرح على جرح وعقر على عقر في عقر فقام وقد تقوس وعسى على باب (عسى) ثم بعثه لطف (لا تقنطوا) على أن بعثهم برسالة (فتحسسوا) فلما رجعوا دخلوا من قفر الفقر فاستلقوا في ساحة الضر ينادون على غليل عليل الذل (وتصدق علينا) تالله لقد جوزيت أيد مدها تغشرم (وشروه) أن مدت في طريق ذل (وتصدق علينا) فلما عرفوه اعترفوا فمحى ما اقترفوا بكف (لا تثريب) فرفع من موائد تلك الفوائد نصيب الوالد (اذهبوا بقميصي) فهبت نسايم الفرح فتوغلت في خياشيم مريض كالفرخ من فرج الفرج فخر ركام الزكام عن منخر الضر فنادى مدنف الوجد (إني لأجد)

(نشدتك الله يا نسيم ... ما فعلت بعدنا الرسوم)

(هل استهلت بها الغوادي ... ونمقت روضها الغيوم)

(وهل بها من عهدت فيها ... بعد على حاله مقيم)

(علل بروح الوصال صبا ... أنفاسه للجري سموم)

(وعد فسلم على أناس ... ما أنا من بعدهم سليم)

(واشرح لهم حال مستهام ... أنت بأشواقه عليم)

(وقل غريب ثوى بأرض ... في غيرها قلبه يهيم)

(يكابد الشوق حين يمسي ... وتعتري قلبه الهموم)

(أحبابنا تنقضي الليالي ... وما انقضت تلكم الكلوم)

(ذاك اللديغ الذي عهدتم ... بعد على حاله سقيم)

(أصبح من فقركم وحيدا ... فلا خليل ولا حميم)

(لم تجر ذكر الفراق إلا ... حن كما حنت الرزوم)

,,,

فلما كشف يعقوب فدام الوجد بكف (إني لأجد) احدقت به عواذل (تالله تفتؤ) تالله لو وجدوا ما وجد ما انكروا ما عرف
للمهيار
(هل لكما من علم ... بالطارق الملم)
(سرى على الدياجي ... سرى أخيه النجم)
(يشق نجدا عرضا ... من شخصه بسهم)
(فنور الليل وليست ... من ليالي التم)
(خذ يا نسيم عني ... تحيتي ولثمي)
(وهنهم بوجدهم ... من الكرى وعدمي)
(قالوا هجرت أرضهم ... أهجرها برغمي)
(قد وصلت إلى الحشا ... رسلكم بالسقم)
(فلم تدع واسطة ... بين دمي ولحمي)
(عج كي ترى رسوما ... ثلاثة في رسم)
(سوى النحول بيننا ... تعرفنا بالوهم)
(خط هلال ليلة ... ودارهم وجسمي)

,,,

الفصل الحادي عشر في قصة أيوب عليه السلام

جمع لأيوب بين كثرة المال وحسن الأعمال فملا مدحه بالوفاق الآفاق فأثارت تلك الآثار حسدا من ابليس قد تقادم منذ آدم فقال يا رب إن سلطني عليه القيته في الفتنة فالفيته في الفئة المفتونين فقيل قد سلطناك على ماله من مال فمال إلى جميع عفاريته ففرقهم في تمزيق ماله وتولى هو رمي بيته على بنيه ثم أتى في صورة معلمهم يعلمه فرأى ذلك لا يؤلمه انصت العدو ليسمع عربدة السكر فإذا أيوب يتلو آيات الشكر فصاح بلسان حسده سلطني على جسده فسلطه وقد سبقه الصبرفتقطع الجسم وداد وما تقطع رسم الوداد فأخرجه أهل قريته لقرح قرحه إلى قرواح كناسة فرموه كسيرا كالكسرة وكساء كساده عندهم أعلى عندنا من أغلى كسوة كسرى فلم يزل ما نزل به حتى بدا حجاب بطنه وكان يبصر عظامه ومعاه معا للمهيار

(ما اختص مني السقام جارحة ... كل جهاتي أغراض منتبل)

(إذا لحاظي لجسمي امتعضت ... من الضنا قال قلبي احتمل)

فدام هذا البلاء عليه سنين وفدام الصمت عن الشكوى على فيه تبين ولم يبق غير اللسان للذكر والقلب للفكر فلو أصغى إلى نطق

,,

حاله سمع فهم أو سأله عن وجده رب قلب لسمع من الذماء الذما يناجي به الحق
للشريف الرضي
(محا بعدكم تلك العيون بكاؤها ... وغال بكم تلك الأضالع غولها)
(فمن ناظر لم تبق إلا دموعه ... ومن مهجة لم يبق إلا غليلها)
(دعوا لي قلبا بالغرام أذيبه ... عليكم وعينا في الطلول أجيلها)

فلما كع ابليس لقي زوجته في صورة متطبب فقال عندي دواؤه بشرط أن يقول بشفتيه شفيتني فجاءت تدب وقد أنساها طول البلاء تدبر المعنى فأخبرت من قد خبر عدو العدو فغضب المؤدب على تلميذ ما يقوم بطول الصحبة فحلف لئن شفي ليجلدنها مئة فبينا المرء يكابد المر مر به صديقان له فقالا لو علم الله من هذا خيرا ما بلغ به هذا الأمر فما شد على سمعه أشد من ذلك فخر على عتبة (ولا تشمت) واستغاث بلفظ (مسني) وصاح بادلال (لو أقسم) فجاء جبريل برسالة (اركض) وليس العجب لو ركض جبريل إنما العجب أن يركض العليل فركضت خيل النعم عند ركضته فردت وما غار الماء ما أغير عليه من نعمته فنسى بنسيم العافية ما ألم من ألم وردت يد المنة كل ما مر منه وذهب وكان نثار الرضا على وادية بعد أن جرى وادي جرادى من ذهب واقبلت زوجته وعليه يمين ضربها وما كان يحسن في مقابلة صبرها فاقبل لسان الوحي يتلو فتوى الرحمة ويراعي ما سبق من مراعاة رحمة (وخذ

بيدك ضغثا) تالله ما ضره ما أكل من جسده الدود لما اختال في ثوب مودود واصبح مصطحبا شراب السرور من جود الجود فرنت قيان الفرح إذ غنت السنة المدح لا بعود وفاح عبير الثناء فزاد نشره على كل عود (إنا وجدناه صابرا نعم العبد)

,,

الفصل الثاني عشر في قصة شعيب عليه السلام

لما رأى شعيب شعب شعاب قومه قد امتلأت بالجور صعد منبر التذكير بالأنعام ولكن بين الأنعام فخوفهم من قحم قحل القحط في اشارة (إني آراكم بخير) فتلقوه باستهزاء (اصلواتك) ومدوا نحوه باع النخوة (لنخرجنك) وتعللوا بحجة (ما نفقه) وانتهوا إلى عتو (فاسقط علينا) فلما اسمهر ظلام ظلمهم اسحنكك ليل ادبارهم واسلنطح نهار هلاكهم فحقحق إليهم ما حق عليهم من محقهم فاضل على ظلل ضلالهم (عذاب الظلة) فارتجت أرجاء بيوتهم برج الرجفة وشدت عليهم شدة الحر فهربوا إلى البر فإذا سحابة تسحب ذيل برد البرد فتنادوا هلموا إلى راحة الروح فلما تم اجتماعهم في قصر الحصر وظنوا أنها من حر وقتهم وقتهم نزلت بهم نار فأحرقتهم فساروا إلى جهنم في أسر أدبارهم وسار بعد بعدهم في ادبارهم نذير التحذير من تبديرهم وعابهم في عقاب عقابهم (ألا بعدا

لمدين) فليحذر العصاة مثل أفعى أفعالهم وليتق أعمى البصيرة شبه أعمالهم وليخف المطففون من أخذ التطفيف في مكيالهم وليسمعوا نذير العبرة فقد أوحى إليهم بشرح أعمالهم

,,

الفصل الثالث عشر في ذكر بداية موسى عليه السلام

كانت الكهنة قد أخبرت فرعون بوجود موسى فاطلق الموسى في ذبح الأطفال فلما اتهمت أم موسى بالوضع أوضع الحرس إلى بيتها بالطلب فأدركها عند العلم الدهش فألقته في التنور إلقاء الحطب فلما عادت فرأته قد سلم شاهدت في ضمن ما صنعت أثر (واصطنعتك) فكانت سلامته من النار نقدا لأجل احتمل لأجله وعدا لنجاة يوم اليم لما سعت بتابوته إلى البحر ارتعشت يد التسليم فأمسكها فصاح شجاع الشجاعة بملء فيه أن اقذفيه فيه فصدرت بعد إلقائه بصدر قد لوى به لواعج الاشتياق لا يعلم قدر ما به إلا من قد رمي به فتلقاها بالبشر بشير (انا رادوه) فلم تزل أمواج اليم تيمم به مسالك القدر إلى أن خبت به خيل النيل فشرعت في تناوله مشرعة دار فرعون فألقته في برية (فالتقطه) فلما فتحوا التابوت أسفر عن مسافر على نجيب النجابة قد جعل زاده في مزود (ولتصنع) ووشح قلادة الحب

قد رصعت بدر (وألقيت) فقام فرعون على أقدام الأقدام على قتله فخرجت آسية من كمين اتباعه تنطق عن لسان (سبقت) لهم وتنادي في مخدع خديعة الحرب (قرة عين لي ولك) وتجمع في كلامها ما هو فرد في لغة الغدر (عسى أن ينفعنا) فلم يزل فرعون في أغباش غرور يذبح حتى طلع غرر صبح (ونريد ان نمن)

,,

فلما قص شوق أمه جناح صبرها قالت لأخته (قصيه فبصرت به) في حريم (وحرمنا) فدنت فدندنت حول حلة الحيلة بحول (هل أدلكم) فلما حفظت باب المكر بحارس (يكفلونه لكم) دخل طفيلي الوجد من باب (وهم له ناصحون) فجاءت بأمها يؤمها دليل الطرب فكادت إذ حضرت تحضر في ميدان (لتبدي به) فكبحها لجام (لولا أن ربطنا) فخافت لسان جهرها لما خافت فسل من أيديهم إلى سلم تسليمها فقر في حجر (كي تقر عينها) وترنمت بلابل الوصال فاخرست بلابل الفراق
فربي موسى في ربى فرعون ونمى بين نمارقه إلى أن آن أوان مشاجرته فجرى القدر بقتل القبطي ليكون سببا في سر سير (ولما توجه) فسعى على أرجاء رجاء (عسى ربي) فتزود مزود (ولما ورد) فتجمع شمل الصهر بواسطة (أن

أبى) فبقي ضمان الوفاء إلى أمانة (فلما قضى موسى الأجل) فتلمح معنى (قال لأهله امكثوا) فيبدو في بادية الحيرة أنيس (إني آنست) فترامى كف الطمع إلى مرامي (لعلي آتيكم) فأطل على طلل الطلب أقدام (فلما آتاها) فتلقط ثمار التكلم من غير كلفة (وهزي) تساقط من جني جنات التجلي (إني أنا الله)

,,

الفصل الرابع عشر في تكليم الله عز وجل موسى عليه السلام

لما خرج موسى بأهله من مدينة مدين انطلق طلق الطلق بزوجته فما زال يكادح المقادح فلم تور لأن عروس نار الطور لما همت بالتجلي نوديت النيران بلسان الغيرة من المشاركة (غضى) فقام على أقدام التحيرة فهتف به أنيس (آنس) فأنس

(يا حار إن الركب قد حاروا ... فاذهب تجسس لمن النار)

(تبدو وتخبو إن خبت وقفوا ... وإن أضاءت لهم ساروا)

فشمر موسى عن ساق القصد وساق فلما أتى النادي (نودي) فحين ذاق لذة التكليم جرح قلبه نصل الشوق فلم يداوه إلا طبيب (وواعدنا)

(ليالينا بذي الأثلاث عودي ... ليورق في ربى الا ثلاث عودي)

(فإن نسيم ذاك الشيح أذكى ... لدي من انتشاقي نشر عود)
(وإن حديثكم في القلب أحلى ... وأغيب نغمة من صوت عود)
فبعث في حرب فرعون فلم يزل مشغولا بالجهاد إلى أن قبر القتيل في لحد اليم فطلب قومه كتابا يضبط شاردهم ويرد نادهم فأمره الله أن يصوم ثلاثين ليلة نهاره وليله فأمسك على مسك الإمساك بكف الكف في الوصال فدام فيه فيه عن مطمع المطعم فقيد فقيد قوت الوقت فصار في فيء ذكر الوعد فما انقضت الليالي حتى انقضت ظهر البصر فقام لترى جلال الوفاء بالأمر فلاح

,,

في مطلع فلاح القصد فبادر يسعى على أقدام الحب إلى زيادة ربع الحب فكاد يقله قلقلة الوجد فوجد الهواء متغير الريح في عرضة الفم فصاح به فصيح لسان الحزم من وراء رأي العزم يا موسى غير أثرا لازم فتناول مضغة من النبات فمضغها فقيل له أيها الصائم عن أمرنا لم افطرت برأيك فقال وجدت لفمي خلوفا وما أردت بفعلي خلافا فقيل ما علمت أن فور فورة الخلوف من قدر الإمساك أطيب عندنا من فارة المسك إنا لننظر إلى قصد الفاعل لا إلى صورة الفعل الدم

نجس مجتنب لكنه في حق الشهيد شهي (زملوهم بكلومهم ودمائهم) فرجع موسى عاكفا على معتكف كف كفه (فتم ميقات ربه) واحضر حظيرة القدس فنسي الأنس مما آنس من الأنس (فكل شيء رآه ظنه قدحا ... وكل شخص رآه ظنه الساقي)

فلما دارت في دائرة دار الحب كؤوس للقرب وسمع النداء وسط النادي بلا واسطة وسيط له من وسيط أقداح المنى في المناجاة بلا وسيط طاب له شراب الوصال من أوطاب الخطاب في أواني سماع الكلام فناداه توق شوقه (أوان أنت في هذا الأوان ... عن الراح المروق في الأواني)

رأى على الغور وميضا فاشتاق ما أجلب البرق لدمع الأماق فصاح لسان الوجد (أرني) فرد شارد شحذان الشوق على الطوى بطوق (لن تراني) إلا أن جزع الفطام سكن شعلة بتعلة (ولكن) فلما تجلى جل جلاله للجبل مر فخر موسى في بحر الصعق فرقا فرقي فرقه ذروة

,,,

(سبحانك تبت إليك) ما انبسط موسى بقول أرني إلا ببسط سلني ولو ملح عجينك ولو تركه مع رعيه الغنم في شعب شعيب لما جال في ظنه ذلك الطمع ولكنه استدعاه بالنداء وأنسه بالتقريب

وباسطه بالتكليم
(فلما عاين الحيرة ... حادى جملي حارا)
كان موسى يطوف في بني اسرائيل ويقول من يحملني رسالة إلى ربي ما كان مراده إلا أن يطول الحديث مع الحبيب
(فقلت له رد الحديث الذي انقضى ... وذكراك من ذاك الحديث أريد)
(يحدد تذكار الحديث مودتي ... فذكرك عندي والحديث جديد)
(أناشده ألا أعاد حديثه ... كأني بطئ الفهم حين يعيد)
مات موسى قتيل شوق (أرني) فلما جاز عليه نبينا ليلة المعراج ردده في الصلوات ليسعد برؤية من قد رأى
(وإني لآتي أرضكم لا لحاجة ... لعلي أراكم أو أرى من يراكم)
(أن تشق عيني فطالما سعدت ... عين رسولي وفاز بالنظر)
(وكلما جاءني الرسول لهم ... رددت شوقا في طرفه نظري)
(تظهر في طرفه محاسنهم ... قد أثرت فيه أحسن الأثر)
(خذ مقلتي يا رسول عارية ... فانظر بها واحتكم على بصري)

,,

الفصل الخامس عشر في قصة الخضر عليه السلام

لما علا شرف الكليم بالتكليم كل شرف قال له قومه أي الناس أعلم فقال أنا ولم يقل فيما أعلم فابتلى فيما أخبر به واعلم فقام بين يدي الخضر كما يقوم بين يدي السليم الأعلم فابتدأ بسؤال (هل أتبعك) فتلقاه برد (لن) وكم أن موسى من لن أمر قومه بالإيمان فقالوا (لن نؤمن) وقعوا في التيه فقالوا (لن نصبر) ندبوا إلى الجهاد فصاحوا (لن ندخلها) طرق باب أرني فرده حاجب (لن) دنا إلى الخضر للتعلم فلفظه بلفظ (لن) ثم زاده من زاد الرد بكف (وكيف تصبر) فلما سامحه على نوبة السفينة وواجهه بالعتاب في كرة الغلام أراق ماء الصحبة في جدال الجدار (هذا فراق بيني وبينك) ثم فسر له سر المشكل فجعل يشرح القصص فصلا فصلا بمقول قائل يقول فصلا وكلما ذكره أصلا أصلى لم يبق لموسى عين تراه أصلا وكلما سل من حر للعتاب نصلا صاح لسان حال موسى كم نصلى فألقى تفسير الأمور على الكليم وأملى والقدر يقول أهو أعلم أم لا فعلم موسى و يوشع أي عبد أما منذ ابتدأ بالشرح بأما ثم أخذ لسان العتاب يذكر منسى موسى أتنكر خرق سفينة لظاهر افساد تضمن ضمنه صلاح (ولكم في القصاص حياة) أو تنكر إتلاف شخص دنى لإبقاء دين شخصين أو كرهت إقامة الجدار لشح أهل القرية بالقرا

,,,

أفاردت من الأصفياء معاملة البخلاء بالبخل أما تلمحت سر صل من قطعك لقد أنكرت ما جرى لك مثله حذرت يوم السفينة من الغرق فصحت بانكار (أخرقتها) أنسيت يوم (فالقيه في اليم) أنكرت قتل نفس بغير نفس أنسيت يوم (لو كره) نهيت عن عمل بلا أجر أنسيت يوم (فسقى لهما) فلما بان البيان خرج الخضر من باب دار الدعوى وأخرج يده من ملك التصرف وأحال الحال على الغير (وما فعلته عن أمري)
وهذه القصة قد حرضت على جمع رحل الرحيل في طلب العلم وعلمت كيفية الأدب في كف كف الاعتراض على العالم وصاح فصيح نصيحها بذي اللب دع دعواك فعلى دعوى الكليم ليم وفوق كل ذي علم عليم

,,,

الفصل السادس عشر في قصة بلعام وموسى

أيها المتعبد خف من الفتن ولا تأمن كم قد أخذ آمن من مأمن أنه لم ينج من غطامط بحر الفتن الأعظم حافظ الاسم الأعظم بل عام بلعام رفل في حلل النعم كالنعم غافلا يتعامى عن النعم

وكانت بنية نية تعب تعبده على رمل الريا فجرت تحتها أنهار التجربة فانهار بنيانها فتخرب كان على دينار دينه ورقة رقة فأعجب نضره نواظر الناظرين فلما حكه المنتقد على حجر الحجر افتضح بين أهل الحجى وكان ظاهره لثقا بالتقى وباطنه باطية لخمر الهوى فلقد خبأ الخبايث في طي الطويات فلما أراد المقدر تنبيه جاره على جوره تقدم إلى القدر بهتك ستره فآتاه وهو في عقر عقار الهوى يعاقر عقار الريا وقد رفعت عقيرتها عاقر الفهم إلى أن عقر بعقر قلبه فعاد عقيرا فدعه القدر إلى صف صفصف الدعوى وأرسل عليه لاصراره صرصر العجب فمزقت جلباب التعبد فصيره عصفها عصفا فانكشف عوار عورته فعوى فإذا به كلب عقور وقصة إقصائه أن القدر ساق الكليم إلى محاربة فساق بلدته فقالوا له اشحذ موسى الدعاء على موسى فمج فوه مجمجمة التمنع فخوفوه بنحت خشبة فخشته خشية الخلق فخرج حتى أتى على اتان

,,

فلما قفا وقفت ليقف سير عزمه فضرى بضربها حتى أضربها فقامت في المحجة تتكلم بالحجة عليه لم تضربني وهذه نار تمنع الماشية المشي فرجع إلى ملكهم فأخبره خبره وما نقل العتب المقصود ولا خبره فلجأ الملك صلب عزمه إلى أمر

صلب أما الدعاء عليهم وأما الصلب فخرج فاتبعه الشيطان فما كان إلا أن بلغ المكان (فكان من الغاوين) تالله ما عدا عليه العدو إلا بعد أن تولى عنه الولي فلا تظنن أن الشيطان غلب وإنما العاصم أعرض وإن شككت فاسمع هاتف القدر مخبرا عن عزة القادر (ولو شئنا لرفعناه بها)

,,

المدهش [جزء 1 - صفحة 110]

الفصل السابع عشر في قصة قارون

كان قارون غاية في فقهه وفهمه وكان في النسب إلى موسى ابن عمه فلما فاضت الدنيا عليه فاضت نفس علمه وكانت مقاليد خزاين خزاياه وقرستين بغلا غير أن الذي فاته بما ناله أعلى وأغلى سحب ذيل (فبغى) فقام قومه قومة بزجر (لا تفرح) والقوا إليه نصائح (وابتغ ولا تنس وأحسن ولا تبغ)

فركب يوما في وقت اقتداره في أربعة آلاف مقاتل وسم الهوى يعمل في المقاتل وركب معه في معمعته ثلاثمائة جارية وقد أنساه سفه الأمل أن سفينة الأجل جارية فلما غلا وعلا حط إلى حضيض (فخسفنا به) فقال الجاهلون إنما بادر موسى بادرته لأخذ بدرة ببيدارة فقال حاكم الغيب لإزالة الريب (وبداره) فقال موسى يا أرض خذيه فاستخذت لأمره فسرت بسريره فناشده قارون بالرحم فما رحم فأخذته لتقدمه حتى غيبت قدمه

فما زال يردد القول حتى غاب الغبي الغني وأنه ليخشف به كل يوم قدر قامة فلا تظنن أن ذم الجزاء قد رقي مه أن الدنيا إذا طلعت على الطغام تطغى وإذا بغى نكاحها على العفاف تبغى ثم أنها تقصد هلك محبها وتبغى وكم عذلت في فتكها بالفتى الفتي وتلغي أما دردرها

,,,

فغرت فلما فرغت فغرت فاها فرغت للظعن أما سحبت قرون قارون مع أقرانه إلى القرآن في قرن أما كفكفت كف مكفوف محبها فارتك فن ما يكون فيك في كفن تالله لقد لقي الغبي الغني غب غبواته فلما انجلى غيهب غيمه رأى الغبن والغبن نعوذ بالله من الخذلان

,,,

الفصل الثامن عشر في قصة داود عليه السلام

لما حلي داود حلية النبوة ولقن فصل فصل الخطاب أطرب شدو شكره سمع القبول فمتعه اقطاع (يا جبال أوبي معه والطير) فأعجبته

سلامة العصمة فتجهز للإجهاز على جرحى الزلل
فرماهم بسهم لا نغفر للخطائين والقدر قد أترع
له مما سيعض له الأنامل ملء الإناء فابتلى بالذنب
حتى نكس رأس الرياسة على عتبة الذل ودب إلى
داود المعاصي دبيب الدبا من حيث ما دبر رماه
سهم ليالي القضاء في درع ليالي الفتن فقضى
عليه فما قدر على رده وقدر في السرد
(وإذا رامي المقادير رمى ... فدروع المرء أعوان النصال)
ظن لقوة لقوة عصمته لقاء قرن الهوى فلاحت له
في حمى دعواه حمامة من ذهب فذهب يصيدها
فوقع في عين شرك عينه
للمهيار
(ظن غداة الخيف أن قد سلبها ... لما رمى سهما وما أجرى دما)

,,

المدهش [جزء 1 - صفحة 113]

(فعاد يستقري حشاه فإذا ... فؤاده من بينها قد عدما)
(لم يدر من أين أصيب قلبه ... وإنما الرامي درى كيف رمى)
طاف على بابه طبيب الألطاف فأراد استخراج
النصل من باطن الشغاف فجثا على عتبة عتابه
باعتوبة (خصمان) فقضى على نفسه في صريح
(لقد ظلمك) فبينا هو يلاحظ لفظ القضية المعا

معا معاني المعاصي ففطن ففت بالفتى الفاتن
فتن فتياه (وظن داود إنما فتناه) فنزل عن
مركب العز إلى مس مسجد الذل وافترش فراش
من قد اسا في دار الأسا وخلع خلع الفرح لجلباب
الحزن وزر زررزر مانقة الخوف على شعار القلق
فاسكت الحمايم بنوحه وشغلها عن صدحها بصوته
فبالغ حريق الندم في سويدا قلبه واقلق الأفئدة
بشجى شجنه ومات خلق كثير من الحلق بترنم
شجوه وصوته وشرب عرق العشب من عين عينه
وحشى سبعة فرش رمادا ثم رمى داء الحشا بعد
أن فرشها فرشها وكان يقول في مناجاته الهي
خرجت أسأل أطباء عبادك أن يداووا لي جرح
خطيئتي فكلهم عليك يدلني الهي أمدد عيني
بالدموع وضعفي بالقوة حتى ابلغ رضاك عني

(يا من تجنب صبري من تجنبه ... هب لي من
الدمع ما أبكي عليك به)
(حتى متى زفراتي في تصاعدها ... إلى الممات
ودمعي في تصوبه)
(ولي فؤاد إذا لج الغرام به ... هام اشتياقا إلى
مقيا معذبه)

مازال يغسل العين من عين العين ولسان العتاب
يقول يا بعد اللقا وكلما رفع قصة غصة جاء
الجواب بزيادة الجوى وهو يستغيث وينادي حتى
أقلق الحاضر والبادي

(إن شفيعي إليك مني ... دموع عيني وحسن
ظني)
(فبالذي قادني دليلا ... إليك الا عفوت عني)

,,

الفصل التاسع عشر في قصة سليمان عليه السلام مع بلقيس

ركب سليمان يوما مركب الريح فراحت بوادره على وادي النمل فندت نملة فنادت أخواتها بنداء (لا يحطمنكم) ثم قامت فأقامت لعدله عذر (وهم لا يشعرون) فحملته أريحية سكر الشكر على طرب (فتبسم ضاحكا) وذلك أنها بلفظة (يا) نادت (أيها) نبهت (النمل) عينت (ادخلوا) أمرت (مساكنكم) نصت (لا يحطمنكم) حذرت (سليمان) خصت (وجنوده) عمت (وهم لا يشعرون) عذرت فلما فصل طالوت ملكه بالجنود عن وادي النمل وقع في مفازة لا يرى فيها على ماء علما فجاش جاش الجيش لفقرهم في القفر إلى الماء الما وكان الهدهد يدلهم على الماء فغاب فتواعده بلفظ (لأعذبنه) فجاء ببهت ذكي (أحطت بما لم تحط به) فحمله كتابا فألقاه من قاره بمنقاره فرأت اليقظى بيقظان فهمها كتابا مختوما كلاما عجيبا وحاملا غريبا فصادها العقل والفهم فصاداها فاستشارت قومها فاوموا إلى الحرب بلفظ (نحن ألو قوة) فعلمت أن من جنده الطير لا يقاوم وبعثت ما يفرق به بين الدعوة والدعوى (وإني مرسلة إليهم بهدية) واعجبا للذهب إذا ذهب سهمه لا يخطى وللرشا إذا رشت مزالق أقدام العقول لا تبطي

,,

(لا يغرنك من المرء ... إزار رقعه)
(وقميص فوق كعب ... الساق منه رفعه)
(وجبين لاح فيه ... أثر قد خلعه)
(أره الدرهم تعرف ... غيه أم ورعه)
فلما بدت هوادي هديتها صاح سليمان بعز (أتمدونني بما) فلما صح عندها ما يدعوا إليه وثبت وثبت على أقدام الطلب وهيأت مراكب القصد ورحلت في هجير شمس الهدى على نجائب الهجرة فلما سمع سليمان برحيلها أراد تقوية دليلها فنادى في نادي عفاريته مستعرضا جند بطشها (أيكم يأتيني بعرشها) فلما جئ به ستره بقرام (نكروا) ثم ابتلاها ليرى ذكاها (أهكذا عرشك) ثم صرح بلفظ (ادخلي الصرح) فشبه لها لضعفها عن لطافة كاس ساقيها فكشفت عن ساقيها فلما وصلت وسلمت أسلمت فسلمت وحلت قبل أن حلت نطاق النطق فنثرت خرزات نظامه على نظم العذر (إني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين)

,,

الفصل العشرون في قصة مريم وعيسى عليهما السلام

كانت أم مريم حنة قد حنت إلى ولد فكبر عليها امتناعه واستولى الكبر فرأت يوما طائرا يغذو فرخا فرحا فرجى أملها اليؤوس فرجا فرجا فسألت عند هذه القضية ولديها ولدا فلما علمت بالحمل أكسبها السرور ولها فوهبته بلسان النذر لمن وهبه لها فقال القدر يا ملك التصوير صور الحمل أنثى ليبين أثر الكرم في قبول الناقص فلما وضعتها وضعتها بأنامل الانكسار عن سرير السرور فإن لسان التلهف لما ألقى على الفايت (إني وضعتها أنثى) فجبر كسرها جابر (فتقبلها) وساق عنان اللطف إلى ساق زرعها فربا في ربي (وأنبتها) فانطلقت بها الأم تأم بيت المقدس فلبس القوم لامهم في حرب (يلقون أقلامهم) فثبت قلم زكريا إذا وثبت الأقلام فكفتها وكفلها فأراه المسبب غناها عن السبب بأية (وجد عندها رزقا) فرباها من ربها فنشأت لا ترى إلا ربها فانتبذت يوما من أهلها فأقبل نحو ذلك البري البري بريد (فأرسلنا) فتحصنت الحصان بحصن (إني أعوذ) فانزوى إلى زاوية (إنما أنا رسول ربك) واخبرها بالتحفة في لفظ (لهيب) فأقيمت

,,

فأقيمت في مهب ريح الروح فتنفست الكلمة من

كمين الأمر فنفخ جبريل في جنب الدرع جيب فمرت المرأة حاملا في الوقت فلما علمت ألمت بما حمل عليها الحمل فأخرجها الحياء الحي عن الحي فلما فاجأها وقت الوضع فاجأها المخاض إلى الجذع تحيرت من وجود ولد وما فجرت فجرت عين الدمع فصاح لسان الخفر بلفظ الندب (يا ليتني مت قبل هذا) فأجابها الملك عن أمر من ملك (أن لاتحزني) وأجرى لها في أواني الأوان سرى كما وهب لها من الغلمان سرى فسرى عن سرها وجود الظهور وأنس الظاهر فسرا وأريت أية تدل على من قدر القدرة في مقام (وهزى) فهزت جذم جذع مايل مثل الحطب فتساقط عليها في الحال رطب الرطب فأخذها الجوى في إعداد الجواب فقيل لها (كلي) كل الكل إلى من له الكل كنت بمعزل من وجود الولد فكوني بمعزل من إقامة العذر فالذي تولى إيجاده يقيم عذر العذرا لا تعجبي من وجود حمل سافر عن أرض القدرة فلم يصلح أن ينزل إلا بمنزل أركانه على عمد (إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك) فلما سكتت وسكنت بعد أن قعدت وقامت أقامت أيام النفاس فانقضت وفاتت (فأتت به قومها تحمله) فنادوا من أندية التوبيخ إذ ما شاهدوا قط أختها (يا أخت هرون) فاضجروا مريضا قد ضنى من أنين (إني) على فراش (يا ليتني مت) فلما شارت أرى الرأي أشارت إليه فأخذت ألسنة تعجبهم تعج بهم (كيف نكلم) فكأنها قالت لهم أنا طريق وهذا مر بي والمسافر يسأل عن الطريق لا الطريق عن المسافر فقام عيسى يمخض أوطاب الخطاب على منبر الخطابة فأبرز بالمخض محض إبريز الإقرار (إني عبد الله)

وأومى إلى

,,

المدهش [جزء 1 - صفحة 118]

وجوده من غير أب في إشارة (وبرا بوالدتي)
وكانت واسطة عقده (ومبشرا برسول)
فلما تم له سن الشباب جلس على باب المعجزة
يعطي العافية العافية ويبرئ الأكمة والأبرص
فربما الفى ببابه خمسين ألفا يؤمونه في كل يوم
ولقد فرك الدنيا فطلقها أي تطليق وأبغضها ولا
كبغض الرافضي الصديق فغزاها بجند الزهد بين
مسرح وملجم وفتك بها كما فتك بالتقى ابن ملجم
ما التفت إليها قط وجه عزمه ولا صافحها يوما
كف قلبه ولا غازلها يوما لسان فكره فلم يعرف
حقيقة ما حوى سوى الحواريين فشمروا عن ساق
العزائم في سوق بدن الأبدان إلى منى المنى تحن
بلفظ (نحن أنصار الله) وكتبوا في عقد العقايد (
آمنا بالله) فعدلوا بها إلى عدل (واشهد بأنا
مسلمون)
ثم أن اليهود اجتمعوا في بيت (ومكروا) فزلزل
عليهم بيد (ومكر الله) فدخل عيسى خوخة
فدخل خلفه ذو دخل فألقى عليه شبهه فحاق
بالمرء مر مراده وصاح فيه حاكم القدر جود
مراقيها

,,

الفصل الحادي والعشرون في قصة يحيى بن زكريا عليه السلام

لما قام زكريا عليه السلام بإقامة الإقامة لمريم رأى وكيل الغيب يسبقه بالإنفاذ على يد القدرة في كن كن وكان إذا خرج ثم جاء فاجأ ثم الثمار قد نمت فكم قد ألفى ألفاف الفاكهة الفايقة لا في حينها فتلمح بعين زرقاء الفهم فرأى نفقة الجارية جارية وكيس الأسباب على ختمه فصاح لسان الدهش (أنى لك هذا) فأحالت الحال على المسبب (هو من عند الله) فنبهت هذه الآية راقد طمعه بعد أن أطال وسنه سبعين سنة فسن على سنة وجهه ماء رجاء ماء آسن مما لم يتسنه وقام الدردح بعد أن تقعوس وتسعسع وعسى على باب عسى في محراب (دعا زكريا ربه) فسرى بسره سرا لئلا ينسب إلى فن من أفن وكتب قصة (لا تذرني فردا) وشكا ما شيك به مما حل من حل التركيب وشيكا في كلمات هن (وهن العظم مني) فلما أورد في قصته ما يريد حملها بريد الرجاء إلى من عود العود العود فكشف الجوى في الجواب لله دره خدم حتى شاب ثم طلب نايبا على الباب فأصبح ميت أمله بوجود يحيي فمشى

,,

لمشاهدة وجه القدرة وقد حال بينهما سفر العادات إلى أن لفظ بلفظ (إني) وهتف به هاتف (هو على هين) فسأل علما على ما يعلم به وجود الحمل لحمل نفسه على الشكر فوعد بسجن اللسان مع سلامة اللسان إلا عن ذكر الرحمن ليكون حج نطقه مفردا

فلما ولد له يحيى لم يبلغ مبلغ يافع إلا وهو ولد نافع كان صبا الصبا تميل بالصبيان ولا تهزه فإذا قالوا له هلم بنا فلنلعب قال إنما خلقنا للتعب لا للعب فقط له القدر قطا من عصام العصمة ما قط لأحد فما خطا إلى خطأ ولا هم ولقد رمى الدنيا عن يد التمسك وعلا عن فضولها على قلل التقلل فكان عيش عيشه العشب واقتنع بمسوك الحيوان عن السب والشف والمشبرق وشغله عن رقش نقش القشيب والدمقس ما لف مما لفق ولقد دوى في دو فؤاده غيم الغم فغدا الغدق يدق إلى أن فاض قليب قلبه فانقلبت عيناه بقلب كالعيون حتى فرت فحفرت في أخدود الخدود مجرى ولم يزل معول دمعه يحفر ركية خده حتى بدت فيه أضراس فيه يا عجبا من بكاء من ما عصى ولا هم وضحك من كتابه بالذنوب قد إدلهم فلما قارب الوفاة وفات العدو علم من آفات النقل في المواطن المخصوصة بوحش الوحشة فتخلص فيها من أسد البلاء كما حمى من ذنب الذنب (يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا)

,,

الفصل الثاني والعشرون في قصة أهل الكهف

كان رقم (كتب في قلوبهم الإيمان) قد علا على كهف قلوب أهل الكهف فلما نصب ملكهم شرك الشرك بأن لهم خيط الفخ ففروا وخرجوا من ضيق حصر الحبس إلى الفضاء فضاء لهم فما راعهم في الطريق إلا راع وافقهم فرافقهم كلبه فأخذوا في ضربه لكونهم ليسوا من ضربه فصاح لسلط حاله لا تطردوني لمباينتي جنسكم فإن معبودكم ليس من جنسكم أنا في قبضة إيثاركم أسير أسير إن سرتم وأحرس إن نمتم فلما دخلوا دار ضيافة العزلة اضطجعوا على راحة الراحة من أرباب الكفر فغلب النوم القوم (ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا) وكانت الشمس تحول عن حلتهم لحراسة حلتهم من بلاء بلي وأعينهم مفتوحة لئلا تذوب بأطباق الأطباق ويد اللطف تقلب أجسادهم لتسلم من أفن عفن وجرت الحال في كلبهم على ما جرت بهم فكأنه في شرك نومهم قد صيد (بالوصيد)

فخرج الملك بجم جمعه في طلابهم فإذا بهم فسد الباب وما وعى على وعاء مسك فأضاع حتى ضاع بيد الملك في بيد الهلك فانساب راع إلى سبسبهم ففتح باب الكهف ليحوز الغنم فهب الهواء الراقد فترنم أحدهم بلفظ (كم لبثتم) فأجابه الآخر

,,

(يوما) ثم رأى بقية الشمس نقية فاتقى بالورع
ورطات الكذب فعاد يتبع اوب (أو بعض يوم) فلما
قفلوا من سفر النوم إلى ديار العادة زاد تقاضي
الطبع بالزاد فخرج رئيسهم في ثوب متنكر فضلت
معرفته المعاهد فاقبل يتهم اليقظة فمد إلى بايع
الطعام باعه فما باعه وظن أنه قد وجد كنزا ولقد
وجد كنز (وزدناهم هدى) فحمله القوم إلى
الوالي فقال إنه لمالي فما لكم ومالي كنا فتية
أكرهنا على فتنة فخرجنا عشية أمس فنمنا في
باطن كهف فلما انتبهنا خرجت لابتاع للاتباع قوت
الوقت فسار القوم معه في عسكر التعجب فسمع
اخوانه جلبة الخيل في حلبة الطلب فتجاوبوا
بأصوات التوديع وقاموا إلى صلاة مودع فدخل
تمليخا فقص عليهم نبأهم فعادوا إلى مواضع
المضاجع فوافتهم الوفاة وفات لقاؤهم وسدلت
عليهم حجاب الرعب كف (لو اطلعت)
اخواني ليس العجب من نائم لم يعرف قدر ما مر
من يومه وإنما العجب من نائم في يقظة عمره

(أما والله لو عرف الأنام ... لما خلقوا لما غفلوا وناموا)

(لقد خلقوا لما لو أبصرته ... عيون قلوبهم ساحوا وهاموا)

(ممات ثم قبر ثم حشر ... وتوبيخ وأهوال عظام)

(ليوم الحشر قد خلقت رجال ... فصلوا من

(مخافته وصاموا)
(ونحن إذا أمرنا أو نهينا ... كأهل الكهف أيقاظ نيام)

,,

المدهش [جزء 1 - صفحة 123]

الفصل الثالث والعشرون في بداية أمر نبينا ورضاعه

خلق نبينا من أرضى الأرض أرضا وأصفى الأوصاف وصفا وصين آباؤه من زلل الزنا إلى أن صدفت بتلك الدرة صدفة آمنة فوثبت لرضاعه ثويبة ثم قضت باقي الدين حليمة فقام نباته مستعلجا على سوقه مستعجلا قيام سوقه فنشأ في حجر الكمال كما نشأ فشأى من شأى منشأ

قدمت حليمة والجدب عام في العام فعرض على المرضعات فأبين لليتم فراحت به حليمة إلى حلتها فثاب لبنها ولبن راحلتها فباتوا البركة روائه رواء وهب على مباركهم نسيم نسمة مباركة فلما ظعنت الظعاين أتت اتانها تؤم أمام الركب فلما حلوا حللهم كانت الرعاء تسرح فيعفرها سرحان الجدب وراعي حليمة يعيد الغنم بالغنم

فبينا الصبي مع الصبيان هبت صبا الجبر بجبريل فجاءه فجأة فشق عن القلب ثم شقه وما شق عليه فعلق بيده من باطية باطنه علقة فقال هذا حظ الشيطان وقد قطعنا علقه ثم أعاد قلبه بعد أن قلبه وما به قلبة فبقي أثر المخيط في صدره

باقي عمره لإظهار سورة (ألم نشرح)

,,

المدهش [جزء 1 - صفحة 124]

فلما بلغ ست سنين ألوى الموت بالوالدة فجد في كفالته الجد ثم طلب الموت عبد المطلب فما أبى الطالب ولا اشتغل بأوصابه حتى أوصى به أبا طالب فخرج به وقد زانه كالتاج تاجرا فتيمم باليتيم منزل تيماء فرآه بحيراء ببحرته فقرأ سمات النبوة من شمايل (يعرفونه) فشام برق فضله فلاح من شيمة شامته فقال لعمه احفظ هذه الشامة من شامت

وما زال نشره يضوع ولا يضيع إلى أن تمخضت حامل النبوة في ابان التمام وآثر الطلق طلاق الخلق فتحرى غار حراء للفراغ فراغ إليه الملك فأغار حبل الوصال في ذلك الغار فأفاض عليه حلة (اقرأ) فأفاض إلى حلة (زملوني) فسكنت خديجة غلته بعلة إنك لتصل الرحم ثم انطلقت به إلى ورقة فقرأ من ورقة سيماه نقش فضله فتيقظ لفهم أمره إذ ناموا فقال هذا الناموس الذي نزل على موسى ولقد عرفه الأحبار في الكنايس والرهبان في الصوامع وانذر به الرئى وأخبر به التابع

فكانت تسلم عليه قبل النبوة الأحجار وتبشره بما أولاه مولاه الأشجار وكان خاتم النبوة بين كتفيه وسرايا الرعب تترك كسرى كالكسرة بين يديه

ألبس أهاب الهيبة وتوج تاج السيادة وضمخ بأذكى
خلوق أزكى الأخلاق واحل دار المدراة واجلس
على صفحة الصفح ولقم لقم لقمان الحكيم
ووضعت له أكواب التواضع وأديرت عليه كؤوس
الكيس متضمنة حلاوة الحلم ختامها مسك النسك
واعطى لقطع مفازة الدنيا جواد الجود ونوول قلم
العز

,,,

فوقع على صحائف الكد كل عمل ليس عليه أمرنا
فهو رد كان يعود المريض ويجيب دعوة المملوك
ويجلس على الأرض ويلبس الخشن ويأكل البشع
ويبيت الليالي طاويا يتقلب في قعر الفقر ولسان
الحال يناديه يا محمد نحن نضن بك عن الدنيا لا بها
عنك
ولقد شارك الانبياء في فضائلهم وزاد أين سطوة
(لا تذر) من حلم (اهد قومي) أين انشقاق
البحر من انشقاق القمر أين انفجار الحجر من نبع
الماء من بين الأصابع أين التكليم عند الطور من
قاب قوسين أين تسبيح الجبال في أماكنها من
تقديس الحصى في الكف أين علو سليمان بالريح
من ليلة المعراج أين إحياء عيسى الأموات من
تكليم الذراع كل الأنبياء ذهبت معجزاتهم بموتهم
ومعجزة نبينا الأكبر قائمة على منار (لأنذركم به
ومن بلغ) تنادي (فأتوا بسورة من مثله) ولقد

أعرب عن تقدمه من تقدمه آدم ومن دونه تحت لوائي لو كان موسى وعيسى حيين ما وسعهما إلا اتباعي فإذا نزل عيسى صلى مأموما لئلا يدنس بغبار الشبهة وجه لا نبي بعدي
فهو أول الناس خروجا إذا بعثوا وخطيب الخلائق إذا وفدوا ومبشر القوم إذا يأسوا الأنبياء قد سكتوا لنطقه والأملاك قد اعترفوا بحقه والجنة والنار تحت أمره والخزان داخلون في دائرة حكمه وكلام غيره قبل قوله لا ينفع وجواب الحبيب له قل تسمع فسبحان من فض له من الفضائل ما فضله وكسب من حلل الفخر الجم ما جمله جمع الله بيننا وبينه في جنته وأحيانا على كتابه وسنته

,,,

الفصل الرابع والعشرون قصة الغار والصديق

لما أغارت قريش خيل الحيل على الرسول خرج إلى غار لو دخله غيره كان غررا فغريت قريش بالطلب فنبتت شجرة لم تكن قبل قبل الباب فأظلت المطلوب وأضلت الطالب وجاءت عنكبوت فسدت فسدت باب الطلب حاكت وجه الغار فحاكت ثوب نسجها فحاكت سترا ثم حمى اللطف الحمن بحمامتين فما كان إلا أن سكنتا من الغار فما فما بان المستتر فاتخذتا عشا فغشى ما غشى من غشاء العشا على أبصار المقتفين فصاروا كالأعشى فراغ الاعداء نحو تلك الناحية

فرأوا دليل فراغ الغار الغار فعادوا عن من عادوا
عودا بحتا بلا بخت فقال الصديق عن حر الوجد لو
أن أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا فقال ما ظنك
باثنين الله ثالثهما
فلما رحلا لحقهما سراقة فسرقت الأرض قوايم
فرسه فلما رأى أرضا صلدا قد فرست الفرس
فرست إلى بطنها ببطنها أشربت نفسه علم
اليقين بظنها فأخذ يعرض المال على من قد رد
مفاتيح الكنوز ويقدم الزاد إلى شبعان أبيت عند
ربي فجازا على خيمة أم معبد فاصحت شاتها
وأصبحت تشهد فوصلا إلى يثرب على نجائب
السلامة وفات الخير مكة وفاءت المدينة بالكرامة

,,

الفصل الخامس والعشرون في قصة أهل بدر

لما بادر بدر الشريعة بالخروج إلى بدر رأى في
أصحابه قلة فارتقى قلة (وشاورهم) فقام
المقداد عن قوله قومة لحق متابعة المبايعة فقال
لو سرت إلى برك الغماد لتابعناك فما لبث
الرسول أن صار يطلب بالخطاب الأنصار ففطن
لسعادته سعد بن معاذ فقال لو خضت البحر لخضنا
فرأى المصطفى في الأعداء العدد والعدة والتفت
إلى المسلمين فوجد إذ ما وجد فاستقبل قبلة
الطلب واقتضى كريما ما ماطل فانتدب مدد العون
بلا عون فاقبلت سحابة تسحب ذيل النصر فسمع

المشركون منها حمحمة الخيل فحموا وانقلبت قلوبهم من يحمومها حما فنزلت الملائكة مع الألفين جبريل في ألفين وميكائيل في ألفين وأسرى اسرافيل في ألف مرد مردفين فعدلوا كالغمايم قد سدلوا العمايم وأرسلت قريش رايدا فعاد بتأثير سالقي فحذر القوم العزل سهام العزايم فأثر عتبه في عتبة وكان يشيب خوفا شيبة وأحكم حزام الحزم حكيم بن حزام وأبى للجهل أبو جهل

(فلزهم الطراد إلى قتال ... أحد سلاحهم فيه الفرار)

(مضوا متسابقي الأعضاء فيه ... لأرجلهم بأرؤسهم عثار)

,,

فلما قلبوا إلى القليب قام الرسول على رأس الرس ينادي الرؤساء حين رسوا بلسان (فانتقمنا) عن جواب (أن تستفتحوا) لتصديق (وينصرك الله) في مضمون (هل ثوب) يا فلان ويا فلان هل وجدتم ما وعد ربكم حقا

ذكر من شهد بدرا على الحروف حرف الألف

أبي بن كعب أبي بن ثابت أوس بن ثابت أوس بن خولي أوس بن الصامت أسعد بن يزيد أنس بن معاذ الأرقم أربد أسيرة انسة اياس

حرف الباء

بشير بن البراء بشير بن سعيد بلال بحاث بسبس

حرف التاء

تميم بن يعار تميم مولى خراش تميم مولى بني غنم

حرف الثاء

ثابت بن أرقم ثابت بن ثعلبة ثابت بن خلد ثابت بن عمرو ثابت بن هزال ثعلبة بن حاطب ثعلبة بن عمرو ثعلبة بن غنمة ثقيف

حرف الجيم

جابر بن خالد جابر بن عبد الله بن رئاب جبار جبير جبر

حرف الحاء

الحارث بن أنس الحارث بن أوس الحارث بن خزمة الحارث

,,,

ابن ظالم الحارث قيس الحارث بن النعمان حارثة بن الحمير حارثة بن سراقة حارثة بن النعمان بن رافع حارثة بن النعمان بن نفيع حاطب بن أبي بلتعة حاطب بن عمرو الحباب حبيب حرام حريث حصين حمزة

حرف الخاء

خالد بن البكير خالد بن زيد خالد بن قيس خلاد بن رافع خلاد بن سويد خلاد بن عمرو خليد خباب بن الأرث خباب مولى عتبة خبيب بن يساف خارجة

خليفة خنيس خولي
حرف الدال
ليس فيه أحد
حرف الذال
ذكوان ذو الشمالين
حرف الراء
رافع بن الحارث رافع بن عنجدة رافع بن المعلى
رفاعة بن رافع رفاعة بن عبد المنذر رفاعة بن
عمرو الربيع ربيعة ربعي رجيلة
حرف الزاي
زيد بن اسلم زيد بن حارثة زيد بن الخطاب زيد بن
سهل زيد بن وديعة زياد بن كعب زياد بن لبيد
الزبير
حرف السين
سعد بن خولة سعد بن الربيع سعد بن سهل سعد
بن عثمان سعد بن مالك سعد بن معاذ سعد
القاري سعيد بن قيس سهل

,,

ابن حنيف سهيل بن رافع سهيل بن عتيك سهل
بن عدي سهل ابن قيس سهيل بن بيضاء سليم بن
الحارث سليم بن عمرو سليم ابن قيس سليم بن
ملحان سليم أبو كبشة سلمة بن اسلم سلمة ابن
ثابت سلمة بن سلامة سالم بن عمير سالم مولى
أبي حذيفة سراقة بن عمرو سراقة بن كعب

سماك بن خرشة سماك بن سعد سنان بن صيفي سنان بن أبي سنان سويبط سواد بن رزين سواد بن غرية السايب سبيع سفين سليط
حرف الشين
شجاع شماس
حرف الصاد
صالح صفوان
حرف الضاد
ضمرة الضحاك
حرف الطاء
الطفيل بن الحارث الطفيل بن مالك الطفيل بن النعمان
حرف الظاء
ليس فيها أحد
حرف العين
عبد الله أبو بكر الصديق عمر بن الخطاب علي بن أبي طالب عبد الله بن مسعود عبد الله أبو سلمة عبد الله أنيس عبد الله بن ثعلبة عبد الله بن جبير عبد الله بن جحش عبد الله بن الجد عبد الله بن الربيع عبد الله بن رواحة عبد الله بن زيد عبد الله بن سراقة عبد الله

,,

ابن سلمة عبد الله بن سهل عبد الله بن سهيل عبد الله بن طارق عبد الله بن عبيد الله بن أبي

عبد الله بن عبد مناف عبد الله بن عبس عبد الله ابن عرفطة عبد الله بن عمرو عبد الله بن عمير عبد الله بن قيس ابن خلدة عبد الله بن قيس بن صخر عبد الله بن مخرمة عبد الله بن مظعون عبد الله بن النعمان عبد الرحمن بن جبر عبد الرحمن بن عبد الله عبد الرحمن بن عوف عبيد بن أوس عبيد بن زيد عبيد بن أبي عبيد عبيدة بن الحارث عباد بن بشر عباد بن قيس عباد بن الخشخاش عبد ربه عتبة بن أبي ربيعة عتبة بن زيد عتبة ابن غزوان عتبة بن عبد الله عقبة بن عامر عقبة بن وهب بن ربيعة عقبة بن وهب بن كلدة عمر بن اياس عمرو بن ثعلبة عمرو بن سراقة عمرو بن طلق عمر بن معاذ عمر بن أبي سرح عمير بن الحارث عمير بن الحمام عمير بن عامر عمير بن عوف عمير بن مالك عمير بن معبد عمار عمارة عامر بن أمية عامر بن البكير عامر بن الجراح عامر بن ربيعة عامر بن سلمة عامر بن فهيرة عامر بن مخلد عاصم بن ثابت عاصم بن العكير عامر بن قيس عصيمة الأشجعي عصيمة الأنصاري عوف بن أثاثة عوف بن عفرا عاقل عايذ عبس عدي عنترة عويم عياض عثمان بن مظعون

حرف الغين

غنام

حرف الفاء

الفاكه وفروة

حرف القاف

قيس بن أبي صعصعة قيس بن عمرو قيس بن محصن قيس بن مخلد قتادة قدامة قطبة

,,

حرف الكاف

كعب بن حماز كعب بن زيد كعب بن عمرو كناز

حرف اللام

ليس فيه أحد

حرف الميم

مالك بن التيهان مالك بن ثابت مالك بن الدخشم
مالك بن ربيعة مالك بن عمرو أبو حبة مالك بن
عمرو أخو ثقيف مالك ابن عمرو بن خثيمة ملك بن
قدامة ملك بن مسعود مسعود بن خلدة مسعود بن
الربيع مسعود بن سعد الحارثي مسعود بن سعد
الزرقي معاذ بن جبل معاذ بن عفراء معاذ بن
ماعص المنذر بن عمرو المنذر بن قدامة المنذر بن
محمد معتب بن حمراء معتب ابن عبدة معتب بن
قشير معبد بن عبادة معبد بن قيس محرز ابن
عامر محرز بن نضلة معوذ بن عفراء معوذ بن
عمرو مبشر المحذر محمد بن مسلمة مدلاج مرثد
مصعب معقل معمر معن المقداد مليل مهجع

حرف النون

النعمان بن ثابت النعمان بن سنان النعمان بن
عمرو النعمان ابن عبد عمرو النعمان بن عصر
النعمان بن مالك النعمان بن أبي خزمة نصر نوفل

حرف الواو

وهب بن سعد وهب بن محصن وافد وديعة وذقة

حرف الهاء

هاني هشام هلال

,,

حرف الياء

يزيد بن الحارث يزيد بن رقيش يزيد بن عامر يزيد بن المزين يزيد بن المنذر

وممن يعرف بكنيته ولا يعرف باسمه

أبو الحمراء أبو خزيمة أبو سبرة أبو مليل
وامتنع من شهود بدر ثمانية لأعذار فضرب لهم رسول الله سهامهم وأجورهم فكانوا كمن شهدها عثمان وطلحة وسعيد والحارث بن حاطب والحارث ابن الصمة وخوات وعاصم بن عدي وأبو لبابة فهؤلاء البدريون بجملتهم حشرنا الله في زمرتهم

,,

الفصل السادس والعشرون في تزويج علي بفاطمة عليهما السلام

كان للنبي بنات فضلتهن فاطمة وزوجات سبقتهن عائشة وذلك أن اختيار القدر لا يحابي في التساوي تسقى بماء واحد (ونفضل بعضها على بعض في الأكل) لما نهض علي لخطبتها طرق

بأنامل رجائه أرجاء باب الخطبة فمشى إليه الآذن بالإذن على عجل العجل فنقد صدق الرغبة قبل نقد الصداق فعقد العقد على درع لينبه على جهاد الهوى وجهزت بالإيجهاز على عدو الزهد ولم يرض لها جهاز الدنيا لموافقة البضعة التي هي منه فحلاها الرسول بحلية فاطمة بضعة مني وعقد لها عقدا خرزات نظامه إن الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك وبعث بين يديها وصايف غضوا أبصاركم ونصب لها سدة ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء هذه الأمة وأدخلها على الزوج في حلل الحالية عليها قناع القناعة تسعى في فضاء الفضائل إلى خلوة الخلة حتى أجلست على منصة النص فأمر الله تعالى ليلة عرسها شجر الجنان فحملت

,,

حللا وحليا فنثرته على الملائكة وليس المراد بذلك الملك ولكن ليعلم رضى الملك
يا عجبا نثرت الحلل لأجل من فراشه جلد كبش هلا حلت له منها حلة كلا مركب الملك أحلى من أن يحلى فدخل عليها الرسول فاستدعى بأناء من ماء فدعا فيه بالبركة ثم رش على حبيبين بلا غش فلما طاب لعلي ذلك الوقت سأل الرسول سؤال سكران من شراب الوصل يا رسول الله أنا أحب إليك أم هي ففصل الحاكم بين خصوم الحب فقال هي أحب إلي منك وأنت أعز علي منها فلما حازت

بما حازت قناطر الفضل صين وجه الكمال بخال
الخلل في العيش فأقوى على الأقوى ففر الفقر
فصيح خطاب الشرع يا علي قم لكسب قوت
الوقت فخرج يسعى على أرض الرضا بين أعلام
الصبر فبات يسقي نخلا إلى الفجر بشيء من
الشعير على وجه الأجر فلما جاء به وأصلح للأكل
قام سايل على باب البذل فنادى ياأهل نادي الندى
والفضل اطعمونا أطعمكم الله من الفضل فثارت
رياح الارتياح للايثار فأثارت سحابا يقطر من
قطرته قطر جور الجود فسأل سيله بقدر وادي
الود فلما تروت بالماء أشجار الأنس صدحت على
ورقها ورق القدس وأغنى عن غرايب صدح المدح
(ويطعمون الطعام على حبه) ثم أخبر الحق عن
مضمون القصد (إنما نطعمكم لوجه الله) فلو
رأيت القوم يوم القيامة في ظل (فوقاهم الله)
وقد اكتست أجساد وكست بكسا الضنك غضارة
العيش على حلل الخفض واستراحت أيد تفرق
أيدها من طحن الرجاء ونزع الدلو (متكئين فيها)
هذا من حصاد بذر النذر

,,,

ولقد عجب العلماء من شرح هذا الأجر واستظرفوا
عدم ذكر الحور في هذا الذكر فبقوا متحيرين في
جير الفكر فنودوا من بطنان وادي الفضل بأن ذلك
لفضل فضل زهراء الأنس غير عليها من ذكر الغير

وإنما أثرا على الطفلين لأنهما غصنان من شجرة
ابيت يطعمني ربي وبعض من جملة هي بضعة
مني وفرخ البط سابح وذكاة الجنين كذكرة أمه

,,,

القسم الثاني من المواعظ
وهو المشتمل على المواعظ والإرشادات مطلقا وهو مائة فصل
الفصل الأول في قوله تعالى (هو الأول والآخر) يذكر فيه التوحيد
أول ليس له مبدأ آخر جل عن منتهى ظاهر
بالدليل باطن بالحجاب يثبته العقل ولا يدركه
الحس كل مخلوق محصور بحد مأسور في سور
قطر والخالق بائن مباين يعرف بعدم مألوف
التعريف ارتفعت لعدم للشبه الشبه وإنما يقع
الأشكال في وصف من له أشكال وإنما تضرب
الأمثال لمن له أمثال فأما من لم يزل ولا يزال
فما للحس معه مجال عظمته عظمت عن نيل كف الخيال
كيف يقال له كيف والكيف في حقه محال أنى
تتخايله الأوهام وهي صنعه كيف تحده العقول
وهي فعله كيف تحويه الأماكن وهي وضعه انقطع
سير الفكر وقف سلوك الذهن بطلت إشارة الوهم
عجز لطف الوصف عشيت عين العقل خرس لسان
الحس لا طور للقدم في طور القدم عز المرقى

فيأس المرتقى بحر لا يتمكن منه غايص ليل لا يبين للعين فيه كوكب
(مرام شط مرمى العقل فيه ... فدون مداه بيد لا تبيد)
جادة التسليم سليمة وادى النقل بلا نقع انزل عن علو غلو التشبيه ولا تعل قلل أباطيل التعطيل فالوادي بين جبلين المشبه متلوث بفرث التجسيم والمعطل نجس بدم الجحود ونصيب المحق

,,

لبن خالص هو التنزيه تخمر في نفوس الكفار حب الأصنام فجاء محمد فمحا ذلك بالتوحيد وتخمر في قلوب المشبهة حب صورة وشكل حييت فمحوتها بالتنزيه والعلماء ورثة الأنبياء ما عرفه من كيفه ولا وحده من مثله ولا عبده من شبهه المشبه أعشى والمعطل أعمى
فما ينزه عنه فم فيما يجب نفيه بثم جل وجوب وجوده عن رجم لعل سبق الزمان فلا يقال كان إذ تمجد في وحدانيته عن زحام مع تفرد بالإنشاء فلا يستفهم عن الصانع بمن أبرز عرايس المخلوقات من كن كن بث الحلم فلم يعارض بلم تعالى عن بعضية من وتقدس عن ظرفية في وتنزه عن شبه كان وتعظم عن نقص لو أن وعز عن عيب ألا أن وسما كماله عن تدارك لكن
إن وقف ذهن بوصفه صاح العز جز إن سار فكر

نحوه قالت الهيبة عد إن قعد اللسان عن ذكره
قال القلب قم أن تجبر متكبر قال القهر شم أن
سأل محتاج قال الأنعام رش أن تعرض فقير قال
الوفر فر أن سكت مذنب حيا قال الحلم قل أن
بعد ذو خطاء نادى اللطف إب نثر عجايب النعم
وقال للكل خذ
من بيان عظمته (رفيع الدرجات) من أثر قسره (
تسبح له السموات) توقيع أمره (يأمر بالعدل)
واقع زجره (ينهى عن الفحشاء) ينادي على باب
عزته (لا يسأل) يصاح على محجة حجته (لمن
الأرض ومن فيها) ينذر جاسوس علمه (ما يكون
من نجوى ثلاثة) يقول جهبذ طوله (وأن تعدوا
نعمة الله) يترنم منشد فضله (لا تقنطوا)

,,

سبحان من أقام من كل موجود دليلا على عزته
ونصب علم الهدى على باب حجته الأكوان كلها
تنطق بالدليل على وحدانيته وكل موافق ومخالف
يمشي تحت مشيئته إن رفعت بصر الفكر ترى
دائرة الفلك في قبضته وتبصر شمس النهار وبدر
الدجى يجريان في بحر قدرته والكواكب قد
اصطفت كالمواكب على مناكب تسخير سطوته
فمنها رجوم للشياطين ترميهم فترميهم عن حمى
حمايته ومنها سطور في المهامه يقرؤها المسافر
في سفر سفرته وإن خفضت البصر رأيت الأرض

ممسكة بحكمته حكمته كل قطر منها محروس
باطواده عن حركته فإذا ضجت عطائها ثار السحاب
من بركة بركته ونفخ في صور الرعد لإحياء صور
النبات من حفرته فيبدو نور النور يهتز طربا
بخزامى رحمته فإذا استوى على سوقه زادت في
سوقه نعامى نعمته ويفتق يد الإيجاد بأنامل
القدرة أكمام النبات عن صنعة صبغته فيرفل في
حلى حلل الحال الحالية إلى معبر عبرته وتصدح
الورق على الورق كل بتبليغ لغته والأشجار معتنقة
ومفترقة على مقدار إرادته صنوان وغير صنوان
هذا بعض صنعته (ويسبح الرعد بحمده والملائكة
من خيفته)
نظر بعين الإختيار إلى آدم فحظى بسجود ملائكته
وإلى ابنه شيث فأقامه في منزلته وإلى ادريس
فاحتال بالهامه على جنته وإلى نوح فنجا من
الغرق بسفينته وإلى هود فعاد على عاد شؤم
مخالفته وإلى صالح فتمخضت صخرة بناقته وإلى
ابراهيم فتبختر في حلة خلته وإلى إسماعيل
فأعان الخليل في بناء كعبته وإلى اسحق فافتكه
بالفداء من ضجعته وإلى لوط فنجاه وأهله من
عشيرته وإلى شعيب فأعطاه الفصاحة في خطبته
وإلى يعقوب فرد حبيبه مع حبيبته وإلى يوسف
فأراه البرهان في همته وإلى موسى فخطر في
ثوب مكالمته وإلى اليأس فاليأس للناس من حالته
وإلى داود فالان الحديد له على حدته وإلى
سليمان فراحت الريح من في مملكته وإلى أيوب
فيا

,,

المدهش [جزء 1 - صفحة 140]

طوبى لركضته وإلى يونس فسمع نداه في ظلمته
وإلى زكريا فقرن سؤاله ببشارته وإلى يحيى
فتلمح حصير الحصور على سدة سيادته وإلى
عيسى فكم أقام ميتا من حفرته وإلى محمد
فخصه ليلة المعراج برؤيته
واعرض عن ابليس فخزي ببعده ولعنته وعن قابيل
فقلب قلبه إلى معصيته وعن نمرود فقال أنا
أحيي الموتى ببلاهته وعن فرعون فادعى الربوبية
على جرأته وعن هامان فأين رأيه يوم أليم في
وزارته وعن قارون فخرج على قومه في زينته
وعن بلعام فهلك بل عام في بحر شقوته وعن
برصيصا فلم تنفعه سابق عبادته وعن أبي جهل
فشقي مع سعادة أمه وابنه وابنته هكذا جرى
تقديره من يوم لا أبالي في قسمته (ويسبح
الرعد بحمده والملائكة من خيفته)

,,

المدهش [جزء 1 - صفحة 141]

الفصل الثاني في قوله تعالى (هو الذي أرسل
رسوله بالهدى ودين الحق) نذكر فيه فضل نبينا
لم يزل ذكر نبينا منشورا وهو في طي العدم
توسل به آدم وأخذ له ميثاق الأنبياء على تصديقه

في بعض درسه علم ادريس في ضمن وجده حزن يعقوب في سر جده صبر أيوب في طي خوفه بكاء داود بعض غنى نفسه يزيد على ملك سليمان غير بعيد خل خلاله خلة الخليل ونال تكليم موسى واسترجح له النظر عند قاب قوسين فهو جملة الجمال وكل الكمال وواسطة العقد وزينة الدهر يزيد على الأنبياء زيادة الشمس على البدر والبحر على القطر فهو أصدرهم وبدرهم وعليه يدور أمرهم قطب فلكهم عين كتيبتهم واسطة قلادتهم نقش فصهم بيت قصيدتهم حاتمهم خاتمهم
(شمس ضحاها هلال ليلتها ... در تقاصيرها زبرجدها)
لما رأى تخليط قريش في دعوى الشرك فر في بادية الهرب فتحرى غار حراء في الفرار للفراغ فراغ إليه فجاء مزاحم (اقرأ) يا راهب الصمت تكلم قال لسان العجز البشري لست بقارئ فحم لما حم فزمزم بلفظ (زملوني) فصاح الملك (يا أيها المزمل) يا أطيب ثماركن يا محمولا عليه ثقل قل (قم)

,,

المدهش [جزء 1 - صفحة 142]

لما بعث الملك الملك إلى نبينا برسالة (اقرأ) فتر الوحي بعدها مدة مات قوس الشوق فرمت الكبداء الكبد بكبد أعجز المكابدة فكان يهم لما يلقي بإلقاء نفسه من ذروة الجبل فإذا بدا له جبريل بد

له ثم رميت الشياطين عند مبعثه بأسهم الشهب
عن قوس (ويقذفون من كل جانب) فمروا إلى
المغارب ومشوا إلى المشارق ليقطعوا سبسب
السبب فجرت ريح التوفيق بمراكب بعضهم إلى
تهامة فصادفوه في الصلوة فصادفوه قلوب
القوم فصاحت ألسنة الوجد (إنا سمعنا قرآنا عجبا)
تحركت لتعظيمه السواكن فحن إليه الجذع وسبح
الحصى وتزلزل الجبل وتكلم الذيب كل كنى عن
شوقه بلغاته فمرضت قريش بداء الحسد فقالوا
مجنون يا محمد هذا نقش يرقانهم لا لون وجهك
لما أخذ في سفر (أسرى) فنقل إلى المسجد
الأقصى برز إليه عباد الأنبياء من صوامعهم
فاقتدوا بصلاة راهب الوجود ثم خرج فعرج
فعرضت عليه الجنة والنار حتى عرف الطبيب
عقاقير الأدوية قبل تركيب الأدوية يا لها من ليلة
فل عزب حد سيف (أتجعل فيها) ظنت الملائكة
أن الآيات تختص بالسماء فإذا آية الأرض قد علت
أقبلت رؤساء الأملاك تحيي الرئيس الأكبر فرأى
في القوم ملكا نصفه من ثلج ونصفه من نار
فعجب لاجتماع الضدين فقيل لا تعجب فعندك
أعجب منه لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا
كان جبريل دليل البادية فلما وصل إلى مفازة
ليس فيها علم يعرفه علم ابن أجود أن الصدق
أجود فقال ها أنت وربك

,,

فإذا قامت القيامة فموسى صاحبه وعيسى حاجبه والخليل في عسكره وآدم ينادي بلسان حاله يا ولد صورتي ويا والد معناي ما صعد من بحور الأكوان أشرف من درة نبينا طرة غرته أحسن من جمال يوسف لعاب فيه اشفى من البرء شمس شرعه لا يدركها كسوف ناسخ قمر دينه لا يدخل في محاق كل الأنبياء في القيامة تقول نفسي نفسي وهو يقول أمتي أمتي فإذا سجد قيل ارفع رأسك وقل تسمع كم بين ذل محب وادلال محبوب الحيوانات تذل في طلب القوت والفيلة تتملق حتى تأكل يا من هو في جملة جنود هذا الشجاع أيحسن بك كل يوم هزيمة

لولا جد أصحابه في جهادهم وشجاعتهم في صفوف قتالهم لافتضح المتأخرون فالحمد لله على اليزل كانوا بالليل رهبانا وبالنهار فرسانا قطع الرسول طمع من طمع في لحاقهم بحسام ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه وكيف تنال مرتبة السابق بشيء وقر في صدره أو منقبة المهيب والعدو يفرق من ظله أو مقام الوقور فالملائكة تستحي منه أو فضيلة مزاحم النفس في منزلة كهرون من موسى يأس والله الكهول من مقارنة سيدي كهول أهل الجنة كما لم تطمع الشباب في مزاحمة سيدي شباب أهل الجنة متى التهبت في صحابة الأنبياء عزيمة كحمرة جمرة حمزة أو علا على العلاء علي كعلاء علي لقد فاز بلقب الصدق طلحة الجود كما سعد بالفضل وحوارى الزبير وسما بصلوة النبي خلفه ابن عوف كما قرت بلفظ فداك أبي وأمي عين سعد ونجا بالشهادة له بالجنة

سعيد كما عز ابن الجراح بلقب الأمين

,,

المدهش [جزء 1 - صفحة 144]

ولم يذكر باسمه بالقرآن غير زيد وأين في الموالي مثل سالم وسلمان ومن في الزهاد كمصعب وابن مظعون وأنه لمسعود عبد الله ابن مسعود وطوبى ثم طوبى لخباب وصهيب ويا شرف المؤذنين بصوت بلال ويكفي فخرا كوني بردا لعمار وأي بيت يشبه بيت أبي أيوب ومن زين القراء الا ابي بن كعب ومن في النقباء كابن زرارة وابن الربيع وأني للفقهاء مثل معاذ ومن له زهد كزهد أبي ذر والفخر لبني هاشم بالعباس وكفى للبصراء قائدا ابن أم مكتوم وأنه لقدوة المؤثرين أبو الدحداح ومن في قوام الليل مثل تميم ومن صبر على القتل صبر خبيب كلهم أخيار وجميعهم أبرار ولا مثل صاحب الغار وأين نظير فتاح الأمصار ومن يشبه قتيل الدار ولقد افتقروا إلى المجاهد بذي الفقار بحب هؤلاء ترجى الجنة وتتقي النار

إن الله تعالى لما حلى محمد حلية التنزه خلع عليه خلعة هي الإسلام وأعطاه منشورا هو القرآن ولواء هو النصر فأبو بكر صدق النبوة وعمر أظهر الرسالة وعثمان جمع المنشور وعلي حمل السيف لما جلا الرسول عروس الإسلام لم يكن بد من نثار نثر عمر نصف ماله فرمي أبو بكر بالكل فقام

عثمان يجهز جيش العسرة بوليمة العرس فعلم على حال الغيرة فبت طلاق الضرة ثم رأى بعض جهاز الدنيا المطلقة عنده وهو الخاتم فسلم وما سلم

(خطوا وأقلامهم خطية سلب ... فهم على الخيل أميون كتاب)

(أن احسنوا كلما واخلو لقوا ذمما ... واخشوشنوا شيما فالقوم أعراب)

،،،

الفصل الثالث في قوله تعالى (وأذن في الناس بالحج)

لما تكامل بناء البيت أرسل الله تعالى إلى خليله أد رسالة (وأذن) فعلا على أبي قبيس ونادى في جميع الوجوه أن ربكم قد بنى لكم بيتا فحجوه فأجاب من جرى القدر بحجه لبيك اللهم لبيك فكان ذلك اليوم أخا ليوم (ألست بربكم)

(لما رأيت مناديهم ألم بنا ... شددت ميزر إحرامي ولبيت)

(وقلت للنفس جدي الآن واجتهدي ... وساعديني كهذا ما تمنيت)

(لو جئتكم زائرا أسعى على بصري ... لم أقض حقا وأي الحق أديت)

قطع القوم بيد السفر (بشق الأنفس) فوافقتهم الركاب (وعلى كل ضامر)

(دع المطايا تنسم الجنوبا ... إن لها لنبأ عجيبا)
(حنينها وما اشتكت لوبا ... يشهدان قد فارقت
حبيبا)
(ما حملت إلا فتى كئيبا ... يسر مما أعلنت نصيبا)
(لو غادر الشوق لنا قلوبا ... إذن لأثرنا بهن النيبا
)
(إن الغربيب يسعد الغريبا ...)
واعجبا من حنين النوق كأنها قد علمت وجد
الركاب تارة تجد

,,

في السير وتارة تتوقف وتارة تذل وتطأطئ
الأعناق وتارة تمرح كأنها قد استعارت أحوال
العارفين
(اذكراها في سراها ما عراها ... فغدت تنفخ
شوقا في براها)
(تقطع البر وتنسى ما جنى ... سيرها والسير أمر
قد براها)
(كلما ظنت مني قد قربت ... وتدانت دارها طار
كراها)
(أسعداها يا خليلي على ... ما دعاها في الهوى أو
فدعاها)
(ذكرا ما زال من عهد الصبى ... خلياها والصبا
فهو رضاها)
(غنها يا أيها الحادي لها ... بالحمى أو بالنقا

(وانظر سراها)
(نح عنها السوط يكفي شوقها ... قد رأت في
نفسها ما قد كفاها)
(باعها الوجد بكثبان النقي ... عجبا إذا باعها كيف
اشتراها)
(أتراها علمت من حملت ... ليتها قد عرفت من
في ذراها)
(أنت إن لاحت لك الأعلام قف ... فهي المقصود
لا شيء سواها)
(قف على الوادي وسل عن كبدي ... كبدي
واكبدي ماذا دهاها)
(يا رفيقي اهدياني دارهم ... ودعاني ودعاني
وثراها)
(أنا مقتول بسهم غرب ... قوسه خيف مني أو ما
زماها)
(حرم الصيد على من حجه ... فانظرا إلى مهجتي
من قد رماها)
(اكتبا في لوح قبري عشتما ... مهجة ماتت وما
هالت مناها)
أمر المحرمون بالتعري ليدخلوا بزي الفقراء فيبين
أثر (وما أموالكم)
(من أعلم السايق العنيف بهم ... بأن روحي تساق
مع أبله)
(وأن دمعي يروي ركايبهم ... لولا دم في انسكاب
منهمله)
تالله لقد جمعوا الخير ليلة جمع ونالوا المنى إذ
دخلوا منى

,,

(لله در منى وما جمعت ... وبكا الأحبة ليلة النفر)
(ثم اغتدوا فرقا هنا وهنا ... يتلاحظون بأعين الذكر)
(ما للمضاجع لا تلايمني ... وكأن قلبي ليس في صدري)
حج جعفر الصادق فأراد أن يلبي فتغير وجهه فقيل مالك يا ابن رسول الله فقال أريد أن ألبي فأخاف أن أسمع غير الجواب
وقف مطرف وبكر فقال مطرف اللهم لا تردهم من أجلي وقال بكر ما أشرفه من مقام لولا أني فيهم
وقام الفضيل بعرفة فشغله البكاء عن الدعاء فلما كادت الشمس تغرب قال واسؤتاه منك وأن عفوت
وقف بعض الخائفين على قدم الأطراق والحياء فقيل له لم لا تدعو فقال ثم وحشة قيل فهذا يوم العفو عن الذنوب فبسط يده فوقع ميتا
(وأنزل الوادي بأيمنه ... أنه بالدمع ملآآن)
(وارم بالطرف العقيق فلي ... ثم أوطار وأوطان)
(وأنشد القلب المشوق عسى ... يرجع المفقود نشدان)
(وابك عني ما استطعت إذا ... ما بدا للطرف نعمان)
(واقره عني السلام فكأن ... قلبي فيه سكان)
(لا تزدني يا عذول جوى ... أنا بالأشواق سكران)
حج الشبلي فلما رأى مكة قال

(أبطحاء مكة هذا الذي ... أراه عيانا وهذا أنا)
ثم غشى عليه فلما أفاق قال
(هذه دارهم وأنت محب ... ما بقاء الدموع في الأماق)

،،،

حج قوم من العباد فيهم عابدة فجعلت تقول أين بيت ربي أين بيت ربي فيقولون ألا ترينه
(إذا دنت المنازل زاد شوقي ... ولا سيما إذا دنت الخيام)
فلما لاح البيت قالوا هذا بيت ربك فخرجت تشتد وتقول بيت ربي بيت ربي حتى وضعت جبهتها على البيت فما رفعت الا ميتة
(هاتيك دارهم وهذا ماؤهم ... فاحبس ورد وشرقت إن لم تسقني)
أودعت اقرارك يوم السبت الحجر الأسود وأمرتك بالحج لتستحي بالتذكير من نقض العهد الحجر صندوق أسرار المواثيق مستمل لما أملى المعاهد مشتمل على حفظ العهد فاستلم المستملي المشتمل ليعلم أن اقرارك لا عن اكراه لا تنس عهدي فإني لا أنساك
(فلا تحسبوا أني نسيت ودادكم ... فإني وإن طال المدى لست أنساكم)
(حفظنا وضيعتم ودادا وحرمة ... فلا كان من في هجرنا اليوم أغراكم)

كم شخص أشخصه الوجد إلى الحج فكاد نشابة
المواثيق قبل تقبيله تقتله فلما قضى الناسك
المناسك ورجع بقي سهم الشوق إليه في قلب
منى المنى
(يكاد يمسكه عرفان راحته ... ركن الحطيم إذا ما
جاء يستلم)
أخواني ذكر تلك الأماكن يعمل في القلب قبل
السمع كأنها قد خلقت من طين الطبع لسلع سلع
لسع ليس لعسل لعس
للمهيار
(هل مجاب يدعو مبدد أوطاري ... بجمع يرد أيام
جمع)

,,

(أو أمين القوى أحمله هما ... ثقيلا يحطه دون
سلع)
(فافرجا لي عن نفحة من صباه ... طال مدى لها
الصليف ورفعي)
(إن ذاك النسيم يجري على أرض ... ثراها في
الريح رقية لسع)
(كم زفير علمت منه حمام ... الدوح ما كان من
حنين وسجع)
وآخجل المتخلف وآسف المسوف أين حسرات
البعد أين لذعات الوجد
للخفاجي

(أتظن الورق في الأيك تغني ... أنها تضمر حزنا مثل حزني)
(لا أراك الله نجدا بعدها ... أيها الحادي بنا إن لم تجبني)
(هل تباريني إلى بث الجوى ... في ديار الحي نشوي ذات غصن)
(هب لها السبق ولكن زادنا ... أننا نبكي عليها وتغني)
(يا زمان الخيف هل من عودة ... يسمح الدهر بها من بعد ضن)
(أرضينا بثنيات اللوى ... عن زرود يا لها صفقة غبن)
(سل أراك الجزع هل مرت به ... مزنة روت ثراه غير جفني)
(وأحاديث الغضا هل علمت ... أنها تملك قلبي قبل أذني)

يا عجبا لمن يقطع المفاوز ليرى البيت فيشاهد آثار الأنبياء كيف لا يقطع نفسه عن هواه ليصل إلى قلبه فيرى آثار ويسعني

لمحمد بن أحمد الشيرازي

(إليك قصدي لا للبيت والأثر ... ولا طوافي بأركان ولا حجر)
(صفاء دمعي الصفالي حين أعبره ... وزمزمي دمعة تجري من البصر)
(عرفانكم عرفاتي إذ مني منن ... وموقفي وقفة في الخوف والحذر)
(وفيك سعيي وتعميري ومزدلفي ... والهدى جسمي الذي يغني عن الجزر)
(ومسجد الخيف خوفي من تباعدكم ... ومشعري ومقامي دونكم خطري)

(زادي رجائي لكم والشوق راحلتي ... والماء من عبراتي والهوى سفري)

،،

المدهش [جزء 1 - صفحة 150]

الفصل الرابع

إخواني قد نمى إليكم أمر من نما وسامي وصال الوسام وسما وافتخر بالنسب والنشب وانتمى كيف بارزه من أبرزه عن الحمى فبات بعد الري يشكو الظما وقد رأيتم ما جرى فانتظروا مثل ما لابن المعتز

(يا نفس ويحك طال ما ... أبصرت موعظة وما)
(نفعتك فاخشى وانتهى ... وعليك بالتقوى كما)
(فعل الأناس الصالحون ... وبادري فلربما)
(سلم المبادر واحذري ... يا نفس من سوف فما)
(خدع الشقي بمثلها ... إياك منها كلما)
(ناجت مكايدها ضميرك ... إنما هي إنما)
(خطرت وكم قتلت ... وأهلكت النفوس وقلما)
(تغني أمانيها إذا ... حضر الردى فكأنما)
(لم يحيي من لاقى منيته ... فيا عجبا أما)
(في ذاك معتبر ولا ... شاف يبصر من عمى)
(يا ذا المنى يا ذا المنى ... عش ما بدا لك ثم ما)

يا سكران الهوى أما آن الصحو يا ساطرا قبح الخلاف أما حان المحو أين الراحلون كانوا بالأمس صحت حجة الموت فبطلت حجة النفس واعتقلهم حاكم البلى على

دين الرمس وكف أكف الحس بعد تصرف آلة الخمس واستوعر عليهم الحصر واستطال الحبس

,,

المدهش [جزء 1 - صفحة 151]

وأصبحت منازلهم (كأن لم تغن بالأمس)
يا قليل اللبث خل العبث كم حدث جدث في حدث
يا موقنا بالرحيل وما اكترث أقبل نصحي ورم الشعث
(إذا نلت من دنياك خيرا ففز به ... فإن لجمع الدهر من صرفه شتا)
(فكم من مشت لم يصيف بأهله ... وآخر لم يدركه صيف إذا شتى)
إنتهب نثار الخير في مكان الإمكان قبل أن تدخل في خبر كان قبل معاينة الهول المخوف الفظيع وتلهف المجدب على زمان الربيع إنما أهل هذه الدار سفر لا يحلون عقد الركاب إلا في غيرها فاعجبوا لدار قد أدبرت والنفوس عليها والهة ولأخرى قد أقبلت والقلوب عنها غافلة
(والله لو كانت الدنيا بأجمعها ... تبقى علينا ويأتي رزقها رغدا)
(ما كان من حق حر أن يذل لها ... فكيف وهي متاع يضمحل غدا)
يا مكرما بحلية الإيمان بعد حلة الإيجاد وهو يخلقها في مخالفة الخالق كم من نعمة نعمة في ترف ترف وما يخف عليك ذكر شكر يا عبد السوء ما

تساوى قدر قدرتك لا كانت دابة لا تعمل بعلفها
إلى متى يخدعك المنى ويغرك الأمل ويحك إفتح
عينك متى رأيت العقل يوثر الفاني على الباقي
فاعلم أنه قد مسخ
مازالت الدنيا مرة في العبرة ولكن قد مرض
ذوقك لسان قلبك في عقلة غفلة وسمع فهمك
مسدود عن الفطنة بقطنة وبصر بصيرتك محجوب
بعشا عمى ومزاج تقواك منحرف عن الصحة وأما
نبض الهوى فشديد الخفقان سارت اخلاط الأمل
في أعضاء الكسل فتثبطت عن البدار وقد صارت
المفاصل في منافذ الفهوم سددا وما يسهل عليك
شرب مسهل ويحك إجتنب حلواء الشره فإنها
سبب حمى الروح خل خل البخل فإنه يؤذي عصب
المرؤة

,,

إن عولجت أمراضك فعولجت وإلا ملكت فأهلكت
لو احتميت عن اخلاط الخطايا لم تحتج إلى طبيب
من ركب ظهر التفريط نزل به دار الندامة ألم
تسمع أن داود كان قد أعطى نعمة نغمة كان يقف
لها الماء فلا يسير والطير وقوف الأسير فامتدت
يد الغفلة فقدت قميص العصمة فأثر زلله حتى
في التلاوة أعرض المعمار عن المراعاة فتشعب
منزل الصفا وانقطعت جامكية العسكر فتفرقت
جنود (أوبي) كان يؤتى بالإناء ناقصا فيتمه

بالدموع
للمهيار
(ما لي شرقت بماء ذي الأثل ... هل كدر الوراد
من قبلي)
(أم بان سكان فاملح لي ... ما كنت قبل البين
أستحلي)
(ما ابيض لي في الدار بعدهم ... يوم وهل دار بلا
أهل)
(رحلوا بأيامي الرقاق على ... آثارهم وبعيشي
السهل)
كان عيش عيشة خضرا فأحالت الحال سنة الهجر
فكأن أيام الوصال كانت سنة وكاد يقطع باليأس
لولا التقاء الخضر باليأس
(أرقي قد رق لي من أرقي ... ورثى لي قلقي
من قلقي)
(وبكائي من بكائي قد بكا ... وتشكت حرقي من
حرقي)
كان داود إذا أراد النياحة نادى مناديه في أندية
المحزونين فيجتمعون في مآتم الندوب فتزداد
الحرق بالتعاون
للعباس بن الأحنف
(يا بعيد الدار عن وطنه ... مفردا يبكي على شجنه
)
(كلما جد النحيب به ... زادت الأسقام في بدنه)
(ولقد زاد الفؤاد شجى ... هاتف يبكي على فننه)
(شاقه ما شاقني فبكى ... كلنا يبكي على سكنه)

,,

يا مذنبين مصيبتنا في التفريط واحدة وكل غريب للغريب نسيب يا مترافقين في سفر الطرد إنزلوا للنياحة في ساحة اندبوا طيب أوطان الوصل واستغيثوا من هجير الهجر لعل الغم ينقلب غمامة تظل من لفخ الكرب

للمصنف

(أين فؤادي إذا به البعد ... وأين قلبي أما صحا بعد)

(حدا بذكر العقيق سايقه ... فطار شوقا بلبه الوجد)

(جسم ببغداد ليس تصحبه ... روح وروح يضمها نجد)

(يا لفؤاد ما يستريح من الكرب ... له كل لحظة وقد)

(آه لعيش قد كنت أصحبه ... لو كان يوما لفايت رد)

(أروح في حبكم ووا قلقي ... وهكذا اشتكى إذا اغدوا)

(كل زماني جزر عن الوصل أشكوه ... فهلا تناوب المد)

(يا سعد زدني جوى بذكرهم ... يا سعد قل لي فديت يا سعد)

(بلغهم ما أجن من حرق ... وقل وحدث ببعض ما يدو)

(وقل رأيت الأسير في قلق ... وقال لي حرمة ولي عهد)

(ثم فسلم والأمر أمرهم ... يقول مولى ويصمت

العبد)

,,,

المدهش] جزء 1 - صفحة 154 [

الفصل الخامس

أيتها النفس تدبري أمرك وتأملي ومثلي بين ما يفنى ولا تعجلي لقد ضللت طريق الهدى فقفي واسألي وآثرت وهنا ما يؤرث وهنا لا تفعلي يا غمرة من الشقا ما أراها تنجلي اتبع الهوى والهوى علي وليس لي أريد حياة نفسي ونفسي تريد مقتلي يا جسدا قد بلى بما قد بلى

(نخطو وما خطونا إلا إلى الأجل ... وننقضي وكأن العمر لم يطل)

(والعيش يوذننا بالموت أوله ... ونحن نرغب في الأيام والدول)

(يأتي الحمام فينسى المرء منيته ... ونستقر وقد أمسكن بالطول)

(لا تحسب العيش ذا طول فتتبعه ... يا قرب ما بين عنق المرء والكفل)

(سلى عن العيش إنا لا ندوم له ... وهون الموت ما نلقى من العلل)

(لنا بما ينقضي من عمرنا شغل ... وكلنا علق الأحشاء بالغزل)

(ونستلذ الأماني وهي مردية ... كشارب السم ممزوجا مع العسل)

أخواني أوقدوا أدهان الأذهان في ليل الفكر

صابروا سني الجدب لعام الخصب تعصروا فمن أدلج في غياهب ليل العلى على نجايب الصبر صبح منزل السرور في السر ومن نام على فراش الكسل سال به سيل التمادي إلى وادي الأسف الرجولية قوة معجونة في طين الطبع والأنوثية رخاوة ولد السبع عزيز الهمة وابن الذئب غدار وكل إلى طبعه عايد الجد كله حركة والكسل كله سكون إذا أردت أن تعرف الديك من الدجاجة حين يخرج من

,,

البيضة فعلقه بمنقاره فإن تحرك فديك وإلا فدجاجة فتورك عن السعي في طلب الفضائل دليل على تأنيث العزم يا من قد بلغ أربعين سنة وكل عمره نوم وسنة يا متعبا في جمع المال بدنه ثم لا يدري لمن قد أخزنه اعلم هذه النفس الممتحنة إنها بكسبها مرتهنة ألا يعتبر المغرور بمن قد دفنه كم رأى جبارا فارق مسكنه ثم سكن مسكن مسكنة

أيا راحلين بالإقامة يا هالكين بالسلامة أين من أخذ صفو ما أنتم في كدره أما وعظكم في سيره بسيره بلى قد حمل بريد الإنذار أخبارهم وأراكم تصفح الآثار آثارهم

(وحدثتك الليالي ان شيمتها ... تفريق ما جمعته فاسمع الخبرا)

(وكن على حذر منها فقد نصحت ... وانظر إليها
ترى الآيات والعبرا)
(فهل رأيت جديدا لم يعد خلقا ... وهل سمعت
بصفو لم يعد كدرا)
حبال الدنيا خيال تغر الغر المتمسك بها يلعب
بلعاب الشمس الدنيا كالمرآة الفاجرة لا تثبت مع
زوج فلذلك عنت طلابها
(ميزت بين جمالها وفعالها ... فإذا الملاحة
بالقباحة لا تفي)
(حلفت لنا أن لا تخون عهودها ... فكأنما حلفت
لنا أن لا تفي)
محبة الدنيا محنة عيونها بابلية كم تفتح باب بلية
ولا حيلة كحيلة من عين كحيلة كم أفردت من
أرفدت كم أخمدت من أخمدت كم فللت من ألفت
من أفقرت من أرفقت كم فارقت من رافقت كم
قطعت من أقطعت فعلها في التكدير كله هكذا
فإن آثرت الصفا فما في الزهد أذى وإن أردت
القذى فالق ذا للمهيار
(تعجب من صبري على ألوانها ... في وصلها
طورا وفي هجرانها)

,,

(ورهاء من كلفها وثيقة ... كلفها ما ليس من
أديانها)
(تسلط البلوى على عشاقها ... تسلط الحنث على

(الود في القلب ودعوى ودها ... لا يتعدى طرفي إيمانها)
(فكما أعطتك في محبة ... زيادة فاقطع على لسانها)
(وقفت استرجع يوم بينها ... قلبا شعاعا طاح في نقصانها)
(ولم يكن مني إلا ضلة ... نشدان شيء وهو في أظعانها)
يا من إذا أصبح طلب بالمعاش الشهوات وإذا ضمانها)
أمسى إنقلب إلى فراش الغفلات أين أنت من
أقوام نصبوا الآخرة نصب أعينهم فنصبوا فوفر النصب نصيبهم (إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار)
قال بعض السلف لقيت رجلا في برية فقلت من أين فقال من عند قوم (لاتلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله) قلت وإلى أين قال إلى قوم (تتجافى جنوبهم عن المضاجع)
(بنفسي من غداة نايت عنهم ... تركت القلب عندهم رهينا)
(أما لك أيها القلب اعتبار ... بما فعل الهوى بالعاشقينا)
ملأوا مراكب القلوب متاعا لا ينفق إلا على الملك
فلما هبت رياح الدجي دفعت المراكب لأبي اسحق الغزي
(إذا الصبا سحبت أذيالها سحرا ... على العقيق وقرت في ربى اضم)
(وحرشت بين بان الجزع ظالمة ... وشيحه وجرت في الضال والسلم)
(تنفس الوجد وارتاح المشوق وعاش ... الروح

(بالروح بعد الأخذ بالكظم
يا سوق الأكل أين أرباب الصيام يا فرش النوم أين حراس الظلام درست والله المعالم ووقعت الخيام قف بنا على الأطلال نخصها بالسلام

,,,

للمهيار
(أين سكانك لا أين هم ... أحجازا سلوكها أم شئاما)
(قد وقفنا بعدهم في ربعهم ... فنهبناه استلاما والتزاما)
أترى أي طريق سلكوا أترى أي شعب أخذوا
(حمامة الواديين ما الخبر ... اعرسوا بالفرات أن عبروا)
ما وصل القوم إلى المنزل إلا بعد طول السرى ما نالوا حلاوة الراحة إلا بعد مرارة التعب
لصردر
(لو قرب الدر على جلابه ... ما لجج الخايص في طلابه)
(ولو أقام لازما أصدافه ... لم تكن التيجان في حسابه)
(ما لؤلؤ البحر ولا مرجانه ... إلا وراء الهول من عبابه)
(من يعشق العلياء يلق عندها ... ما لقي المحب من أحبابه)

ما حظي الدينار بنقش إسم الملك حتى صبرت
سبيكته على التردد إلى النار فنفت عنها كل كدر
ثم صبرت على تقطيعها دنانير ثم صبرت على
ضربها على السكة فحينئذ ظهر عليها رقم النقش
(كتب في قلوبهم الإيمان)
(كم أحمل في هواك ذلا وعنا ... كم اصبر فيك
تحت سقم وضنا)
(لا تطردني فليس لي عنك غنا ... هذا نفسي إذا
أردت الثمنا)
من طلب الأنفس هجر الألذ من اهتم بالجوهر
نسي العرض يا صفراء يا بيضاء غرى غيري

,,,

(من أجل هواكم عشقت العشقا ... قلبي كلف و
دمعتي ما ترقا)
(في حبكم يهون ما قد ألقى ... ما يحصل بالنعيم
من لا يشقى)
يا معشر التائبين (اصبروا وصابروا ورابطوا)
مكابدة البادية تهون عند ذكر منى المضحى في
بوادي الجوع والمعشى بوادي السهر إلى أن تلوح
بوادي القبول إن ونت في السير ركائبكم فأقيموا
حداة العزم تدلج
(البين يا أيدي المطايا البينا ... لاتتشكى شوطك
البطينا)
(يا حادييها من نمير عامر ... خذا بها عن حاجر

(يمينا)
(حلا على وادي الغضى نسوعها ... وأرخيا برامة
(الوضينا)
(ردا بها ماء العذيب علة ... يشفى ويطفى داءها
(الدفينا)
(واستخبرا بالجزع أنفاس الصبا ... أين استقل
(الجيرة الغادونا)
يا مطرودا عن صحبة الصالحين إمش في أعراض
الركب وناشد حادي القوم لعله يتوقف لك
(يا حادي العيس اصخ لمدنف ... متيم لج به الغرام
)
(إذا وقفت في ثنيات اللوى ... ولا الديار والخيام)
(وافترت الرياض عن أزهارها ... عقيب ما قد
(رحل الغمام)
(وهبت الريح فهب شيحها ... وانتبه الحوذان
(والثمام)
(فقف قليلا نتزود نظرة ... تحيى بها الأرواح
(والسلام)

,,

الفصل السادس

أخواني إنتبهوا من رقدات الأغمار وانتهبوا لحظات
الأعمار وقاطعوا الكسل فقد قطع الأعذار
واسمعوا زواجر الزمن فما داجى الدجى ولقد بهر
النهار وخذوا بالحزم فقد شقي تلف من رضي

بشفا جرف هار
للشريف الرضى
(تفوز بنا المنون وتستبد ... ويأخذنا الزمان ولا يرد)
(وانظر ماضيا في أثر ماض ... لقد أيقنت أن الأمر جد)
(رويدا بالفرار من المنايا ... فليس يفوتها الساري المجد)
(فأين ملوكنا الماضون قدما ... اعدوا للنوائب واستعدوا)
(أعارهم الزمان نعيم عيش ... فيا سرعان ما استلبوا وردوا)
(هم فرط لنا في كل يوم ... نمدهم وإن لم يستمدوا)
العمر يسير وهو يسير فاقصروا عن التقصير في القصير أما دراك دراك قبل امتناع الفكاك حذار حذار قبل قدوم القرار أما يحرك سوق الرهب سوق الهرب أما يحث التعليم على الدأب الأدب أليس الزمان يعير ثم يغير وهب إنه وهب أما ضرب الدهر فاستحال الضرب مر العمر والغمر مشغول عما ذهب بالذهب كم فارق من رافق فسلا من سلا بالسلب أين الفهم فقد المعنى المعنى وعج العجب أين الثمرة أيتها في الغرب حالت غمايم الهوى بينكم وبين

,,

شمس الهدى وغدا ما في يومكم ينسيكم غدا حتى
كأن الرحيل حديث خرافة أو كأن الزاد يفضل عن المسافة
أيها الشيوخ آن الحصاد أيها الكهول قرب الجداد
أيها الشباب كم جرد الزرع جراد
(يا ابن آدم لا تغررك عافية ... عليك شاملة فالعمر معدود)
(ما أنت إلا كزرع عند خضرته ... بكل شيء من الأوقات مقصود)
(فإن سلمت من الآفات اجمعها ... فأنت عند كمال الأمر محصود)
واعجبا يتأمل الحيوان البهيم العواقب وأنت لا ترى
إلا الحاضر ما تكاد تهتم بمؤنة الشتاء حتى يقوى البرد ولا بمؤنة الصيف حتى يشتد الحر ومن هذه صفته في أمور الدنيا (فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا) هذا الطائر إذا علم أن الأنثى قد حملت أخذ ينقل العيدان لبناء العش قبل الوضع أفتراك ما علمت قرب رحيلك إلى القبر فهلا بعثت لك فراش تقوى (فلأنفسهم يمهدون) هذا اليربوع لا يتخذ بيتا إلا في موضع طيب مرتفع ليسلم من سيل أو حافر ثم لا يجعله إلا عند أكمة أو صخرة لئلا يضل عنه إذا عاد إليه ثم يجعل له أبوابا ويرقق بعضها فإذا أتى من باب دفع برأسه مارق وخرج
اسمع يا من قد ضيق على نفسه الخناق في فعل المعاصي فما أبقى لعذر موضعا يا مقهورا بغلبة النفس صل عليها بسوط العزم فإنها إن علمت جدك استأسرت لك امنعها ملذوذ مباحها ليقع الصلح على ترك الحرام فإذا ضجت لطلب المباح

(فإما منا بعد وإما فداء) الدنيا والشيطان خارجيان خارجان عليك خارجان عنك فالنفس عدو مباطن ومن آداب الجهاد (قاتلوا الذين يلونكم) ليس من بارز بالمحاربة كمن كمن ما دامت النفس حية تسعى فهي

,,,

حية تسعى أقل فعل لها تمزيق العمر بكف التبذير كالخرقاء وجدت صوفا أخل بها في بيت الفكر ساعة وانظر هل هي معك أو عليك نادها بلسان التذكرة يا نفس ذهب عرش بلقيس وبلى جمال شيرين وتمزق فرش بوران وبقي نسك رابعة يا نفس صابري عطش الهجير يحصل الصوم وتحزمي تحزم الأجير فإنما هو يوم

(جد في الجد قد تولى العمر ... كم ذا التفريط قد تدانى الأمر)

(اقبل فعسى يقبل منك العذر ... كم تبنى وكم تنقض كم ذا الغدر)

يا هذا ذرات الوجود تستدعيك إلى الموجد ورسايل العتاب على انقطاعك متصلة فما هذا التوقف

(كم كم ذا الهجر وافتراق الأحباب ... هل بعد البعد للذي غاب إياب)

(كم قد خطت إليكم الكف كتاب ... خلوا العتب ثم ما جاء جواب)

يا هذا دبر دينك كما دبرت دنياك لو علق بثوبك

مسمار رجعت إلى وراء لتخلصه هذا مسمار الأضرار قد تشبث بقلبك فلو عدت إلى الندم خطوتين تخلصت هيهات صبي الغفلة كلما حرك نام يا مجنون الهوى أما مارستان العزلة وقيد الحمية ومعالجة سلاسل التقوى ومرافقة بشر ومعروف وإلا فمارستان جهنم في انكال العقوبة وصحبة ابليس لا بد من جرم عزم يؤخذ بالحزم لينتصر من عايث الشره سلطان الازم من رق لبكاء الطفل لم يقدر على فطامه كل يوم تحضر المجلس يقف لك الشيطان على الباب فإذا خرجت كما دخلت قال فديت من لا يفلح وأسفي كم تطلب الخضر وما ترى إلا اليأس ويحك أعرف ما ضاع منك وابك بكاء من يدري قيمة الفايت وصح في السحر

(إن كان عهود وصلكم قد درست ... فالروح إلى سواكم ما أنست)

(أغصان هواكم بقلبي غرست ... منوا بلقائكم وإلا يبست)

,,

المدهش [جزء 1 - صفحة 162]

واستنشقت ريح الأسحار لآفاق قلبك المخمور وتخايلت قرب الأحباب أقمت المآتم على بعدك

(ما اشوقني إلى نسيم الرند ... يشفي سقمي إذا أتى من نجد)

(والشيح فإنه مثير الوجد ... شوقي شوقي له

(ووجدي وجدي)
كان بعض السلف يقول في مناجاته إلهي إنما أبكي لما قسمت الأقسام جعلت التفريط حظى فأنا أبكي على بختي
(قد كنت من قبل النوى ... مما ألاقي جزعا)
(تركتموني بعدكم ... اشرب دمعي جرعا)
أخواني تعالوا نرق دمع تأسفنا على قبح تخلفنا ونبعث مع قاصدي الحبيب رسالة محصر لعلنا نفوز بأجر المصاب إن لم يرجع المفقود يا أرباب القلوب الضايعة (إذهبوا فتحسسوا من يوسف)
(هذي معالمهم وما ... لي منذ بان القوم عهد)
(واها لعيش بالحمى ... لو كان لي يوما يرد)
(ويلي أحظي كله ... من حبكم هجر وصد)

,,

المدهش [جزء 1 - صفحة 163]

الفصل السابع

أخواني ذهبت الأيام وكتبت الآثام وإنما ينفع الملام متيقظا والسلام
(وعظتنا بمرها الأيام ... وأرتنا مصيرنا الأرجام)
(ودعتنا المنون في سنة الغفلة ... هبوا واستيقظوا يا أنام)
(ليت شعري ما يتقي المرء والرامي ... له الموت والخطوب سهام)
(منهل واحد شرايعه شتى ... عليه للواردين ازدحام)

(نتحاماه ما استطعنا وتحدونا ... إليه الشهور والأعوام)
(وإذا راعنا فقيد نسيناه ... تناسى ما راعهن السوام)
(أوقوفا على غرور وقد زلت ... بمن كان قبلنا الأقدام)
(ووراء المصير في هذه الأجداث ... دار يكون فيها المقام)
يا من صحيفته بالذنوب قد خفت وموازينه لكثرة العيوب قد حفت يا مستوطنا والمزعجات قد ذفت لا تغتر بأغصان المنى وإن أورقت ورفت فكأنك بها قد صوحت وجفت أما رأيت أكفا عن مطالبها قد كفت أما شاهدت عرايس الأجساد إلى الالحاد زفت أما عاينت سطور الأجسام في كتب الأرجام قد أدرجت ولفت أما أبصرت قبور القوم في رقاع بقاع القاع قد صفت من عرف تصرف الأيام لم يغفل الإستعداد إن قرب المنية ليضحك من بعد الأمنية ما جرى عبد في عنان أمله إلا عثر في الطريق بأجله
أخواني خلقنا نتقلب في ستة أسفار إلى أن يستقر بنا المنزل السفر

,,

الأول سفر السلالة من الطين والثاني سفر النطفة من الصلب والثالث من البطون إلى الدنيا

والرابع من الدنيا إلى القبور والخامس من القبور
إلى العرض والسادس إلى منزل الإقامة فقد
قطعنا نصف الطريق وما بعد أصعب
أخواني السنون مراحل والشهور فراسخ والأيام
أميال والأنفاس خطوات والطاعات رؤس أموال
والمعاصي قطاع الطريق والربح الجنة والخسران
النار لهذا الخطب شمر المتقون عن سوق الجد
في سوق المعاملة كلما رأوا مراكب الحياة تخطف
في بحر العمر شغلهم هول ما هم فيه عن التنزه
في عجائب البحر فما كان إلا قليل حتى قدموا من
السفر فاعتنقتهم الراحة في طريق التلقي
فدخلوا بلد الوصل وقد حازوا ربح الدهر
المهيار
(زمو المطايا فدمع العين منطلق ... والقلب عان
وراء الخوف مأسور)
(فلم يهبهب بأولى الزجر سائقهم ... حتى تشابك
مهتوك ومستور)
(فغلسوا من زرود وجه يومهم ... وحطهم لظلال
البان تهجير)
(وضمنوا الليل سلعا إذ رأوه وقد ... غنت على
فتنى سلع العصافير)
أملهم أقصر من فتر منازلهم أفقر من قبر نومهم
أعز من الوفاء السهر عندهم أحلى من رقدة
الفجر أخبارهم أرق من نسيم السحر آماقهم
بالدموع الدائمة دامية والهموم على الجوانح جوانح
لأنفسهم أنفاس من مثلها يهيج البهيج روض
رياضتهم مطلول الخمايل يحدث ريا ريه عنهم
فالرايحة رائجة بالخبر
للمهيار

,,

(يا سايق الأظعان إن مع الصبا ... خبرا لو أنك للصبا تتوقف)
(هبت بعارفة تسوق من الحمى ... أرجا بريا أهله يتعرف)
خذ حديث القوم جملة واقنع بالعنوان كواكب هممهم في بروج عزائمهم سيارة ليس فيها زحل ناموا في الدجى على مهاد القلق فلما جن الليل جن الجذر فاستيقظت عين ما تهنأت بطعم الرقاد
(كفى سائقا بالشوق بين الأضالع ... لهيب اشتياق ثم فيض مدامع)
فركبوا عيس القصد وركبوا الجادة فلما غنت الحداة رنت الفلاة فأعربت أبيات الشعر عن أبيات الشعر فعصفت رياح الزفرات من قلب المشوق فانقلع شكر الدمع فلو رأيت وكف شؤونهم قلت قد انقطع شريان الغمام هذا يعاتب نفسه على التقصير وهذا يتفكر في هول المصير وهذا يخاف من ناقد بصير منازل تعبدهم متناوحة وفي كل بيت منهم نايحة تائبهم أبكى من متمم ومحبهم أتيم من مرقش ومشتاقهم أقلق من قيس وكلهم قد بات بليل النابغة التائب يقول أنا المقر على نفسي بالخيانة أنا الشاهد عليها بالجناية
(اعف عني واقلني عثرتي ... يا عتادي لملمات الزمن)
(لا تعاقبني فقد عاقبني ... ندم اقلق روحي في

(البدن)
(لا تطير وسنا عن مقلتي ... أنت أهديت لها حلو
(الوسن)
(يا حبيبي بلسان العربي ... ولسان الفارسي يا
(دوست من)
والمتعبد يبكي على الفتور بكاء الثكلى بين القبور
ويندب زمان الوصال ويتأسف على تغير الحال
(قد كان لي مشرب يصفو برؤيتكم ... فكدرته يد
(الأيام حين صفا)
والخائف ينادي ليت شعري ما الذي أسقطني من
عينك أقلت (هذا فراق بيني وبينك)

,,

المدهش [جزء 1 - صفحة 166]

(لاية علة ولأي حال ... صرمت حبال وصلك عن
(حبالي)
(وعوضت البعاد من التداني ... ومر الهجر من حلو
(الوصال)
(فإن اك قد جنيت عليك ذنبا ... ولم أشعر بقول
(أو فعال)
(فعاقبني عليه بأي شيء ... أردت سوى الصدود
(فما أبالي)
وصريع المحبة يستغيث وينادي حتى أقلق الحاضر
والبادي
(تحمل أصحابي ولم يجدوا وجدي ... وللناس
(أشجان ولي شجن وحدي)

(أحبكم ما دمت حيا وإن مت ... فواكبدي من ذا يحبكم بعدي)
وقتيل الشوق يتعلق بما يرى ويتشبث بما يسمع يرتاح إلى السهر ومقصوده غيره وإلى الشجر ومغنين طيره
للمهيار
(أيابانة الغور عطفا شفيت ... وإن كنت أكني وأعني سواك)
(أحبك من أجل من تعلمين ... لو أني أراه كما قد أراك)
(ذكرت ويا لهفي هل نسيت ... ليالي أسمرها في ذراك)
(كفى الوجد أني إذا ما استرحت ... إلى اسمك عميته بالأراك)
(إذا الصد أرضاك فهو الوصال ... فإني فعلت فأهلا بذاك)

,,

المدهش [جزء 1 - صفحة 167]

الفصل الثامن

الشهوات تغر وتعر وتمر عيش العواقب وتمر وتبكي عين الندم أضعاف ما تسر ألا يقظ إلا حذر الا حر
(هل الدهر إلا ما عرفنا وأدركنا ... فجايعه تبقى ولذاته تفنى)
(إذا أمكنت فيه مسرة ساعة ... تولت كمر الطرف

(واستخلفت حزنا)
(إلى تبعات في المعاد وموقف ... نود لديه أننا لم نكن كنا)
(حصلنا على هم واثم وحسرة ... وفات الذي كنا نلذ به عنا)
(كأن الذي كنا نسر بكونه ... إذا حققته النفس لفظ بلا معنى)
إن المواعظ قد أفصحت وأعربت غير أن الزخارف للواحظ قد أدهشت وأعجبت وإنما تقطع مراحل الجد بالعزم والصبر ونظر اللبيب المجد إلى آخر الأمر أو ليس الصحيح بعرض عارض الأسقام و الأوصاب أوما المسرور بالعرض كالغرض لسهام المصاب أو ما يكفي من الزواجر كف كف الأحداث مبسوط الأمل أما يشفى من البيان عيان الأعيان في الأجداث خالين بالعمل أين من فاق قمم الشرف فعزل وولى أما ذاق ألم المنصرف فنزل وولى أين من نشأ في علي ونهى وندى سلب ولم يشأ حلى ولهى وجدى أين المسرور بشهوات أمسه حزن أين المغرور بلذات نفسه غبن
(فيا آملا أن يخلد الدهر كله ... سل الدهر عن عاد وعن أختها أرم)

,,

(إذا ما رأيت الشيء يبليه عمره ... ويفنيه أن يبقى ففي دائه عقم)

(يروح ويغدو وهو من موت غبطة ... وموت فناء بين فكين من جلم)
(تحد لنا أيدي الزمان شفاره ... ونرتع في أكلائه رتعة النعم)
(نراع إذا ما الموت صاح فنرعوي ... وإن لم يصح يوما براتعنا خضم)
(ألا إن بالأبصار عن عبرة عمى ... ألا إن بالأسماع عن عظة صمم)
(سيكشف عن قلب الغبي غطاؤه ... إذا حتفه يوما على صدره جثم)

يا معتقدا دار القلعة قلعة أما تراها تميد بسكانها والشاهد ما يشاهد عواصف الحوادث تنسف جبال المقتنى ومعاول الزمان تهدم مشيد المبتنى وكلما ارتفع كثيب أمل وهال أنهال يا مهلكا نفسه التي لا قيمة لها لأجل دينا لا وقع لها إلى كم هذا الحرص وما تنال غير المقدور أما رأيت مرزوقا لا يتعب ومتعبا لا يرزق هذا موسى في تقلقل (أرني) وما أرى ومحمد يزعج عن منامه وما طلب قضاها لغيري وابتلاني بحبها واعجبا يطلب موسى التجلي فيمنع ويرزق الجبل

(أراك الحمى قل لي بأي وسيلة ... توسلت حتى قبلتك ثغورها)

لقد أنضى الحرص مطية عمرك وما وصلت بلد الأمل لو قنعت الذبابة بطرف ظرف العسل ما تلفت لو عرفت قيمة نفسها رخصت أو غلت ما أوغلت شقايق اللذة تروق بصر الحس وسن العواقب تضحك من المغرور يا دني الهمة أعجبتك خضرة على مزبلة فكيف لو رأيت فردوس الملك قنعت بخسايس الحشايش والرياض معشبة بين يديك تقدم بالرياضة خطوات وقد وصلت

(الغور يا ركابنا الغور إذن ... إن صدق الرايد في هذا الخبر)
(وإن حننت للحمى وروضه ... فبالغضا ماء وروضات أخر)

,,

الهمم تتفاوت في جميع الحيوانات العنكبوت من حين يولد ينسج لنفسه بيتا ولا يقبل منة الأم والحية تطلب ما حفره غيرها إذ طبعها الظلم الغراب يتبع الجيف والأسد لا يأكل البايت الكلب ينضنض لترمى له لقمة والفيل يتملق حتى يأكل للصيد كلاب وللمدبغة كلاب أين الإنفة النحل يغضب فيترضى من لجاج والخنفساء تطرد فتعود الأختبار يظهر جواهر الرجال بعثت بلقيس إلى سليمان هدية لتسبر بها قدر همته فإن رأتها قاصرة علمت أنها لا تصلح للمعاشرة وإن رأتها عالية تطلب ما هو أعلى تيقنت أنه يصلح يا هذا الدنيا هدية بلقيس فهل تقبلها أو تطلب ما هو أنفس ويحك أحسن ما في الدنيا قبيح لأنه يشغل عما هو أحسن منه أترى لو ابتليناك بترك عظيم كيف كنت تفعل إنما رددناك عن دنس ومنعناك من كدر ثم ما علمت أن الثواب على قدر المشقة ويحك إن الأرباح الكثيرة في الأسفار البعيدة الصبر والهوى ضرتان فاختر إحدى الضرتين فما يمكن الجمع من دام به الخمار في

ديار الهوى لم يفتح عينيه إلا في منازل البلى من غرق بنهر المعلى طفا تحت البلد واعجبا أعدم نظر العقل بمرة أو بعينه رمد لو قيل لك ارم ثوبك على هدف مرمى لم تفعل إشفاقا عليه وهذا دينك في عرض عرضك قد تمزق من نبل الهوى لو قيل زد في النفقه خفت على المال وقد حفت في إنفاق العمر على معشوق البطالة رميت يوسف قلبك في جب الهوى وجئت على قميص الأمانة بدم كذب ويحك كلما أوغلت في الهوى زاد التعرقل ويحك ما يساوي النصاب المسروق قطع اليد مجلسنا بحر والفكر غواص يستخرج الدر ومراكب القلوب تسير إلى بلد الوصل وأنت تقف على الساحل (وترى الفلك مواخر فيه) إن قعر جهنم لبعيد ولكن همتك أسفل منه خنقنا دخان التخويف افتحوا للرواح

(إلى كم عتاب يسد الفضا ... سلام عليكم مضى ما مضى)

,,

المدهش [جزء 1 - صفحة 170]

الفصل التاسع

الزمان أنصح المؤدبين وأفصح المؤذنين فانتبهوا بايقاظه واعتبروا بألفاظه

(فكم هذا التصامم والتعامي ... وكم هذا التغافل والتواني)

(لو أنا قد فهمنا عن خراب ... الديار مقالها لم

(يبن بان)
(ويجني العيش كل أذى ويهوى ... فيا للعيش
(يعشق وهو جان)
(فلله الأولى درجوا جميعا ... وزادهم النجاء من
(الهوان)
(وما علقوا من الدنيا بشيء ... سوى بلغ بأطراف
(البنان)
(ولما أن رضوا شعث النواصي ... تقي وهبوا
(التصنع للغواني)
لله در العارفين بزمانهم إذ باعوا ما شانهم بإصلاح
شأنهم ما أقل ما تعبوا وما ايسر ما نصبوا وما
زالوا حتى نالوا ما طلبوه شمروا عن سوق الجد
في سوق العزائم ورأوا مطلوبهم دون غيره ضربة
لازم وجادوا مخلصين فربحوا إذ خسر حاتم
وأصبحوا منزل النجاة وأنت في اللهو نايم متى
تسلك طريقهم يا ذا المآثم متى تندب الذنوب ندب
المآتم يا رجالا ما بانت رجوليتهم إلا بالعمايم يا
أخوان الأمل قد بقي القليل وتفنى المواسم أين
أنت من القوم ما قاعد كقائم
للمهيار
(صحب الله راكبين إلى العز ... طريقا من
(المخافة وعرا)
(شربوا الموت في الكريهة حلوا ... خوف أن
(يشربوا من الضيم مرا)

,,

أنف القوم من مزاحمة الخلق في سوق الهوى
وقوي كرب شوقهم فلم يحتملوا حصر الدنيا
فخرجوا إلى فضاء العز في صحراء التقوى
وضربوا مخيم الجد في ساحة الهدى وتخيروا
شواطي أنهار الصدق فشرعوا فيها مشارع البكا
وانفردوا بقلقهم فساعدهم ريم الفلا وترنمت
بلابل بلباهم في ظلام الدجا فلو رأيت حزينهم
لطلب الرضا على جمر الغضا فيا محبوسا عنهم
في سجن الحرص والمنى إن خرجت يوما من
سجنك لترويح شجنك من غم البلوى عرج بذاك
الوادي

للشريف الرضي

(عارضا بي ركب الحجاز أسائله ... متى عهده
بأيام سلع)

(واستملا حديث من سكن الخيف ... ولا تكتباه إلا
بدمعي)

(فاتني أن أرى الديار بطرفي ... فلعلي أعي
الديار بسمعي)

(كلما سل من فؤادي سهم ... عاد سهم لهم
مضيض الوقع)

(من معيد أيام جمع على ما ... كان منها وأين أيام
جمع)

(طالب بالعراق ينشد هيهات ... زمانا أضله بالجزع
)

يا معوقا عنهم بكثرة الحوادث خلص الماء من ضيق
الأنابيب وانظر كيف يسرع إلى متى تألف عش
الصبا سافر مع الرجال لو عبرت بطن النجف
لاستنشقت ريح الحجاز حدث نفسك بأرض نجد
يهن عليها عبور العقبة ذكرها قرب منى وقد

درجت المدرج
للمهيار
(من بمنى وأين جيران منى ... كانت ثلاثا لا تكون
أربعا)
(سلمبتوني كبدا صحيحة ... أمس فردوها علي
قطعا)

,,

المدهش [جزء 1 - صفحة 172]

(عدمت صبري فجزعت بعدكم ... ثم ذهلت
فعدمت الجزعا)
(ارتجعوا إلى ليلة بحاجر ... إن تم في الفايت أن
يرتجعا)
(وغفلة سرقتها من زمني ... بلعلع سقى الغمام
لعلعا)
يا صبيان التوبة هلالكم خفى فدوموا على
المعاملة يصر بدرا لا بد من ضيف ولنبلونكم الطبع
يحن إلى المألوف والولد يطلب ما يشتهي
والزوجة تروم سعة النفقة والورع يختم كيس
التصرف (هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا
شديدا) أيدي صبيان التوبة في أفواههم بعد طعم
الرضاء بينا ليل زللهم قد عسعس إذ صبح يوم
توبتهم قد تنفس فكلما احترقت قلوبهم بالخوف
تعرضوا بنسمات الرجاء للعفو
(لا عدا الروح من تهامة أنفاسا ... إذا استروحت
تمنيت نجدا)

يا صبيان التوبة طبيبكم متلطف تارة بالتشويق
وتارة بالتخويف هذه الطير إذا انشق بيضها عن
الفراخ علم الأب والأم إن حوصلة الفرخ لا تحتمل
الغذاء فينفخان الريح في حلقه لتسع الحوصلة ثم
يعلمان أن الحوصلة تفتقر إلى دبغ وتقوية
فيأكلان من صاروج الحيطان وهو شيء فيه ملوحة
كالسبخ ثم يزقانه إياه فإذا اشتدت الحوصلة زقياه
الحب فإذا علما أنه قد أطاق اللقط منعاه بعض
المنع فإذا جاع لقط فإذا رأياه قد استقل باللقط
ضرباه بالأجنحة إذا سألهما الزق
فتأملوا تدبيري لكم في المواعظ الطفل لا يصبر
عن الرضاع ساعة فإذا صار رجلا صبر عن الطعام
يومين إنما تقع الكلفة بقدر الطاقة لما كان
الطاير يحتاج أن يزق فرخه لم يحمل عليه إلا تدبير
بيضتين ولما كانت الدجاجة تحضن ولا تزق كان
بيضها أكثر ولما كانت الضبة لا تحضن ولا تزق
صارت تبيض ستين بيضة وتحفر لهن وتترك
التراب عليهن وبعد أيام تنبشهن فيخرجن كلما
قوى

,,,

الحامل زيد في الحمل في أول مقام يقول (يحب
التوابين) وفي أوسطه بعيني ما يتحمل
المتحملون وفي المقام الأعلى كذب من من ادعى
محبتي فإذا جنه الليل نام عني كان أبو سليمان

الداراني يبكي حتى ينبت الريع من عينيه وكان عطاء السلمى يبكي حتى لا يقدر أن يبكي
(يا منفذا ماء الجفون ... وكنت أنفقه عليه)
(إن لم تكن عيني فأنت ... أعز من نظرت إليه)
كانوا إذا ضيق الخوف عليهم الخناق نفسوه بالرجاء فكان أبو سليمان يقول إلهي إن طالبتني بذنوبي طالبتك بكرمك وإن أسكنتني النار بين أعدائك لأخبرنهم إني كنت أحبك وكان يحيى ابن معاذ يقول إن قال لي يوم القيامة عبدي ما غرك بي قلت الهي برك بي
(تجاسرت فكاشفتك ... لما غلب الصبر)
(فإن عنفني الناس ... ففي وجهك لي عذر)
(لان البدر محتاج ... إلى وجهك يا بدر)

,,,

المدهش [جزء 1 - صفحة 174]

الفصل العاشر

أخواني الدنيا غرارة غدارة خداعة مكارة تظن مقيمة وهي سيارة ومصالحة وقد شنت الغارة
(نح نفسا عن القبيح وصنها ... وتوق الدنيا ولا تأمننها)
(لا تثق بالدني فما أبقت الدنيا ... لحى وديعة لم تخنها)
(إنما جئتها لتستقبل الموت ... واسكنتها لتخرج عنها)
(ستخلى الدنيا وما لك إلا ... ما تبلغت أو تزودت

(منها)
(وسيبقى الحديث بعدك فانظر ... خير أحدوثة
(تكون فكنها)
كأنك بالموت وقد خطف ثم عاد إلى الباقي
وعطف تنبه لنفسك يا ابن النطف فقد حاذى
الرامي الهدف إلى كم تسير في سرف ليت هذا
العزم وقف تؤخر الصلوة ثم تسيئها كالبرق إذا
خطف أتجمع سوء كيلة مع حشف الجسد أتى
والقلب انصرف يا من باع الدر واشترى الخزف
أبسط بساط الحزن على رماد الأسف عليك حافظ
وصابط ليس بناس ولا غالط يكتب الألفاظ
السواقط وأنت في ليل الظلام خابط
يا من شاب إلى كم تغالط إيك ما مضى ويكفي
الفارط ما للعيون قد أخلفت أنواؤها وكثر نظرها
إلى الحرام فقل بكاؤها ما للقلوب المريضة قد عز
شفاؤها سأكتب ضمان الآمال وأين وفاؤها آه
لأمراض نفوس قد يئس طبيبها ولأصوات مواعظ
قد خرس مجيبها هبت والله دبور الذنوب فتركت
الأجسام بلا قلوب

,,

أين الفهم والتأمل إن لم يكن جميل فليكن تجمل
أخواني قد دنا الترحل لا بد وشيكا من التحول
رقيبكم يا غافلين لا يغفل أتذكرون الذنوب بلا
تململ يا من يعد بالتوبة كم تمطل يا ملازما

للهوى كم تعدل المعاصي سم والقليل منه يقتل
يا هذا الدنيا وراءك والأخرى أمامك والطلب لما
وراءك هزيمة إنما يعجب بالدنيا من لا فهم له كما
أن أضغاث الأحلام تسر النائم لعب الخيال يحسبها
الطفل حقيقة فأما العقل فيعلم ما وراء الستر
(رأيت خيال الظل أكبر عبرة ... لمن هو في علم
الحقيقة راق)
(شخوص وأشباح تمر وتنقضي ... جميعا وتفنى
والمحرك باق)
كم أتلفت الدنيا بيد حبها في بيد طلبها كم ساع
سعى إليها سعي الرخ ردته معكوسا رد الفرازين
الدنيا نهر طالوت والفضائل تنادي (فمن شرب
منه فليس مني) فإذا قامت الفاقة مقام ابن أم
مكتوم أبيحت لها رخصة (إلا من اغترف) فأما
أهل الغفلة فارتووا فلما قامت حرب الهوى
ثبطتهم البطنة فنادوا بألسنة العجز (لا طاقة لنا)
وأقبل مضمن الجد فحاز قصب السبق كل الشر
في الشره واللذة خناق من عسل من تبصر تصبر
الحزم مطية النجح الطمع مركب التلف التواني أبو
الفقر البطالة أم الخسران التفريط أخو الندم
الكسل إبن عم الحسرة ما يحصل برد العيش إلا
بحر التعب ما العز إلا تحت ثوب الكد على قدر
الإجتهاد تعلو الرتب لما صابر النضو مشقة السير
معرضا عن أعراض المطاعم زين بالجلال يوم
العيد ولما تكاسلت

,,

البخاتي ميلا إلى كثرة العلف وقع ببختها الذبح
سابق الطير مكرم والديك الحاذق بالصياح مطلق
إذا صب في القنديل ماء ثم صب عليه زيت صعد
الزيت فوق الماء فيقول الماء أنا ربيت شجرتك
فأين الأدب لم ترتفع على فيقول الزيت أنت في
رضراض الأنهار تجري على طريق السلامة وأنا
صبرت على العصر وطحن الرحا وبالصبر يرتفع
القدر فيقول الماء ألا أني أنا الأصل فيقول الزيت
إستر عيبك فإنك لو قارنت المصباح انطفأ
يا بعيدا عن المجاهدة قد اقتسم الرعيل الأول
النفل أما ترى اسلاب الهوى كيف يبيعها أربابها
في سوق الإفتخار بالنض (ذلك ليعلم أني لم أخنه
بالغيب)
يا من قد انحرف عن جادتهم كم أحركك بسوط
الشوق في شوط السوق سهم عزمك بلا ريش
إنما يقع وقت الرمى بين يديك يا مخنث العزيمة
أقل ما أبقى في الرقعة البيذق فلما نهض تفرزن
رأى بعض الحكماء برذونا يستقي عليه فقال لو
هملج هذا لركب متى همت أقدام العز بالسلوك
إندفع من بين يديها ما يسد القواطع ومتى هاب
الغايص موج البحر لم يطمح له في نيل الدر يا من
عقد عزمه بأنشوطة والهوى يمدها للحل إن
عزفت من عزيمتك الثبوت في صف المجاهدة وإلا
فاحذر هتكة الهزيمة
كان ذو البجادين يتيما فلما عمه الفقر كفله عمه
فنازعته النفس إلى الإسلام فهم بالنهوض فإذا
بقية المرض مانعة فقعد على انتظار العم فانتهى
المرض فصارت الهمة عزيمة فنفذ الصبر فناداه

صدق الوجد

,,

المدهش [جزء 1 - صفحة 177]

للمهيار
(إلى كم حبسها تشكو المضيقا ... إثرها ربما
وجدت طريقا)
(أجلها تطلب القصوى ودعها ... سدى يرمي
الغروب بها الشروقا)
(أتعقلها وتقنع بالهوينا ... تكون إذن بذلتها خليقا
)
(ولم يشفق على حسب غلام ... يكون على ركائبه
شفيقا)
فقال يا عم كيف انتظر سلامتك بإسلامك وما أرى
زمن زمنك ينشط فقال والله لئن أسلمت لانتزعن
كل ما أعطيتك فصاح لسان الشوق نظرة من
محمد أحب إلي من الدنيا وما فيها هذا مذهب
المحبين إجماعا من غير خلاف
(ولو قيل للمجنون ليلى ووصلها ... تريد أم أم
الدنيا وما في خباياها)
(لقال تراب من غبار نعالها ... ألذ إلى نفسي
وأشفى لبلواها)
فلما تجرد لطلب الثواب جرده العم من الثياب
فناولته الأم بجادا فقطعه لسفر الوصل فائتزر
وارتدى وغدا في هيئة رب أشعث أغبر
(سنة الأحباب واحدة ... فإذا أحببت فاستنن)

فنادى صائح الجهاد في جيش العسرة فتبع ساقة الأحباب على ساق والمحب لا يرى طول الطريق إنما يتلمح المقصد

(ألا أبلغ الله الحمى من يريده ... وبلغ أكناف الحمى من يريدها)

فحمل جلدة فوق جلده إلى أن نزل منزل التلف فنزل الرسول في حفرته يمهد له اللحد لمأمور إذا رأيت لي طالبا فكن له خادما وجعل يقول اللهم إني أمسيت راضيا عنه فارض عنه فصاح ابن مسعود ليتني كنت صاحب الحفرة

(كذاك الفخر يا همم الرجال ... تعالى فانظري كيف التعالي)

,,,

الفصل الحادي عشر

أيتها النفس إقلعي عن الجناح وتوبي وراجعي إلى الصلاح وأوبي أيتها النفس قد شان شاني عيوبي أيتها الجاهلة تكفيني ذنوبي

(يا ويح نفسي من تتابع حوبتي ... لو قد دعاني للحساب حسيبي)

(فاستيقظي يا نفس ويحك واحذري ... حذرا يهيج عبرتي ونحيبي)

(واستدركي ما فات منك وسأبقى ... سطوات موت للنفوس طلوب)

(وابكي بكاء المستغيث واعولي ... أعوال عان في

(الوثاق غريب)
(هذا الشباب قد اعتللت بلهوه ... أفليس ذا يا
(نفس حين مشيبي)
(هذا النهار يكر ويحك دائبا ... يجري بصرف
(حوادث وخطوب)
(هذا رقيب ليس عني غافلا ... يحصي علي ولو
(غفلت ذنوبي)
(أوليس من جهل بأني نائم ... نوم السفيه وما
(ينام رقيبي)
آه لنفسي تركت يقينها وتبعت آمالها ما لها جهلت
ما عليها وما لها أما ضربت العبر بأخذ أمثالها
أمثالها من لها إذا نازلها الموت فغالها وأخذ منها
ما نالها وقد أنى لها ليتها تفقدت أمورها أو
شهدت أحوالها تحضر المجلس بنية فإذا قامت بدا
لها ويحها لو ترى اجزآءا من مالها لهالها
لأبن المعتز
(وكم دهى المرء من نفسه ... فلا تؤكلن بأنيابها)
(وإن مكنت فرصة في العدو ... فلا تبدو فعلك إلا
(بها)

,,,

قال أبو يزيد رأيت الحق في المنام فقلت يا رب
كيف أجدك قال فارق نفسك وتعال
جاء رجل إلى أبي علي الدقاق فقال قد قطعت
إليك مسافة فقال ليس هذا الأمر بقطع

المسافات فارق نفسك بخطوة وقد حصل لك
مقصود لو عرفت منك نفسك التحقيق لسارت
معك في أصعب مضيق لكنها ألفت التفاتك فلما
طلبت قهرها فاتك هلا شددت الحيازم وقمت قيام
حازم وفعلت فعل عازم وقطعت على أمر جازم
تقصد الخير ولكن ما تلازم
(ويعرف أخلاق الجبان جواده ... فيجهد كرا ويرهبه ذعرا)
(ومن يحل تطلاب المعالي بصدره ... بحد حلو ما يعطاه من غير هامرا)
حريم العزم الصادق حرام على المتردد متى تحزم
العزم هزم لو رأيت صاحب العزم وقد سرى حين
رقدت السراحين بهمة تحل فوق الفرقد فلنفسه
نفاسة ولإنفه إنفة سهم الشهم مفوق فوق
عرضة الغرض
كان الفضيل ميتا بالذنوب وابن أدهم مقتولا بالكبر
والسبتي هالكا بالملك والجنيد من جيد الجند فنفخ
في صور المواعظ فدبت أرواح الهدى في موتى
الهوى فانشقت عنهم قبور الغفلة وصاح اسرافيل
الإعتبار (كذلك يحيي الله الموتى) إنما سمع
الفضيل آية فذلت نفسه لها واستكانت وهي كانت
إنما زجر ابن أدهم بكلمة كلمت قلبه فانقلب
هايف عاتبه ولام أخرجه من بلخ إلى الشام كانت
عقدة قلوبهم بأنشوطة ومسد قلبك كله عقد
لاحت للقوم جادة السلوك (قالوا ربنا الله ثم
استقاموا)

,,

هيهات منك غبار ذاك الموكب ركبوا سفين العزم فهبت لهم رياح العون فقطعوا بالعلم لجج الجهل فوصلوا إلى إقليم أرض الفهم فأرسلوا على ساحل بلد الوصل إذا استصلح القدر أرض قلب قلبها بمحراث الخوف وبذر فيها حب المحبة وأدار لها دولاب العين وأقام ناطور المراقبة فتربى زرع التقى على سوقه أصفهم عند من انثر الدر على دمن

(بلغ سلامي بالغوير جيرة ... قلبي وإن حالوا إليهم تائق)

(فارقتهم كرها وليت أنني ... للروح من دونهم مفارق)

(ولست انساهم وإن تقطعت ... بالبعد فيما بيننا علايق)

يا نفس عند ذكر الصالحين تبكين وعند شرح جدهم تأنين وإذا تصورت طيب عيشهم تحنين فإذا عرفت قيامهم بالخدمة تنكبين للمهيار

(أمن خفوق البرق ترزمينا ... حني فما أمنعك الحنينا)

(سيري يمينا وسراك شأمة ... فضلة ما تتلفتينا)

(نعم تشاقين واشتاق له ... ونعلن الوجد وتكتمينا)

(فأين منا اليوم أو منك الهوى ... وأين نجد والمغورينا)

لما اشتغل القوم بإصلاح قلوبهم أعرضوا عن إصلاح أبدانهم عرى اويس حتى جلس في قوصرة

وقدم بشر من عبادان وهو متشح بحصير
للسموءل
(إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه ... فكل رداء
يرتديه جميل)
(وإن هو لم يحمل على النفس ضيمها ... فليس
إلى حسن الثناء سبيل)

,,

المدهش [جزء 1 - صفحة 181]

كان اويس يلتقط النوى فيبيعه بما يفطر عليه
فإذا أصاب حشفة أدخرها لإفطاره ويجمع الخرق
من المزابل فيغسلها في الفرات ويرقعها ليستر
عورته ويفر من الناس فلا يجالسهم فقالوا
مجنون لا تصح المحبة حتى يمحي الإسم المعروف
باسم متجدد فإن إسم قيس نسي وعرف
بالمجنون
(لولا جنوني فيك ما ... قعد العواذل لي وقاموا)
(أولى يلوم العاذلون ... وليس لي قلب يلام)
بنى أهل اويس له بيتا على باب دارهم فكانت
تأتي عليه السنون لا يرون له وجها وكان إذا خرج
يمشي ضرب الصبيان عقبيه بالحجارة حتى تدمي
وهو ساكت ولسان حاله يقول
(ولقيت في حبيك ما لم يلقه ... في حب ليلى
قيسها المجنون)
(لكنني لم أتبع وحش الفلا ... كفعال قيس
والجنون فنون)

لقي بعض الجند إبراهيم بن أدهم في البرية فقال له أين العمران فأومى بيده إلى المقابر فضربه فشج رأسه فقيل له هذا ابن أدهم فرجع يعتذر إليه فقال له إبراهيم الرأس الذي يحتاج إلى اعتذارك تركته ببلخ

(عزى ذلي وصحتي في سقمي ... يا قوم رضيت بالهوى سفك دمي)

(عذالي كفوا فمن ملامي ألمي ... من بات على وعد اللقا لم ينم)

مر رجل بابن أدهم وهو ينظر كرما فقال ناولني من هذا العنب فقال ما أذن لي صاحبه فقلب السوط وضرب رأسه فجعل يطأطئ رأسه ويقول إضرب رأسا طالما عصى الله

(من أجلك قد جعلت خدي أرضا ... للشامت والحسود حتى ترضى)

(مولاي إلى متى بهذا احظى ... عمري يفنى وحاجتي ما تقضى)

,,

المدهش [جزء 1 - صفحة 182]

(لو قطعني الغرام إربا اربا ... ما ازددت على الملام إلا حبا)

(لا زلت بكم أسير وجد صبا ... حتى أقضى على هواكم نحبا)

كان ابن أدهم يستغيث من كرب وجده ويبول الدم من كثرة خوفه فطلب يوما سكونا من قلقه فقال

يا رب إن كنت وهبت لأحد من المحبين لك ما يستريح به فهب لي فقيل له في نومه وهل يسكن محب بغير حبيبه

(الجسم يذيبه الأسى والسهد ... والقلب ينوبه الجوى والكمد)

(هم قد وجدوا وهكذا ما وجدوا ... ما جن بهم مثل جنوني أحد)

(شوق وجوى ونار وجد تقد ... مالي جلد ضعفت ما لي جلد)

,,

المدهش [جزء 1 - صفحة 183]

الفصل الثاني عشر

عجبا لذاكر الموت كيف يلهو ولخائف الفوت وهو يسهو ولمتيقن حلول البلى ثم يزهو وإذا ذكرت له الآخر مر يلغو

لأبي العتاهية

(إني أرقت وذكر الموت أرقني ... فقلت للدمع أسعدني فأسعدني)

(إن لم أبك لنفسي مشعرا حزنا ... قبل الممات ولم آسف لها فمن)

(يا من يموت ولم تحزنه موتته ... ومن يموت فما أولاه بالحزن)

(لمن أثمر أموالي واجمعها ... لمن أروح لمن أغدو لمن لمن)

(لمن سيرفع بي نعشي ويتركني ... في حفرتي

(ترب الخدين والذقن
يا غافلا عن الموت وقد لدغه أخذ قرينه فقتله
ودمغه تأمل صنع الدهر بالرأس إذ صبغه بأي حديث
ترعوي أو بأي لغة كم رأيت مغرورا قبلك كم
شاهدت منقولا مثلك من أباد أقرانك ومن أهلك
أهلك لقد نادى الموت وقال ما أنا بالذي إذا سئل
أقال أنا الذي إذا مال على القوي أمال أخذتم
أماني يا أهل الأماني والآمال أين من كان في
روح وسعة نقلته إلى مكان ما وسعه أين من كان
على نسائه شديد الغيرة أما رحل عنهن فاخترن
غيره أين من كان يسري آمنا في سربه أما قيل
للتلف خذه وسر به أما عاقبه الألفة فرقة أما آخر
جرعة اللذة شرقة أما ختام الفرح قلق وحرقة أما
زاد ذي المال إلى القبر خرقة أعر

,,

سمعك الأصوات فهل تسمع إلا فلانا مات أجل
بصرك في الفلوات فهل ترى إلا القبور الدارسات
(قوض الموت طود عزهم الشامخ ... قسرا والدهر
ذو حدثان)
(واسترد الذي أعار وللايام ... ظهرا خشونة وليان
)
(واذا صاح صايح الموت في قوم ... غدوا كل واحد
في مكان)
يا ساكنا مسكن من قد أزعج يا شاربا فضلة من

شرق تصحو في المجلس ساعة من خمار الهوى
ثم تسليك حميا الكاس هيهات ليس في البرق
اللامع مستمتع لمن يخوض الظلمة كم أعطف
عطفك بلجام العظة إلى عطفة اليقظة فإذا
انقضى المجلس عاد الطبع ثاني عطفه وتأبى
الطباع على الناقل يا من قد لجج في لجة الهوى
قارب الساحل في قارب دنا رحيل الرفقة وما
اشتريت للمير قوت ليلة كلما جد اللعب فتر
النشاط في الجد صحح نقدة عملك فقد انقرضت
أيام الأسبوع جود غزل عزمك فلربما لم تسامح
وقت الوزن صابر غبش العيش فقد دنا فجر الأجر
إنتبه الإغتنام عمرك فكم يعيش الحيوان مد بحر
القدرة فجرى بمراكب الصور فرست على ساحل
إقليم الدنيا فعاملت في موسم الحياة مدة الجزر
ثم عاد المد فرد الى برزخ الترب فقذف محاسن
الأبنية في حفر اللحود وسيأتي طوفان البعث عن
قرب فاحذر أن تدفع دونك سفينة النجاة
فتستغيث وقت الفوت ولا عاصم كأنك بك في
قبرك على فراش الندم وأنه والله لأخشن من
الجندل
فازرع في ربيع حياتك قبل جدوبة أرض شخصك
وادخر من وقت قدرتك لزمان عجزك واعتبر رحلك
قل رحيلك مخالفة الفقر في القبر إلى لازم الأخذ
أن تقول نفس يا حسرتا
يا هذا مثل لنفسك صرعة الموت وما قد عزمت أن
تفعل حينئذ وقت الأسر فافعله وقت الإطلاق

,,

(لقيس بن ذريح)
(أتبكي على لبنى وأنت تركتها ... فكنت كات حتفه وهو طائع)
(فيا قلب خبرني اذا شطت النوى ... بلبنى وبانت عنك ما أنت صانع)
كأنك بحرب التلف قد قامت على ساق وانهزمت جيوش الأمل وإذا بملك الموت قد بارز الروح يجتذبها بخطاطيف الشدائد من تيار أوتار العروق وقد أوثق كتاف الذبيح وحار البصر لشدة الهول وملائكة الرحمة عن اليمين قد فتحوا أبواب الجنة وملائكة العذاب عن الشمال قد فتحوا أبواب النار وجميع المخلوقات تستوكف الخبر والكون كله قد قام على صيحة إما أن يقال سعد فلان أو شقي فلان فحينئذ تتجلى أبصار الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكرى ويحك تهيأ لتلك الساعة حصل زادا قبل العوز

(للصمة القشيري)
(تمتع من شميم عرار نجد ... فما بعد العشية من عرار)
وا أسفاه من حياة على غرور وموت على غفلة ومنقلب إلى حسرة ووقوف يوم الحساب بلا حجة يا هذا مثل نفسك في زاوية من زوايا جهنم وأنت تبكي أبدا وأبوابها مغلقة وسقوفها مطبقة وهي سوداء مظلمة لا رفيق تأنس به ولا صديق تشكو إليه ولا نوم بريح ولا نفس قال كعب أن أهل النار ليأكلون أيديهم إلى المناكب من الندامة على تفريطهم وما يشعرون بذلك يا مطرودا عن الباب

يا مضروبا بسوط الحجاب لو وفيت بعهودنا ما رميناك بصدودنا لو كاتبتنا بدمع الأسف لعفونا عن كل ما سلف

,,,

(ولو أنهم عند كشف القناع ... وحل العقود ونقض العهود)
(وخلعهم لعذار الحياء ... ولبسهم لبرود الصدود)
(أناخوا بأبوابنا ساعة ... وأجروا مدامعهم في الخدود)
(لعدنا سراعا إلى وصلهم ... وقلنا قلوب المحبين عودي)

,,,

الفصل الثالث عشر

كم أخرج الموت نفسا من دارها لم يدارها وكم أنزل أجسادا بجارها لم يجارها وكم نقل ذاتا ذات خطاء بأوزارها وكم أجرى عيونا كالعيون بعد بعد مزارها
(يا مغرما بوصال عيش ناعم ... ستصد عنه طائعا

(أو كارها)
(إن المنية تزعج الأحرار عن ... أوطانهم والطير عن أوكارها)
أخواني قد حام الحمام حول حماكم وصاح بكم إذ خلا النادي وناداكم وأولاكم من النصح حقكم فما أحقكم بالتدبر وأولاكم وهو عازم على اقتناصكم وما المقصود سواكم كم أخلى الموت دارا فدارا أما استلب كسرى بن دارا أدارى لما أخذ دارا أما ترك العامر قفارا أما أذاق الغصص المر مرارا لقد جال يمينا ويسارا فما حابى فقرا ولا يسارا
يا هذا مطايا العمر قد اعنقت وأنت في مسامرة الأمل معاول الساعات تهدم حايط الأجل فرايس المهج في مضابث أسد المنايا أسنة القنا مشرعة ولا درع عقارب الخدع دائمة للسلع غير أن خدران الغفلة يمنع الإحساس بسريان السم آه من مثاقف ما ينتهي عن القتل الناس في الدنيا ككيزان الدولاب فالشاب مثل الممتلي والكهل قد فرغ بعضه والشيخ لم يبق فيه شيء الشاب المتقي في مقام (يحبهم) والكهل المنحط في مرتبة (خلطوا عملا صالحا) والشيخ في حيز تجدني عند المنكسرة قلوبهم

,,,

يا من قد انطوى برد شبابه وخبيت خلغ تلفه وبلغت سفينته ساحل سفره قف على ثنية الوداع

فلم تبق إلا ساعة تتغنم لو فتحت عين اليقظة
لرأيت حيطان العمر قد تهدمت فبكيت على خراب
دار الأجل صاح ديك الإيقاظ في سحر ليل العبر
فما تيقظت فستنتبه إذا نعق غراب البين بين
البين
(ومشتت العزمات ينفق عمره ... حيران لا ظفر
ولا اخفاق)
لا في الشباب وافقت ولا في الكهولة رافقت ولا
في الشيب افقت ولا من العتاب أشفقت فكأنك
ما أمنت بالمعاد ولا صدقت
يا مقيما على الهوى وليس بمستقيم يا مبذرا في
بضاعة العمر متى يؤنس منك رشد يا أكمة البصر
لا حيلة فيه لعيسى يا طويل الرقاد ولا نوم أهل
الكهف كيف يفلح من هو والكسل كندمائي جذيمة
الدنيا مضمار سباق وليل سرى وطلب الراحة
تحنث
(فلا تحسبوا أن المعالي رخيصة ... ولا أن ادراك
العلى هين سهل)
(فما كل من يسعى إلى المجد ناله ... ولا كل من
يهوى العلا نفسه تعلو)
من تذكر حلاوة العاقبة نسي مرارة الصبر
الرجولية بالهمة لا بالصورة نزول همة الكساح
حطه في بئر الأنجاس قنديل الفكر في محراب
قلبك مظلم فاطلب له زيت خلوة وفتيلة عزم
بينك وبين المتقين حبل الهوى نزلوا بين يديه
ونزلت خلفه فاطو فضل منزل تلحق لو علوت
نشز الجد بانت بانة الوادي
للمهيار
(إن كنت ممن يطلع الوادي فسل ... بين البيوت
عن فوادي ما فعل)

,,

(عز هواك فأذل جلدي ... والحب ما رق له الجلد وذل)
(أين ليالينا على الخيف وهل ... يرد عيشا فائتا قولك هل)
يا مقيدا بقيود الطرد إلق نفسك في الدجى على باب الذل وقل إلهي كم لك سواي ومالي سواك فبفقري إليك وعناك عني إلا عفوت عني
(إيا منعما لم يزل محسنا ... برى جسدي سخطك الدائم)
(إلى النحر مني مضمومة ... يداي كما يفعل النادم)
(يزل الحليم ويكبو الجواد ... وينبو عن الضربة الصارم)
يا هذا ليس في المياه ما يقلع آثار الذنب من ثوب القلب إلا الدموع فإن نضبت ولم يزل الأثر فعليك بالإغتراف من بحر الإعتراف
(ودعت قلبي حين ودعتهم ... وقلت يا قلبي عليك السلام)
(وصحت بالنوم انصرف راشدا ... فإن عيني بعدهم لا تنام)
أحضر نادي المتهجدين ونادهم طوبى لكم وجدتم قلوبكم فارحموا من لا يجد
(إذا وصلتم إلى وادي العقيق سلوا ... عن حال

(منقطع أودى به السهر)
(وفتشوا عن فؤاد هائم قلق ... قد ضاع مني فلا
عين ولا أثر)
أنجع الوسايل الذل وأبلغ الأسباب في العفو البكاء
والعي عن ترتيب العذر بلاغة المنكسر
(يا من أشكو إليه ما يعلمه ... والدمع يذيع كلما
اكتمه)
(هذا المسكين من ترى يرحمه ... قد هان عليه
كلما يؤلمه)
(بالجسم من السقام ما يحرضه ... والقلب يذوب
من جوى يمرضه)
(ما قد حكم الإله من ينقضه ... قد أعوزني الصبر
فمن يقرضه)

,,

المدهش [جزء 1 - صفحة 190]

الفصل الرابع عشر
لقد خوفنا الموت بمن أخذ منا ونعلم هجومه علينا
وقد آمنا ما اذكرتنا المواعظ مآلنا فما لنا ما لنا
(لا ترقدن لعينك السهر ... وانظر إلى ما تصنع
العبر)
(انظر إلى عبر مصرفة ... ما دام يمكن طرفك
النظر)
(فإذا جهلت ولم تجد أحدا ... فسل الزمان فعنده
الخبر)
(فإذا نظرت تريد معتبرا ... فانظر إليك ففيك

(معتبر)
(أنت الذي تنعاه خلقته ... ينعاه منه الشعر والبشر)
(يا من يؤمل أنت منتظر ... أملا يطول ولست تنتظر)
(ماذا تقول وأنت في غصص ... ماذا تقول وفوقك المدر)
(ماذا تقول وقد لحقت بما ... يجرى عليه الريح والمطر)
(كم قد عفت عين لها أثر ... درست ويدرس بعدها الأثر)
يا من يشيع ببدنه الميت فأما قلبه ففي البيت أتخلى بين المودود والدود وتعود إلى المعاصي حين تعود هلا أجلت بالبال ذكر البالي وقلت للنفس الجاهلة هذا لي من زار القبور والقلب غافل وسعى بين الأجداث والفكر ذاهل وشغله عن الإعتبار لهو شاغل فهو قتيل قد أسكره القاتل
(وما أعطى الصبابة ما استحقت ... عليه ولا قضى حق المنازل)
(ملاحظها بعين غير عبرى ... وزايرها بجسم غير ناحل)
شيع الحسن جنازة فجلس على شفير القبر فقال إن أمرا هذا آخره لحقيق أن يزهد في أوله وأن أمرا هذا أوله لحقيق أن يخاف آخره

,,

إخواني كيف الأمن وهذا الفاروق يقول لو أن لي طلاع الأرض ذهبا وفضة لافتديت بها كيف الأمن من هول ما أمامي قبل أن أعلم ما الخبر لما طعن عمر قال لابنه ضع خدي على التراب فوضعه فبكا حتى لصق الطين بعينيه وجعل يقول ويلي وويل أمي إن لم يرحمني ربي ودخل عليه كعب وكان قد قال له أنك ميت إلى ثلاثة أيام فلما رآه أنشد (وواعدني كعب ثلاثا يعدها ... ولا شك أن القول ما قاله كعب)

(وما بي حذار الموت أني لميت ... ولكن حذار الذنب يتبعه الذنب)

واعجبا من خوف عمر مع كماله وأمنك مع نقصانك قيل لابن عباس أي رجل كان عمر فقال كان الطائر الحذر الذي كان له بكل طريق شركا

يا مسدود الفهم بكثرة الشواغل احضر قلبك لحظة للعظة يا جامدا على وضع طبعه تحرك إلى قطر التذكرة يا عبد الطمع طالع ديار الأحرار ما أطول غشية غفلتك فلمن نحدث قلبك في غلاف غفلة وفطنتك في غشاوة غباوة وحبل عزمك الجديد حديد لو خرج عقلك من سلطان هواك عادت الدولة عادلة لو صح مزاج فطرتك حلا طعم النصح في فمك المفروض عندك مرفوض وكلام النصيح صوت الريح

يا تلميذ الهوى اخرج من وصف التبعية يا مقيد الوجود في فناء الفناء قامت قيامة الملامة وما تسمع لقد ضحل صوت النصيح ولكن صلخ صماخ السمع مانع

يا هذا لو وقف مرضك رجونا لك البرء ولكن

المرض يزيد وقوة العزم تضعف
(متى يلتقي الآلاف والعيش كلما ... تصعد من واد
هبطن إلى واد)

,,,

المدهش [جزء 1 - صفحة 192]

يا مقبلا على المعاصي أدبرت ويحك إذا أخرجت
من يديك فمن يحصل كم تعد بالتوبة ولا تفي
ويحك إن اللذة بالعقوبة لا تفي ضمانك عقيم
ووعدك عاقر إذا أقمت بناء توبة أكتريت ألف
نقاض ويحك لا تفعل فإنه ما سحب أحد ذيل
الهوى إلا وتعثر اكتب قصة الندم بمداد الدمع وفي
الحال تصل
(سألت ودمع العين سايل ... ودعت وداعي البين
شاغل)
(فأجاب دمعي وهو في ... صفق الأسى سحبان
وائل)
(أعرضت عنك فمن تروم ... وبنت منك فمن
تواصل)
(لم يبق من سنن الهوى ... إلا الوقوف على
المنازل)
يا مشردا عن الأوطان إلى متى ترضى بالتمردك
للقطاة افحوص ولابن آوى مأوى منذ خمسين سنة
تجدف في العبور إلى ساحل التوبة وما تلحق
الشط قوة الأمل عقدة في وجه منشار الجد الرياء
عيب في رئة الإيمان يسل المرض إلى السل شدة

الحرص على الفاني سدة في كبد اليقين ومن صبر على مرارة الدواء عوفي
(السقم على الجسم له ترداد ... والصبر يقل والهوى يزداد)
(ما ابعد شقتي وما لي زاد ... ما أكثر بهرجي ومالي نقاد)
يا أرباب الدنس يا أوساخ الذنوب (هذا مغتسل بارد وشراب) لا تقنعوا بصب ماء التوبة على الظاهر بلوا الشعر وانقوا البشرة ما لم تسبح بدمع عينيك لم تأت بسنة الغسل
(فلو داواك كل طبيب داء ... بغير كلام ليلى ما شفاكا)
أبلغ المراهم لجراح الذنوب الندم وأوطأ فراش المعتذر

,,

القلق وأسرع الأوقات إجابة السحر فاطرد عن عينيك لذة النوم وناد في نادي الأسى مع القوم
(يا من بسهامه لقلبي جرحا ... صل مشتاقا بغيركم ما فرحا)
(ما ناح له مطوق أو صدحا ... إلا شرب الدمع وعاف القدحا)
يا نائما طول الليل ما تحس برد السحر لقد نم النسيم على الزهر ودلت أغاريد الحمام على دنو الفجر صاح الديك فلم تنتبه وأعاد فلم تفق فقوى

ضرب الجناحين لطما على غفلتك
(صفق أما ارتياحه لسنا الفجر ... وأما على الدجا
أسفا)
(يا مطولا بالقيام ... مستلذا بالمنام)
(قم فقد فاتك يا ... مغبون أرباح الكرام)
(وخلوا دونك بالمولى ... وفازوا بالمرام)
(وكذا تسبقك القوم ... إلى دار السلام)

,,

الفصل الخامس عشر

أخواني الدنيا دار الآفات الإثم بقى والإلتذاذ فات
بينا نرى فيها الغصن خضرا متمايلا أصبح ذابلا
ذابلي
(يا أيهذا الذي قد غره الأمل ... ودون ما يأمل
التنغيص والأجل)
(ألا ترى إنما الدنيا وزينتها ... كمنزل الركب حلوا
ثمت ارتحلوا)
(حتوفها رصد وعيشها نكد ... وصفوها كدر
وملكها دول)
(تظل تفزع بالروعات ساكنها ... فما يسوغ له
عيش ولا جذل)
(كأنه للمنايا والردى غرض ... تظل فيه سهام
الدهر تنتضل)
(والنفس هاربة والموت يتبعها ... وكل عثرة رجل
عندها جلل)

(والمرء يسعى بما يسعى لوارثه ... والقبر وارث ما يسعى له الرجل)
أخواني ألبسوا للدنيا جنة الهجر واسمعوا فيها من مواعظ لزجر واحسبوها يوما صمتموه للأجر وصابروا ليل البلى فما أسرع إتيان الفجر فلا تبيعوا اليقين بالظن فحرام بيع المجر
لقد أبصرت عيون الفطن في نهار المشيب سبل الرحيل وسمعت آذان الفكر بقعقعة الصلب الصلب أذان التخويل لله در أقوام بادروا أيامهم وحاذروا آثامهم جعلوا الصوم طعامهم والصمت كلامهم فالأبدان بين أهل الدنيا تسعى والقلوب في رياض الملكوت ترعى قاموا لخوف القيامة بالأوامر ووقفوا أنفسهم على الخير ما توقفوا كالموامر هجروا بالصيام لذيذ الهوى في الهواجر وصمت اللسان كأنه مقطوع في الحناجر بالخناجر وجرى الدمع

,,

المدهش [جزء 1 - صفحة 195]

واصبا حتى قد محا المحاجر متى تطرق طريقهم قبل طروق الطوارق
هذا ذئب السقام قد عوى للعوائق يا من أعماله فيما خلا للخلائق كم داواك الطبيب وكم رقا بالرقايق أين من ربا في الربى ونما بين النمارق أبرزهم حادي الموت لما حدا من الحدايق وأمال مستقيمهم فالتوى فهل من هذا التوى أنت واثق

ويحك إن الدنيا سراب مخلف فإن وجد شراب
اعطش أزدهت فدهت على أنها تذم وتضم كم
عقدت لمحبها عقد عهد فلما حلت عنده حلت إنها
لعجوز وهي في عينك كالقمر وقد قمر هواها
قلبك فما أبقى منه إلا قلب قمر للشريف الرضى
(شرت الفؤاد رخيصة أعلاقه ... ومضى يعض بنانه المغبون)
أفنيت عمرك في طلبها وما حصل بيدك منها إلا ما حصل بيد قيس من ليلى
(صحا كل عذري الغرام عن الهوى ... وأنت على حكم الصبابة نازل)
ول الدنيا ظهرك تنص الآخرة لك نقابها تعر عن
الدنيا تعز وخذ قدر البلغة وجز تفز إلى متى زنبيل
حرصك على كاهل همتك وأنت تسعى في مزابل
طمعك تحش وقود الحطام لنار هواك وقد أقمت
موقدا من الشره لا يفتر أما علمت أنه كلما ترقى
دخان أتون الهوى في برابخ الحس سود وجه
القلب أنت في جمع الحطام نظير الزبال وفي
فعل الخير غلام الخبال عالم الهمم مختلف
الأجناس هذا الشفنين لا يقرب غير زوجته أبدا
فإن ماتت لم يتزوج أبدا وكذلك الأنثى والدجاجة
مع أي ديك كان
كلامي يدور حول ستور سمعك وموانع الهوى
تحجبه أن لا يصل فلو قد وصل إلى القلب أثر
عضت رجلا حية فلم يعلم أنها حية فلم

,,,

يتغير فلما أخبر أنها حية مات لأنه حين أخبر
انفتحت مسامه فوصل السم إلى القلب يا
أطروش الهوى صاحب من يسمع يا عمى البصيرة
إمش مع من يبصر تشبه بالصالحين تعد في الجملة
هذا الطاووس يحب البساتين فهو يوافق الأشجار
إذا ألقت ورقها ألقى ريشه فإذا اكتست اكتسى
لو سرت في حزب المتقين خطوات لعرفوا لك
حق الصحبة يا من كان لهم رفيقا فأصبح لا يعرف
لهم طريقا إطلب اليوم أخبارهم واتبع في
السلوك آثارهم فإن وقعت ببعضهم حملك إلى
أرضهم

للمصنف

(في شغل عن الرقاد شاغل ... من هاجه البرق
بسفح عاقل)

(يا صاحبي هذي رياح ربعهم ... قد أخبرت شمائل
الشمائل)

(نسيمهم سحيري الريح فما ... تشبهه روايح
الأصائل)

(ما للصبا مولعة بذي الصبا ... أو الصبا فوق
الغرام القاتل)

(ما للهوى العذري في ديارنا ... أين العذيب من
قصور بابل)

(لا تطلبوا ثارا بنا يا قومنا ... دماؤنا في أذرع
الرواحل)

(لله در العيش في ظلالهم ... ولي وكم أسار في
المفاصل)

(واطربي إذا رأيت أرضهم ... هذا وفيها دميت
مقاتلي)

(يا طرة الشيح سقيت أدمعي ... ولا ابتليت في الهوى بما بلى)
(ميلك عن زهو وميلي عن أسا ... ما طرب المخمور مثل الثاكل)
يا من قد كثر تردده إلى المجلس ولم تزل قسوة قلبه لا تضجر فللدوام أثر جالس البكائين يتعد إليك حزنهم فتأثير الصحبة لا يخفى أما ترى دون البقل أخضر يا من يشاهد ما يجري على الخائفين ولا ينزعج أقل الأقسام أن يبكي رحمة لهم إذا رأيت الثكلى تتقلقل فلا بد من رحمة الجنس للمهيار

,,

المدهش [جزء 1 - صفحة 197]

(ولما وقفنا في الديار تشابهت ... جسوم براهن البلى وطلول)
(فباك بداء بين جنبيه عارف ... وباك بما جر الفراق جهول)
كان العاصمي قتيل عشق الدنيا فكشف له بالمخوفات نقاب المحبوبة فسلا ثم جليت عليه بالمشوقات محاسن الآخرة فمال الجيد إلى الجيد
(ألفيتها وللحدا تغريد ... برامة إن ذكرت زرود)
(ولاح برق بثنيات الحمى ... تشيمه للأعين الرعود)
(فمالت الأعناق منها طربا ... كما يميل الناشد المنشود)

(هيهات يخفي ما به متيم ... دموعه بوجده شهود)
أتدرون ما أوجب اصفرار هذا التائب ومن أي شراب سكر هذا الشارب وأي كتاب أقدم هذا الغائب
(كلما زاد كربه ... في هوى من يحبه)
(طار نحو الحبيب من ... شدة الشوق قلبه)
(دنف كاد ينقضي ... بيد البين نحبه)
(خبرونا عن العقيق ... متى سار ركبه)

,,

الفصل السادس عشر

يا من نسبه معرق في الموتى وقد وعظوه وإن لم يسمع صوتا أدرك أمرك فما تأمن فوتا
لأبي نواس
(ألا كل حي هالك وابن هالك ... وذو نسب في الهالكين عريق)
(فقل لغريب الدار أنك راحل ... إلى منزل نأى المحل سحيق)
(وما تعدم الدنيا الدنبة أهلها ... شواظ حريق أو دخان حريق)
(تجرع فيها هالكا فقد هالك ... وتشجى فريقا منهم بفريق)
(فلا تحسب الدنيا إذا ما سكنتها ... قرارا فما دنياك غير طريق)

(إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له ... عن عدو في ثياب صديق)
(عليك بدار لا يزال ظلالها ... ولا يتأذى أهلها بمضيق)
(فما يبلغ الراضي رضاه ببلغة ... ولا ينفع الصادي صداه بريق)
يا راقدا وقد أوذن بالرحيل يا مشيد البنيان في مدارج السيول بادر العمل قبل انقضاء العمر لا تنس من يعد الأنفاس للقائك
(وما هي إلا ليلة ثم يومها ... ويوم إلى يوم وشهر إلى شهر)
(مطايا يقربن الجديد إلى البلى ... ويدنين أشلاء الصحيح إلى القبر)
(ويتركن أزواج الغيور لغيره ... ويقسمن ما يحوي الشحيح من الوفر)
يا عجبا أما تعلم ما أمامك فتهيأ للرحيل واصلح خيامك وتأهب للردى واقطع قطع المدى مدامك واجتهد أن ينشر الإخلاص في المحل الأعلى أعلامك واحضر قلبك وسمعك وإن ملا

,,,

من لامك وإياك والفتور فإني أرى الدواء دوامك إطلب ما شئت بالعزم وأنا زعيم لك بالظفر من عزم على أمر هيأ آلاته لما كان شغل الغراب الندب على الأحباب لبس السواد قبل النوح

(انفت شقة المهامة أن تقطع ... إلا بالشد والترحال)

(وأبى المجد أن ينال بغير الجد ... فلتنتبه عقول الرجال)

إذا وقعت عزيمة الإنابة في قلب من (سبقت لهم منا الحسنى) قلعت قواعد الهوى من مسناة الأمل ركب ابن أدهم يوما للصيد وقد نصب له فخ (يهديهم ربهم) حوله حب (يحبهم) فصيد قبل أن يصيد سمع هاتفا يقول ما لهذا خلقت ولا بهذا أمرت فكانت تلك العظة شربة نقضت قولنج الهوى يا له من سهم ألقاه عن قربوسه وبوسه كان راقد الفهم في ليل الغفلة مشغولا بأحلام المنى فصيح به قم فقام فقيل له سر فاستقام للشريف الرضى

(رأى على الغور وميضا فاشتاق ... ما أجلب البرق لماء الأماق)

وعظه خطيب اليقظة فوصلت ملامته إلى سمع الأنفة فنهضت حمية الرجولية يا ابن أدهم مبارزة الصيد أول مراتب الشجاعة أفترضى أن تستأسر لثعلب الهوى يا ابن أدهم قتلك حب الدنيا فثر لأخذ الثأر إن كانت لك عزيمة يا ابن أدهم فهذا الكميت وهذا الأدهم فصادف التحريض حريضا فنهض للشريف الرضى

(ذكرتماني طلب الفضائل ... أيقظتما مني غير غافل)

(قوما فقد مللت من إقامتي ... والبيض أولى بي من المعاقل)

(شنا بي الغارات كل ليلة ... وعوداني طرف العوامل)

,,,

(إن كان لا بد من الموت فمت ... تحت ظلال
الأسل الذوابل)
هتف به متقاضي الشوق يا ابن أدهم دخلت شهور
الحج فما قعودك ببلخ فرحل الراحلة وراح لاحت له
نار الهدى فصاح في جنود الهوى (إني آنست)
فتجلى له أنيس تجدني فغاب عن وجوده فلما
أفاق من صعقة وجده وقد دك ظور نفسه صاح
لسان الإنابة (تبت إليك)
(رويدا أيها الحادي ... سقيت الرايح الغادي)
(فتلك الدار قد لاحت ... وهذا الربع والوادي)
فلما خرج عن ديار الغفلة أومأت اليقظة إلى
البطالة
لابن المعتز
(سلام على اللذات واللهو والصبى ... سلام وداع
لا سلام قدوم)
يا ابن أدهم لو عدت إلى قصرك فعبدت فيه قال
العزم كلا ليس للمبتوتة نفقة ولا سكنى
(أحن إلى الرمل اليماني صبابة ... وهذا لعمري لو
رضيت كئيب)
(ولو أن ما بي بالحصى فلق الحصى ... وبالريح لم
يسمع لهن هبوب)
أمرضه التخم فاستلذ طعم الجوع وحمل جلده على
ضعف جلده خشونة الصوف
(حملتم جبال الحب فوقي وأنني ... لأعجز عن

(حمل القميص واضعف
لاح له جمال الآخرة فتثبتت في النظر عين اليقين فتمكن الحب من حبة القلب فقام يسعى في جمع المهر من كسب الفقر طال عليه انتظار اللقا فصار ناطور البساتين تقاضته المحبة باقي دينها فسلم الروح في الغربة هذا ثمن الوصل فتأخر يا مفلس

,,,

المدهش [جزء 1 - صفحة 201]

(دون المعالي مرتقى شاهق ... فطر إلى ذروته أوقع)
(من لم يخض غمرتها لم يشد ... قواعد المجد ولم يرفع)
كان ابراهيم إسكندري الهمة فاحتقر قصير بلخ في جنب ما أمل فانتخب سوابق العزم وسار في جند الجد حتى قطع ظلمات الطبع بلغ إلى مطلع شمس لا تغرب شكا إليه صفاء القلب من يأجوج وساوس النفس فاستغاث بحامي المسكن فقيل له شد سد العزم فاستظهر بعد الزبر بالقطر ثم انفرد من جند جوارحه فوقع بعين الحيوة في السر فعاش بالتوفيق أبد الدهر
(أما تقومون كذا أو فاقعدوا ... ما كل من رام السماء يصعد)
(نام على الهون الذليل ودرى ... جفن العزيز لم بات يسهد)

(أخفهم سعيا إلى سودده ... أحقهم بأن يقال سيد)
(عن تعب أو رد ساق أو لا ... ومسحت غرة سباق يد)
(لو شرف الإنسان وهو وادع ... لقطع الصمصام وهو مغمد)

،،

الفصل السابع عشر

الدنيا دار المحن ودائرة الفتن ساكنها بلا وطن واللبيب قد فطن
للمصنف
(من مال إلى الدنيا وصبا ... قد أمعن في الفاني طلبا)
(خذ ما يبقى كيلا تشقى ... واتبع حقا ودع اللعبا)
(وذر الدنيا فلكم قتلت ... مكرا بسهام هوى وصبا)
(برت ورعت فإذا اجتمعت ... خدعت حتى قطعب إربا)
(يا عاشقها كم قد نصبت ... لهلاكك فاحذرها سببا)
(يا آمنها كم قد سلبت ... ولدا برا أما وأبا)
(أفأين الجار أما قد جار ... فجارته حتى ذهبا)
(أم أين التراب أما تربت ... خداه أما سكن التربا)
(كم خدت خدا في الأخدود ... وقدت قدا منتصبا)

(كم ثغر ملتثم ثلمت ... قد كان لراشفه ضربا)
(فسقته المر لدى جدث ... وكذاك الدهر إذا ضربا)
(وأتت قصرا يحوي نصرا ... فغدا وقصاراه خربا)
(ومليكا في صولة دولته ... اضحى في الحفرة مغتربا)
(عرج بامدار على الآثار ... وسل طللا أمسى شجبا)
(ينبيك بأنهم رحلوا ... وثوى من بعدهم الغربا)
(بينا الإنسان يرى رأسا ... فهوى رأسا فغدا ذنبا)
(فتأمل عاقبة الدنيا ... فلعلك تصبح مجتنبا)

،،

المدهش [جزء 1 - صفحة 203]

(وتدبر ما صنعت فلقد ... أبدت بصنايعها عجبا)
(ينساك الأهل إذا رجعوا ... عن قبرك لا تسمع كذبا)
(تركوك أسيرا إذ ذهبوا ... بتراب ضريحك محتجبا)
(وغدوا فرحين بما أخذوا ... وغدوت باتمك محتقبا)
(وترى أعمالك قد حضرت ... فتنكس رأسك مكتئبا)
(فكر في الذنب وما احتقبت ... كفاك عليك وما اكتسبا)
(كم بت على ذنب فرحا ... وغدوت على ذنب طربا)
(وعلمت بأن الله يرى ... فأسأت ولم تحسن أدبا)

(فأعد الزاد فما سفر ... كالموت ترى فيه نصبا)
(وافق والعمر به رمق ... فكأن قد فات وقد ذهبا)
يا كثير الدرن والدنس يا من كلما قيل أقبل انتكس يا من أمر بترك ما يفنى لما يبقى فعكس جاء الأجل وحديث الأمل هوس يا مؤثرا على الصواب عين الغلط يا جاريا في أمره على أقبح نمط يا مضيعا وقته المغتم الملتقط أي شيء بقي بعد الشمط أتنسى ما سلف لك وفرط وأبوك بزلة واحدة هبط ما عندك من التوبة خبر ولا لها فيك أثر تنوب من الذنب فإذا بدا لك بدا لك من علم أن عندنا حسن المآب آب من خاف الجزاء بما في الكتاب تاب من حذر أليم العذاب ذاب من سار في طريق الإيجاب انجاب من ذكر فعل الموت بالأب والجد جد من تفكر في مرارة الكأس كاس ويحك دع محبة الدنيا فعابر السبيل لا يتوطن واعجبا تضيع منك حبة فتبكي وقد ضاع عمرك وأنت تضحك تستوفي مكيال هواك وتطفف في كيل صلاتك (ألا بعدا لمدين) تقف ببدنك في المحراب ووجهك ملتفت للجراب ما يصلح مثلك في الجرب أنت تفضح صف الجهاد ما تحسن الزردية على مخنث خمسين سنة في مكتب التعليم وما حذقت أبا جاد غدا توبخ وقت عرض ألواح (ألم نعمركم) بضاعتك أيام عمرك وقد انتهبها

,,

قطاع الطريق ورجعت إلى بيت الأسف بأعدال فارغة فانظر لعله تخلف فيها شيء تعامل به فبقية عمر المؤمن لا قيمة له

(سقيا لزماننا الذي كان لنا ... وافقرى أبعد ذا الفقر غنى)

(مر أسرع ما توقع البين بنا ... واقرب منيتي وما نلت مني)

كان فضالة بن صيفي كثير البكاء فدخل عليه رجل وهو يبكي فقال لزوجته ما شأنه قالت زعم أنه يريد سفرا بعيدا وماله زاد

يا هذا الآخرة دار سكانها الأخلاق الجميلة فصادقوا اليوم سكانها لتنزلوا عليهم يوم القدوم فإن من قدم إلى بلد لا صديق له به نزل بالعراء يا هذا فنى العمر في خدمة البدن وحوائج القلب كلها واقفة إنهض إلى التلافي قبل التلف الكلف يداوي قبل أن يصير بهقا والبهق يلاطف قبل أن يعود برصا أما سمعت في بداية الزلل (إذا مسهم طائف) وفي وسطه (كلا بل ران على قلوبهم) وفي آخره (أم على قلوب أقفالها) أتبكي على معاصيك والاصرار يضحك أتخادع التوبة وإنما تمكر بدينك

(رأيت الناس خداعا ... إلى جانب خداع)

(يعيشون مع الذئب ... ويبكون مع الراعي)

ويحك حصل كبريت عزيمة قبع أن تقدح نار توبة وقبل نزول الحرب تملأ الكمائن ويحك لا تطمع أن تخرج إلى فضاء قلبك حتى تتخلص من ربقات نفسك كيف لا يفتقر إلى الرياضة لإزالة الكدر من أول غذائه دم الطمث إبك على ظلام قلبك يضيء إذا بكت السحاب إلى الربى تنسمت

يا هذا تسمع بالكيمياء وما رأيته صح قط إجمع عقاقير التوبة في بوتقة العزم وأوقد تحتها نار الأسى على ما سلف فإن تصعد منها نفس أسف صار نحاس نحوسك ذهب سعادة أترى في بستاننا اليوم

,,

آثمر قد توجه صلاحه كأني أشم ريح كبد محترقة أي قلب قد لفحته نار الوجد ففاح نسيمه أحسن منظوم في سلك الإعتذار خرز الذل أحلى نطق يلج سمع القبول الإستغفار أطرب كلام يحرك قلب الرحمة التملق

(يا من بصدودهم لقلبي جرحوا ... وازداد بي الغرام لما نزحوا)

(ما جدت بهم وهم بهجري سمحوا ... هذا المطروح كم ترى يطرح)

قال عبد الله بن مرزوق لغلامه عند الموت إحملني فاطرحني على تلك المزبلة لعلي أموت عليها فيرى ذلي فيرحمني

(عودوا وتعطفوا على قلب كئيب ... لو جيب لبان فيه حزن ووجيب)

(يدعى للموت في هواكم فيجيب ... من أمل مثل فضلكم كيف يخيب)

المذنب يأوي إلى الذل والبكا كما يأوي الطفل إلى الأبوين بكى أبوكم آدم على تفريطه حتى

جرت الأودية من دموعه كان كلما ذكر الجنة قلق
وكلما رأى الملائكة تصعد يحترق تذكر المعاهد
فحن

(والذي بالبين والبعد بلاني ... ما جرى ذكر الحمى
إلا شجاني)

(حبذا أهل الحمى من ساكن ... شفني الشوق
إليهم وبراني)

(كلما رمت سلوا عنهم ... جذب الشوق إليهم
بعناني)

(أحسد الطير إذا طارت إلى ... أرضهم أو أقلعت
للطيران)

(أتمنى أنني أصحبها ... نحوهم لو أنني أعطى
الأماني)

(لا تزيدوني غراما بعدكم ... خل بي من بعدكم ما
قد كفاني)

(ذهب العمر ولم أحظ بكم ... وتقضي في تمنيكم
زماني)

(يا خليلي احفظا عهدي الذي ... كنتما قبل النوى
عاهدتماني)

(واذكراني مثل ذكري لكما ... فمن الإنصاف أن لا
تنسياني)

(وسلا من أنا أهواه على ... أي جرم صد عني
وجفاني)

,,

الفصل الثامن عشر

أيها المشغول باللذات الفانيات متى تستعد
لملمات الممات متى تستدرك هفوات الفوات
أتطمع مع حب الوسادات في لحاق السادات وأنى تجعلك مثلهم أنى وهيهات
(يا مدمن اللذات ناس غدرها ... اذكر تهجم هادم اللذات)
(احذر مكايده فهن كوامن ... في كرك الأنفاس واللحظات)
(تمضي حلاوة ما احتقبت وبعده ... تبقى عليك مرارة التبعات)
(يا حسرة العاصين يوم معادهم ... ولو أنهم سيقوا إلى الجنات)
(لو لم يكن إلا الحياء من الذي ... ستر الذنوب لأكثروا الحسرات)
يا عظيم الجرأة يا كثير الإنبساط ما تخاف عواقب
هذا الإفراط يا مؤثر الفاني على الباقي غلطة لا
كالأغلاط ألك صبر يقاوم ألم السياط ألك قدم
يصلح للمشي على الصراط أيعجبك لباس الصحة
كلا وثوب البلا يخاط داء المتون داء أعيى على
بقراط كم رحل الموت على غارب اغتراب كم
ألحق تربا بالأتراب في سفر التراب إنما الموت مخرنبق ليقول ومجرمز ليغول
(وكم من فتى يمسي ويصبح آمنا ... وقد نسجت أكفانه وهو لا يدري)
يا شدة الوجل عند حضور الأجل يا حسرة الفوت
عند حضور الموت يا خجلة العاصين يا أسف المقصرين
للحجاج

,,

(إلى حتفي سعى قدمي ... أرى قدمي أراق دمي
)
(فما أنفك من ندم ... وهان دمي فها ندمي)
إستلب زمانك يا مسلوب وغالب الهوى يا مغلوب
وحاسب نفسك فالعمر محسوب وامح قبيحك
فالقبيح مكتوب واعجبا لنائم وهو مطلوب
ولضاحك وعليه ذنوب
(ألا ذكراني قبل أن يأتي الموت ... ويبني
لجثماني بدار البلى بيت)
(وعرفني ربي طريق سلامتي ... وبصرني لكنني
قد تعاميت)
(وقالوا مشيت الرأس يحدو إلى البلى ... فقلت
أراني قد قربت فأدنيت)
أين الدموع السواجم قبل المنايا الهواجم أين
القلق الدائم للذنوب القدايم أترى اثرت الملاوم
في هذه الأقاوم أيها القاعد والموت قائم أنائم
أنت عن حديثنا أم متناوم لا بد والله من ضربة
لازم تقرع لها سن نادم لا بد من موج هول
متلاطم ينادي فيه نوح الأسى لا عاصم لا بد من
سقم السالم ينسى فيه يا أم سالم
(يا من سينأى عن بنيه ... كما نأى عنه أبوه)
(مثل لنفسك قولهم ... جاء اليقين فوجهوه)
(وتحللوا من ظلمه ... قبل الممات وحللوه)
يا مؤخرا توبته بمطل التسويف (لأي يوم أجلت)

كنت تقول إذا شئت تبت فهذي شهور الصيف
عناقد انقضت قدر أن الموت لا يأتي إلا بغتة أليس
مرض الموت يبغت ويحك قد نفذ السليط
فاستدرك ذبالة المصباح في كل يوم تضع قاعدة
إنابة ولكن على شفا جرف هار كم تعزم على
طاعة وتوبة يا ليلى الهوى ما تبصر توبة تبيت من
العزم في شعار أويس فإذا أصبحت أخذت طريق
قيس تنقض عرى العزايم عروة عروة كل صريع
في الهوى رفيق عروة كم تدفن كثيرا من الأعزة
وما يرجع كثير عن حب عزة
(جنونك مجنون ولست بواجد ... طبيبا يداوي من
جنون جنون)
خلق قلبك صافيا في الأصل وإنما كدرته الخطايا
وفي الخلوة

,,,

المدهش [جزء 1 - صفحة 208]

يركد الكدر تلمح سبب هذا التكدير فما يخفى
الحال على متلمح كنت مقيما في دار الإنابة
نظيفا فسافرت في الهوى فعلاك وسخ أفلا تحن
إلى النظافة ألا يحرك البدوي ذكر نجد
طال مرضك واليوم بحران أتدري ما البحران
تجتمع القوة والمرض فيختصمان فإن تحلبته
جاءت العافية وإن تحلبها فالهلاك هذه ساعة
بحرانك والعقل يقاوم الهوى فانظر من يغلب
واعجبا كيف يستأسر أسد لثعلب يا مستهانا في

خدمة النفس أخرج إلى ديار القلب تعز الفيلة في الهند عوامل تنقل رجال القوم وتخدمهم فإذا خرجت إلى من يعرف قدرها أكرمت العود في بلاده خشب فإذا سوفر به إلى طالب الطيب أعز تفاح اصبهان في بلده فاكهة فإذا جيء به إلى العراق دل على الطباع اللطيفة بريحه الفهد في الصحراء بهيمة فإذا وقع بيد من يعرفه غضب فيترضى البازي في البرية طائر فإذا صيد فسريره كف الملك

يا مختار الكون وما يعرف قدر نفسه أما أسجدت الملائكة بالأمس لك وجعلتهم اليوم في خدمتك لما تكبر عليك إبليس وقد عبدني سنين طردته أفتصافيه على خلافي (أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني) أنا القائل قبل وجود أبيك للملائكة (إني جاعل في الأرض خليفة) اطلعوا من خوخات تعبدكم فانظروا ما أصنع أخذت قبضة من تراب فصببت عليها قطرات من ماء (مرج البحرين يلتقيان) قال التراب والماء وأي قدر لنا فنزل دار تواضعهما عزيز (ونفخت فيه عن روحي) فانضم صدف بحر البدن على در القلب فانعقد فصار عرشا لصفة ويسعني

خلا المثقف بالطفل داخل البيت فسطر في لوح سره العلم (كتب في قلوبهم الإيمان) وأخرجه يوم التخيير وقد حذق المكتوب (فقال أنبئهم بأسمائهم) ثم قيل له لا يحتمل موضع الخلع

,,

وجود ذر البذر فاخرج إلى عالم الطبع أكلت يا
دودة القز فاذهبي إلى الغزل وتشاغلي بالنسج
فنزل إلى دار المجاهدة فظهر من ثمرة شجرته
صبر الخليل وثبوت الذبيح وجهاد يوسف وكمال
محمد ثم جاء أولياء في هذه الدولة فخجلت عند
وهدهم الرهبة لا بل سبقوا تعبد الملائكة قال
سري مافاتني وردقط فقدرت على إعادته وذاك
أن الزمان الذي مضى فيه وظيفة أخرى
(ما لي شغل سواه ما لي شغل ... ما يصرف عن
هواه قلبي عذل)
(ما اصنع أن جفا وخاب الأمل ... مني بدل ومنه
ما لي بدل)
كانت رابعة العابدة تقوم من أول الليل وتقول
(قام المحب إلى المؤمل قومه ... كاد الفؤاد من
السرور يطير)
فإذا انقضى الليل صاحت واحرباه واسلباه
(ذهب الظلام بأنسه وبالفه ... ليت الظلام بأنسه
يتجدد)
دخلوا على زجلة العابدة فكلموها في الرفق
بنفسها فقالت والله لأصلين لله ما أقلتني
جوارحي ولأصومن له أيام حياتي ولأبكين ما
حملت الماء عيناي
(لا أقبل نصحكم فخلوا عذلي ... ما أعذب في
الغرام طعم القتل)
(إن طل دمي فكم محب مثلي ... قد ضرج
باللحاظ لا بالنبل)
أين أنت والأحباب كم بين القشور واللباب
لصردر

(هل مدلج عنده من مبكر خبر ... وكيف يعلم حال الرائح الغادي)
يا معجبا بتعبده تأمل فضائل السابقين وقد هدرت شقاشق كبرك

,,,

المدهش [جزء 1 - صفحة 210]

النظر في سيرهم قرظ يجفف عفن الرعونة
مضى والله هل المعاني وتخلف أرباب الدعاوي
(هاتيك ربوعهم وفيها كانوا ... بانوا عنها فليتهم ما بانوا)
(ناديت وفي حشاشتي نيران ... يا قوم متى تحول السكان)

,,,

المدهش [جزء 1 - صفحة 211]

الفصل التاسع عشر
عجبا لراحل مات وما تزود للرحلة ولمسافر ماج
وما جمع للسفر رحلة ولمنتقل إلى قبره لم يتأهب للنقلة ولمفرط في أمره لم يستشر عقله لصردر
(لا مرية في الردى ولا جدل ... العمر دين قضاؤه

(الأجل
(للمرء في حتف أنفه شغل ... فما تريد السيوف
(والأسل
(يفرى الدجى والضحى بأسلحة ... سيان فيها
(الدروع والحلل
(كأس أديرت على لذاذتها ... عدل فيها الزعاف
(والعسل
(كل إلى غاية يصير ولا ... تمييز إلا الإسراع
(والمهل
(والناس ركب يهوون حثهم ... ولا يسرون أنهم
(نزل
(وسوف تطوى مسافة ذملت ... بقاطعيها ركائب
(ذلل
(كيف يعد الدنيا له وطنا ... من هو عنها ينأى
(وينتقل
(نسخو بأعمارنا ونبخل بالمال ... فتب السخاء
(والبخل
(أضاع راقي الداء العضال كما ... ضيع في سمع
(عاشق عدل

,,

(ولو نجا الهائب الجبان من ... الموت نجا في
(أقدامه البطل
(ما أسلموا هذه النفوس إلى ... الأجداث إلا إذ
(ضاقت الحيل

(ضرورة ذلت القروم لها ... وقد تقود المصاعب الجدل)
(ومن حذار تبوأ الكدية الضب ... وأوفى الشواهق الوعل)
(يقاد في عزه الخبعثنة الضاري ... ويدهي في ذله الجعل)
(وهل يرد الأحباب إن ظعنوا ... على محب أن يندب الطلل)
أخواني مر الأقران على مدرجة وخيول الرحيل
للباقين مسرجة سار القوم إلى القبور هملجة
وباتت أرواح من الأشباح مستخرجة إلى كم هذا
التسويف والمجمجة بضائعكم كلها بهرجة
وطريقكم صعبة عوسجة وستعرفون الخبر وقت الحشرجة
يا من قد ساخ في أوساخ إلى كم تملى تعبت
النساخ يا من ضيع الشباب وما يسمع العتاب وقد
شاخ بادر صبابة القوى فاستدرك باقي الطباخ
وتأهب للرحيل فما هذه الدنيا بمناخ كم بات مزمار
في بيت فأصبح فيه الصراخ أين من حصن
الحصون واحترس وعمر الحدائق واحترس ونصب
سرير الكبر وجلس وظن بقاء للنفس فخاب الظن
في نفس نازله الموت فلما أنزله عن ظهر الفرس
فرس ووجه وجهه إلى ديار البلى فانطمس وتركه
في ظلام ظلمة بين العيب والدنس فالعاقل من
بادر الندامة فإن السلامة خلس
لابن المعتز
(إلا من لقب في الهوى غير منته ... وفي الغي مطواع وفي الرشد مكره)
(أشاوره في توبة فيقول لا ... فإن قلت تأتي فتنة قال أين هي)

,,

سابقة القدر قضت لقوم بدليل (سبقت لهم) وعلى قوم بدليل (غلبت علينا) تلقيح (سبقت) نور قلوب الجن (فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا) وخذلان (غلبت) أعمى بصائر قريش (فقالوا أساطير الأولين) إذا هزت صوارم القدر تقلقلت رقاب المقربين غضب على قوم فلم تنفعهم الحسنات ورضي عن قوم فلم تضرهم السيئات ما نفعت عبادة إبليس ولا ضر عناد السحرة هبت عواصف الأقدار في بيداء الأكوان فنقلت الوجود وعم الخبر فلما ركدت الريح إذا أبو طالب غريق في لجة الهلاك وسلمان على ساحل السلامة والوليد بن المغيرة يقدم قومه في التيه وصهيب قد قدم بقافلة الروم وأبو جهل في رقدة المخالفة وبلال ينادي الصلاة خير من النوم لما قضيت في القدم سلامة سلمان أقبل يناظر أباه في دين قد أباه فلم يعرف أبوه جوابا إلا القيد وهذا الجواب المرذول قديم من يوم (حرقوه) فنزل به ضيف (ولنبلونكم) فنال بإكرامه مرتبة سلمان منا سمع أن ركبا على نية السفر فسرق نفسه من حرز أبيه ولا قطع فوقف نفسه على خدمة الأدلاء وقرف الأذلاء فلما أحس الرهبان بانقطاع دولتهم سلموا إليه أعلام الأعلام على علامات نبينا وقالوا أن زمنه قد أظل فاحذر أن

تضل وأنه يخرج بأرض العرب ثم يهاجر إلى أرض
بين حرتين فلو رأيتموه قد فلى الفلا والدليل
شوقه وخلى الوطن خلاء يزعجه توقه
لأبي العلاء المعري
(وأبغضت فيك النخل والنخل يانع ... واعجبني من
حبك الطلح والضال)
(وأهوى لجراك السماوة والغضا ... ولو أن ضيفيه
وشاة وعذال)

,,,

رحل مع رفقة لم يرفقوا (فشروه بثمن بخس)
فابتاعه يهودي بالمدينة فلما رآى الحرتين توقد
خر شوقه وما علم المنزل بوجد النازل
للمتنبي
(أيدري الربع أي دم أراقا ... وأي قلوب هذا
الركب شاقى)
(لنا ولأهله أبدا قلوب ... تلاقي في جسوم ما
تلاقى)
فبينا هو يكابد ساعات الإنتظار قدم البشير بقدوم
البشير وسلمان في رأس نخلة فكاد القلق يلقيه
لولا أن الحزم أمسكه كما جرى يوم (أن كادت
لتبدي به) ثم عجل النزول ليلقى ركب السيارة
(خليلي من نجد قفا بي على الربى ... فقد هب
من تلك الرسوم نسيم)
فصاح به المالك مالك ولهذا إنصرف إلى شغلك

فأجاب لسان وجده
(كيف انصرافي ولي في داركم شغل ...)
فأخذ يضربه فأخذ لسان حاله يترنم لو سمع الأطروش
(خليلي لا والله ما أنا منكما ... إذا علم من آل ليلى بداليا)
فلما لقي الرسول عرض نسخة الرهبان بكتاب الأصل فوافق ووافق يا محمد أنت تريد أبا طالب ونحن نريد سلمان أبو طالب إذا سئل عن إسمه قال عبد مناف وإذا انتسب افتخر بالإباء وإذا ذكرت الأموال عد الإبل وسلمان إذا سئل عن إسمه قال عبد الله وعن نسبه قال ابن الإسلام وعن لباسه قال التواضع وعن طعامه

,,

المدهش [جزء 1 - صفحة 215]

قال الجوع وعن شرابه قال الدموع وعن وساده قال السهر وعن فخره قال سلمان منا وعن قصده قال (يريدون وجهه)
للشبلي
(إن بيتا أنت ساكنه ... غير محتاج إلى السرج)
(وعليلا أنت زائره ... قد آتاه الله بالفرج)
(وجهك المأمول حجتنا ... يوم يأتي الناس بالحجج)

,,

الفصل العشرون

يا من يمشي على ظهور الحفر ويرى السابقين إلى بيوت المدر لو أصغى سمع التدبير سمع العبر كفى بالموت واعظا يا عمر
لأبي العتاهية
(وعظتك أجداث ضمت ... ونعتك أزمنة خفت)
(وتكلمت عن أعظم ... تبلى وعن صور شتت)
(وأرتك قبرك في القبور ... وأنت حي لم تمت)
يا سادرا في سكر سروره يا سادلا ثوب غروره كأنك بك قد اقتعدت غارب الغربة واستبدلت بالأثواب التربة سيقسم مالك من لا يحمدك وستقدم على من لا يعذرك غدا يرجع الحبيبان عنك حبيبك من أهلك يقسم حبيبك من مالك وأنت في قفر الفقر إلى ما أسلفت تبكي على ما خلفت بين أناس كلهم أسير الفرق وجميعهم على مهاد القلق
(محلة سفر كان آخر زادهم ... إليه متاع من حنوط ومن خرق)
(إلى منزل سوى البلى بين أهله ... فلم تستبن فيه الملوك من السوق)
إلى متى تبقى بدائك أهذا الذي تفعله برائك لقد حل فناؤك بفنائك وأخبر انتقاض بنائك بنمائك وأن وراءك طالبا لا تفوته

,,

وقد نصب لك علم لا تجوز فما أسرع ما يدركك الطالب وما أعجل ما تبلغ العلم أخواني هذا الموت غدا يقول الرحيل غد كيف بكم إذا صاح إسرافيل في الصور بالصور فاسمع العظام البالية تحت المدر فاجتمعت من بطون السباع وحواصل الطير فقامت تبكي على فوات الخير وسار الخلائق كلهم حفاة عراة كل منهم مشغول بما عراه وقد رجت الأرض وبست الجبال وذهلت العقول وشاب الأطفال

(أيا نفس حقك إن تجزعي ... ويا عين إياك أن تهجعي)

(ويا أذني إن دعاك الهوى ... فإياك إياك أن تسمعي)

(وبالله يا جفن عيني القريح ... ضرج بفيض الدما أدمعي)

(وياكل جارحة لي عليك ... حفيظ فابكي ونوحي معي)

(يسير بنا الدهر من موضع ... ترحل عنه إلى موضع)

(إلى حيث لا العين فيه ترى ... ولا الأذن إن خاطبوها تعي)

(فيا ويلنا من طريق هناك ... طويل بعيد المدى مسبع)

يا أهل الذنوب والخطايا ألكم صبر على العقوبة (كلا إنها لظى) إذا شاهدت من اشترى لذة ساعة

بعذاب سنين (تكاد تميز من الغيظ) من أراد أن ينجو منها فليتب (من قبل أن يتماسا) كيف أمن العصاة (وإن منكم إلا واردها) كيف نسوا غب الزلل (ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) أخواني مثلوا أهل الجنة (يوم نحشر المتقين) (ونورهم يسعى بين أيديهم) ومعهم توقيع (لا خوف عليهم) فلما

,,

وصلوا إلى الجنان (وفتحت أبوابها) وبدأهم الخزنة (سلام عليكم طبتم) وبشروهم بالبقاء الدائم (فادخلوها خالدين) وقرأت الأملاك من سجل الأملاك مبلغ الثمن (بما صبرتم) وجميع المرادات داخلة في إقطاع (ما تشتهي أنفسكم) وقد استرجح في الميزان (ولدينا مزيد) وأتم التمام (وما هم منها بمخرجين)
(وهذا السرور بتلك الكرب ... وهذا النعيم بذاك التعب)
ويحك ميز بعقلك وحسك بين الدارين واحصر الذنب والعقاب والمح العاقبتين هذا الحيوان البهيمي ينظر في العواقب الإبل يأكل الحيات فيشتد عطشه فيحوم حول الماء ولا يشرب لعلمه أن الماء ينفد السموم إلى أماكن لا يبلغها الطعام ومن عادته أنه يسقط قرنه كل سنة وهو سلاحه فيختفي إلى أن ينبت هذه الحية تختفي طول

الشتاء بالأرض فتخرج وقد عشى بصرها فتحكه بأصول الرازايانج لأنه يزيل الغشا هذا الفهد إذا سمن علم أنه مطلوب وشحمه يمنعه من الهرب فهو يستر نفسه إلى أن ينحل الشحم هذه النملة تدخر في الصيف للشتاء فإذا خافت عفن الحب أخرجته إلى الهواء فإذا حذرت أن ينبت نقرت موضع القطمير

أسمعت يا مقطوع الحيلة متى تدخر من صيف قوتك إلى شتاء عجزك هذه السمكة إذا حبستها الشبكة جمزت بكل قوتها لتقطع الحابس لو نهضت بقوة العزم لانخرقت شبكة الهوى إذا مد النهر إغتنمت ذلك المد الزنابير فبنت منه بيوتا لأنه لا يصلح لها غيره مد بحر الشباب وما بنيت بيت جد فحدثني ما الذي تصنع في القحل إن فاتك زمن المد فمد اليد للسؤال حيلة المفلس

,,,

المدهش [جزء 1 - صفحة 219]

يا محصرا عن الوصول لا يجزيه الهدى يا منقطعا في الطريق عن جملة الوفد تحامل إلى بعض خيم أهل الوصل واشهد على وصيتك ذوي عدل وناد في النادي بصوت الذل

(إذا ما وصلتم سالمين فبلغوا ... تحية من قد ظن أن لا يرى نجدا)

وابسط في الدجى يد الطلب فأطيب ما أكل الرجل من كسب يده وقل بلسان التملق

(أحبابنا انا ذاكم العبد الذي ... راعيتموه ناشئا ووليدا)
(حالت به الأحوال بعد فراقكم ... فرمي بأسرته وجاء فريدا)
إذا جلست في ظلام الليل بين يدي سيدك فاستعمل أخلاق الأطفال فإن الطفل إذا طلب من أبيه شيئا فلم يعطه يكن عليه
(بلغ المنى من حل في وادي منى ... غيري فإني ما بلغت مرادي)
(وبكيت من ألم الفراق وشقوتي ... فبكى الحجيج بأسره والوادي)
يا من قد نزلت به بلية الطرد تروح إلى حديث المناجاة وإن لم تسمع منك وابعث رسائل الأحزان مع رياح الأسحار ولو لم تصل
(يا نسيم الشمال بلغ خطابي ... وأشف مني الجوى بحمل الجواب)
(طفت بساحات ذلك الربع واحمل ... ذرة من تراب ذاك الجناب)
(قل لمولاي يا منى الروح والقلب ... ومن فيه ذلتي وانتحابي)
(كنت أخشى الوشاة فيك ولكن ... جفوة الحب لم تكن في حسابي)

,,

الفصل الحادي والعشرون

يا ساعيا لنفسه في المهالك دنا الرحيل ونضو النقلة بارك متى تذكر وحشتك بعد إيناسك متى تقتدي من ناسك بناسك كأنك بك قد خرجت عن أهلك وولدك وانفردت عن عددك وعددك وقتلك سيف الندم ولم يدك ورحلت ولم يحصل بيدك إلا عض يدك

(كأنك لم تسمع بأخبار من مضى ... ولم تر في الباقين ما يصنع الدهر)

(فإن كنت لا تدري فتلك ديارهم ... محاها مجال الريح بعدك والقطر)

(على ذاك مروا أجمعون وهكذا ... يمرون حتى يستردهم الحشر)

(فحتام لا تصحو وقد قرب المدى ... وحتام لا ينجاب عن قلبك السكر)

(بل سوف تصحو حين ينكشف الغطا ... وتذكر قولي حين لا ينفع الذكر)

يا من يذنب ولا يتوب كم قد كتبت عليك ذنوب خل الأمل الكذوب فرب شروق بلا غروب وآأسفي أين القلوب تفرقت بالهوى في شعوب ندعوك إلى صلاحك ولا تؤوب واعجبا الناس ضروب متى تنته لخلاصك أيها الناعس متى تطلب الأخرى يا من على الدنيا ينافس متى تذكر وحدتك إذا انفردت عن موانس يا من قلبه قد قسا وجفنه ناعس يا من تحدثه الأماني دع هذه الوساوس

أين الجبابرة الأكاسرة الشجعان الفوارس أين الأسد الضواري والظباء الكوانس أين من اعتاد سعة القصور حبس من القبور في

,,

أضيق المحابس أين الرافل في أثوابه عرى في ترابه عن الملابس أين الغافل في أمله عن أجله سلبه كف المخالس أين حارس المال أخذ المحروس وقتل الحارس

يا مضمرا حب الدنيا إضمار الجمل الحقود نبعث منقاش اللوم وما يصل إلى شظايا المحبة الدنيا جيفة قد أراحت ومزكوم الغفلة ما يدري سوق فيها ضجيج الهوى فمن يسمع المواعظ

(علمتني بهجرها الصبر عنها ... فهي مشكورة على التقبيح)

إذا أردت دواء حبها فما قل في الشربة صبر انفرد في صومعة الزهد واحفر خندق الحذر وأقم حارس الورع ولا تطلع من خوخة مسامحة فإن البغى في الفتى صناع لصردر

(النجاء النجاء من أرض نجد ... قبل أن يعلق الفؤاد بوجد)

(كم خلى غدا إليه وأمسى ... وهو يهوى بعلوة وبهند)

حصن حصن التقى بسور القناعة فإن لص الحرص يطلب ثلمة غريم الطبع متقاض ملح والشره شرك وخمار المنى داء قاتل بينا الحرص يمد وتر الأمل انقطع هل العيش إلا كأس مشوبة بالكدر ثم رسوبها الموت (فابتغوا عند الله الرزق)

قال محمد بن واسع لو رأيتم رجلا في الجنة يبكي أما كنتم تعجبون قالوا بلى قال فاعجب منه في

الدنيا رجل يضحك ولا يدري إلى ما يصير ضحك بعض الصالحين يوما ثم انتبه لنفسه فقال تضحكين وما جزت العقبة والله لا ضحكت بعدها حتى أعلم بماذا تقع الواقعة

(يا نسيم الشمال بالله بلغ ... ما يقول المتيم المستهام)

,,

(قل لأحبابنا فداكم محب ... ليس يسلو ومقلة لا تنام)

(كل عيش ولذة وسرور ... قبل لقياكم على حرام)

فرغ القوم قلوبهم من الشواغل فضربت فيها سرادقات المحبوب فأقاموا العيون تحرس تارة وترش الأرض أخرى هيهات هان سهر الحراس لما علموا أن أصواتهم بسمع الملك

لابن المعتز

(أيها الملك الذي سهري فيه ... كطعم الرقاد بل هو أحلى)

(غرضي ما يريده بي حبيبي ... لو سقاني مهلا لما قلت مهلا)

(لست أدري أطال ليلي أم لا ... كيف يدري بذاك من يتقلى)

(إن للعاشقين في قصر الليل ... وفي طوله عن النوم شغلا)

(لو تفرغت لاستطالة ليلي ... إو لرعي النجوم
كنت مخلا)
(وغرام الفؤاد مذ غبت عنه ... لم يحل عن هواك
حاشي وكلا)
قلوب العارفين مملؤة بذكر الحبيب ليس فيها
سعة لغيره
(قد صيغ قلبي على مقدار حبهم ... فما لحب
سواهم فيه متسع)
إن نطقوا فبذكره وإن تحركوا فبأمره وإن فرحوا
فلقربه وإن ترحوا فلعتبه
(والله ما طلعت شمس ولا غربت ... إلا وأنت منى
قلبي ووسواسي)
(ولا جلست إلى قوم أحدثهم ... إلا وأنت حديثي
بين جلاسي)
(ولا هممت بشرب الماء من عطش ... إلا رأيت
خيالا منك في الكاس)
أقواتهم ذكرى الحبيب وأوقاتهم بالمناجاة تطيب
لا يصبرون عنه لحظة ولا يتكلمون في غير رضاه
بلفظة
(حياتي منك في روح الوصال ... وصبري عنك من
سلب المحال)
(وكيف الصبر عنك وأي صبر ... لعطشان عن الماء
الزلال)

,,

(إذا لعب الرجال بكل شيء ... رأيت الحب يلعب بالرجال)
كم تدرس أخبارهم وما تدرس لئن طواهم الفناء لقد نشرهم الثناء لو سمعتهم في الدجا يعجون لو رأيتهم في الأسحار يضجون لولا نسايم الرجاء كانوا ينضجون
(ما لي عن وصلك اصطبار ... إليك من هجرك الفرار)
(أصبحت ظمآن ذا جفون ... مياه أخلافها غزار)
(أروم كتمان ما ألاقي ... وبالاماقي له اشتهار)
(ومن نسيم الصبا إذا ما ... هبت على أرضكم أغار)
(آه لذكرى ديار سلمى ... لا أجدبت تلكم الديار)
(لهفي لعيش بها تولي ... نظير أيامه النضار)
(إذ أعين الدهر راقدات ... وفي غضون الهوى ثمار)

,,

الفصل الثاني والعشرون

أيها الحاطب على أزره وزرا وآثاما تنبه ترى الدنيا أحلى ما كانت أحلاما كم نكس الموت فيها أعلاما أعلى ما كم أذل بقهره أقواما أقوى ما لا كان مفتاح أمسى له الموت ختاما
(من على هذه الديار أقاما ... أو صفا ملبس عليه فداما)

(عج بنا نندب الذين تولوا ... باقتياد المنون عاما فعاما)
(تركوا كل ذروة من أشم ... يحسر الطرف ثم حلوا الرغاما)
(يا لحا الله مهملا حسب الدهر ... نؤوم الجفون عنه فناما)
(هل لنا بالغين كل مراد ... غير ما يملأ الضلوع طعاما)
(وإذا أعوز الحلال فشل الله ... كفا جرت إليها حراما)
التبعات تبقى واللذات تمر وغب الأرى وإن حلا فهو مر وكأن قد عوى في دار العوافي ذئب الضر وما يلهي شيء من الدنيا ويسر إلا يؤذي ويضر وقد بانت عيوبها فليس فيها ما يغر وإنما يعشقها الجهول ويأنف منها الحر
(تذل الرجال لأطماعها ... كذل العبيد لأربابها)
(ولا تجنين ثمار المنى ... فتجنى الهوان بأعقابها)
أخواني ربما أورد الطمع ولم يصدر كم شارب شرق قبل الري من أخطأته سهام المنية قيده عقال الهرم ألا يتيقظ العاقل

,,,

بإضرابه ألا ينتبه الغافل بأوصابه أيسلم والرامي تحت ثيابه يا مريضا أتعب الأطباء ما به كأنك بالدنيا

التي تقول مرحبا قد حلت الحبى وتفرقت تفرق أيدي سبا
ويحك أخوك من عذلك لا من عذرك صديقك من صدقك لا من صدقك ويحك من يطربك يطغيك وما لا يعنيك يعنيك تتوب صباحا فإذا أمسيت تحول وتعول وتقول غير أنك تنقض ما تقول وتتلون دائما كما تتلون الغول
يا عبد الهوى إن دعا أمنت وإن ادعى آمنت كم قال لك الهوى وسمعت أنا مكار وتبعت والله لقد افتك أضعاف ما أفدتك ولقد أعذر من أنذر وما قصر من بصر لما رأى المتيقظون سطوة الدنيا بأهلها وخداع الأمل لأربابها لجأوا إلى حصن الزهد كما يأوي الصيد المذعور إلى الحرم لاح لهم حب المشتهي فلما مدوا إليه أيدي التناول بان لأبصار البصائر خيط الفخ فطاروا بأجنحة الحذر وصوتوا إلى الرعيل الثاني (يا ليت قومي يعلمون) جمعوا الرحل قبل الرحيل وشمروا في سواء السبيل فالناس في الغفلات وهم في قطع الفلاة (تلك أمة قد خلت) لو رأيت مطايا أجسامهم وقد إذا بها السرى فهي تحن مما تجن فتبكي الحداد
للمصنف
(حنت فاذكت لوعتي حنينا ... اشكو من البين وتشكو البينا)
(قد عاث في أشخاصها طول السرى ... بقدر ما عاث الفراق فينا)
(فخلها تمشي الهوينا طال ما ... أضحت تباري الريح في البرينا)
(وكيف لا نأوي لها وهي التي ... بها قطعنا السهل والحزونا)
(إن كن لم يفصحن بالشكوى لنا ... فهن بالأرزام

(يشتكينا)
قد اقرحت بما تحن كبدي ... إن الحزين يسعد (الحزينا)
وقد تياسرت بهن جائرا ... عن الحمى فاعدل بها (يمينا)

,,,

المدهش [جزء 1 - صفحة 226]

(يقول صحبي أترى آثارهم ... نعم ولكن لا أرى القطينا)
(لو لم تجد ربوعهم كوجدنا ... للبين لم تبل كما بلينا)
(أكلما لاح لعيني بارق ... بكت فابدت سرى المصونا)
(لا تأخذوا قلبي بذنب مقلتي ... وعذبوا الخائن لا الأمينا)
دارت قلوب القوم في دائرة الخوف دوران الكرة تحت الصولجان فهاموا في فلوات القلق فمن خايف مستجير ومن واحد يقول ومن سكران يبث
(إذا لعب الرجال بكل شيء ... رأيت الحب يلعب بالرجال)
طالت عليهم بادية الرياضة ثم بدت بعدها الرياض استوطنوا فردوس الأنس في قلة طور الطلب
(شقينا في الهوى زمنا فلما ... تلاقينا كأنا ما شقينا)
(سخطنا عندما جنت الليالي ... فما زالت بنا حتى

(رضينا
فمن لم يحيى بعد الموت يوما ... فإنا بعد ما متنا)
(حيينا
وقفت على قبر بعض الصالحين فقلت يا فلان
بماذا نلت تردد الأقدام إليك فقال أقدمت على رد
الهوى بلا تردد فترددت إلى الأقدام كان عطر
إخلاصي خالصا فعبق نشره بالأرواح
للمهيار
جرت مع الرسم لي محاورة ... فهمت منها ما)
(قاله الرسم
هل لك بالنازلين أرض منى ... يا علم الشوق)
(بعدنا علم
أدلج القوم طول الليل في السرى وخافوا عوز
الماء فتمموا المزاد بالبكاء
سلو غير طرفي إن سألتم عن الكرى ... فما)
(لجفون العاشقين منام

,,

سكن الخوف قلوبهم فإذا بها فإذا بها في محلة
الأمن نحلوا المعرفة فتحلوا فعمر قصر القلب
للملك وقنعت الحواشي في القاع بالخيم
وكم ناحل بين تلك الخيام ... تحسبه بعض)
(أطنابها
يا هذا سرادق المحبة لا يضرب إلا في قاع فارغ
نزه فرغ قلبك من غيري اسكنه

للشريف الرضى
(تركوا الدار فلما ... نزلوا القلب أقاموا)
(يا خليلي اسقياني ... زمن الوجد مدام)
(وصفا لي قلعة الركب ... ولليل مقام)
(ومنى أين منى ... مني لقد شط المرام)
(هل على جمع نزول ... وعلى الخيف خيام)
بحق لا بد أن المحبين تذوب ولسماء أعينهم تهمي وتصوب لو حملوا جبال الأرض مع كر الكروب كان ذلك قليلا في حب المحبوب
لابن المعتز
(رأى خضوعي فصد عني ... فازددت ذلا فزادتيها)
(قلت له خاليا وعيني ... قد أحرق الدمع ما يليها)
(هل لي في الحب من شبيه ... قال وأبصرت لي شبيها)

,,

المدهش [جزء 1 - صفحة 228]

الفصل الثالث والعشرون
أخواني شمروا عن سوق الدأب في سوق الأدب واعتبروا بالراحلين وسلوا السلب قبل أن يفوت الغرض بالمرض إن عرض فكأنكم بمبسوط الأمل قد انقبض وبمشيد المنى قد انتقض
(يا ساكن الدنيا تأهب ... وانتظر يوم الفراق)
(واعد زادا للرحيل ... فسوف يحدى بالرفاق)
(وإبك الذنوب يا دمع ... تنهل من سحب المآق)
(يا من أضاع زمانه ... أرضيت ما يفني بباق)

أين عزائم الرجال أين صرائم الأبطال تدعي وتتوانى هذا محال
(اشتاقكم ويحول العزم دونكم ... فادعى بعدكم عني واعتذر)
(واشتكى خطرا بيني وبينكم ... وآية الشوق أن يستصغر الخطر)
إن هممت فبادر وإن عزمت فثابر واعلم أنه لا يدرك المفاخر من رضي بالصف الآخر قال عمر بن عبد العزيز خلقت لي نفس تواقة لم تزل تتوق إلى الإمارة فلما نلتها تاقت إلى الخلافة فلما نلتها تاقت إلى الجنة
لأبي فراس
(بدوت وأهلي حاضرون لأنني ... أرى ان دارا لست من أهلها قفر)
(وما حاجتي في المال أبغي وفوره ... إذا لم يفر عرضي فلا وفر الوفر)
(وقال أصيحابي الفرار أو الردى ... فقلت هما أمران أحلاهما مر)

,,

(سيذكرني قومي إذا جد جدهم ... وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر)
(ولو سد غيري ما سددت اكتفوا به وما كان يغلو التبر لو نفق الصبر)
(ونحن أناس لا توسط عندنا ... لنا الصدر دون

العالمين أو القبر)
(تهون علينا في المعالي نفوسنا ... ومن خطب
الحسناء لم يغله المهر)
إبتليت الهمم العالية بعشق الفضائل شجر المكاره
يثمر المكارم متى لاحت الفريسة قذفت الغابة
السبع إذا استقام للجواد الشوط لم يحوج راكبه
إلى السوط من ضرب يوم الوغى وجه الهوى
بسهم ضرب مع الشجعان يوم القسمة بسهم من
اشتغل بالعمارة استغل الخراج إذا طلع نجم الهمة
في ظلام ليل البطالة ثم ردفه قمر العزيمة
(أشرقت الأرض بنور ربها) يا طالبا للبدعة
أخطأت الطريق علة الراحة التعب إن لم تكن أسدا
في العزم ولا غزالا في السبق فلا تتثعلب يا هذا
الجد جناح النجاة وكسلك مزمن من كد كد العبيد
تنعم تنعم الأحرار من امتطى راحلة الشوق لي
يشق عليه بعد السفر
(على قدر أهل العزم تأتي العزائم ... وتأتي على
قدر الكرام المكارم)
يا هذا ركائب الرحيل قد أنيخت بالجناب ولم تتحرج
وناقد البايع قائم على الباب ونقدك بهرج كيف
يلحق السابقين كسلان أعرج لو تنقلت على
عيطموس العزم وهوجاء الطلب وبميسجور القصد
وجعلباة السير ومشمعلة الجد ووصلت الديجور
بالضحى لانقطعت الديمومة القذف ولكنك
استوطأت مهاد الكسل وإبر النحل دون العسل
قيل لبعض أهل الرياضة كيف غلبت نفسك فقال
قمت في صف حربها بسلاح الجد فخرج مرحب
الهوى بدافع فعلاه على

,,

العزم بصارم الحزم فلم تمض ساعة حتى ملكت
خيبر وقيل لآخر كيف قدرت على هواك فقال
خدعته حتى أسرته واستلبت عوده فكسرته وقيدته
بقيد العزلة وحفرت له مطمور الخمول في بيت
التواضع وضربته بسياط الجوع فلان يا فلان ألك
في مجاهدة النفس نية أم النية نية أتعبتني وأنت
أنت يا خنشليلا في كل دردبيس إلى متى تجول
في طلب هجول ما نفشت غنم العيون النواظر
في زروع الوجوه النواضر إلا وأغير على السرح
من تعرض للعنقفير لقي الأمرين المتعرض للنبلة
أبله ما عز يوسف إلا بترك ما ذل به ما عز لو ركد
كدر دهن الذهن سمت ذبالة المصباح
أخواني إلى متى سكر عن المقصود إلا صحو
ساعة أريقوا قرقف الهوى قبل هجوم صاحب
الشرطة إكسروا الظروف ظرفا ليعلم حسن
قصدكم للتوبة وليشغلكم ذكر صوت النأي عن
صوت الناي والفكر في خراب المغاني عن لغات
الأغاني فكم من شاب ما شاب وكم من راج راج
له أن خاب ما أسرع افتراق الصاحبين إذا صاح بين
فمفترق جاران دارهما عمر
مثل أهل الدنيا في غفلتهم وطول آمالهم كمثل
الحاج نزلوا منزلا فقام أقوام يقطعون الصخور
ويبنون البيوت فقال المتيقظون ويحكم ما هذا
البله الرحيل بعد ساعة لو علم الورد قصر عمره ما
تبسم بينما هو ينشر بز ريحه في شمال البكور

بزه الناطور فإذا به في زجاجة الزور فانتبه أنت
ولا تغتر بزور نسيم الدجى يفتح مستغلق الجنبد
وخوف سموم النهار يعيد اللينوفر إلى الماء إسمع
يا من لا يحركه تشويق ولا يزعجه تخويف

,,,

المدهش [جزء 1 - صفحة 231]

(إذا المرء كانت له فكرة ... ففي كل شيء له عبرة)
تزوج صلة بن أشيم فأدخله ابن أخيه الحمام ثم ادخل إلى المرأة وقد طيب فقام يصلي فمد الصلواة إلى الفجر فعاتبه إبن أخيه فقال إنك أدخلتني أمس بيتا ذكرتني به النار ثم أدخلتني بيتا ذكرتني به الجنة فما زال فكري فيهما حتى أصبحت
(كفى حزنا إن لا أعاين بقعة ... من الأرض إلا ازددت شوقا إليكم)
(وإني متى ما طاب لي خفض عيشة ... تذكرت أياما مضت لي لديكم)
مر بعض الفقراء بامرأة فأعجبته فتزوجها فلما دخل البيت نزعوا خلقانه وألبسوه ثيابا جددا فلما جن عليه الليل طلب قلبه فلم يجده فصاح خلقاني خلقاني فأخذها ورجع
للشريف الرضى
(ما ساعفتني الليالي بعد بعدهم ... إلا ذكرت ليالينا بذي سلم)

(ولا استجد فؤادي في الزمان هوى ... إلا ذكرت هوى أيامنا القدم)
(لا تطلبن لي الأبدال بعدهم ... فإن قلبي لا يرضى بغيرهم)

,,

الفصل الرابع والعشرون

يا طويل الأمل في قصير الأجل أما رأيت مستلبا وما كمل أتؤخر الإنابة وتعجل الزلل
(يا من يعد غدا لتوبته ... أعلى يقين من بلوغ غد)
(المرء في زلل على أمل ... ومنية الإنسان بالرصد)
(أيام عمرك كلها عدد ... ولعل يومك آخر العدد)
يا أخي التوبة التوبة قبل أن تصل إليك النوبة الإنابة الإنابة قبل أن يغلق باب الإجابة الإفاقة الإفاقة فيا قرب وقت الفاقة إنما الدنيا سوق للتجر ومجلس وعظ للزجر وليل صيف قريب الفجر المكنة مزنة صيف الفرصة زورة طيف الصحة رقدة ضيف الغرة نقدة زيف الدنيا معشوقة وكيف البدار البدار فالوقت سيف
يا غافلا عن مصيره يا واقفا في تقصيره سبقك أهل العزائم وأنت في اليقظة نائم قف على الباب وقوف نادم ونكس رأس الذل وقل أنا ظالم وناد في الأسحار مذنب وواجم وتشبه بالقوم وإن لم تكن منهم وزاحم وابعث بريح الزفرات سحاب دمع

ساجم قم في الدجا نادبا وقف على الباب تائبا
واستدرك من الغمر ذاهبا ودع اللهو والهوى جانبا
وإذا لاح الغرور رأى راهبا وطلق الدنيا إن كنت
للأخرى طالبا ولكن بلا قلب إلى أين أذهب
يا من قد ضاع قلبه إطلبه في مظان انشاد الضلال
الضايع إنما ينشد في المجامع فاطلب قلبك في
مجالس الذكر أو بين أهل المقابر وربما دخلت
بيت الفكر فرأيته فأي موضع غلب على ظنك
وجوده

,,

المدهش   [جزء 1 - صفحة 233]

فلا تقصر في البحث عنه هذه النسور والرخم على
كثافة طبعها إذا رأت جيشا تبعته لما ترجو من
قتال يوجب قتلى وأخداج حامل أفما ترجو أنت
في المجلس إجابة دعوة أو حضور قلب يا نائما
طول الليل سارت الرفقة رحل القوم كلهم وما
انتبهت من الرقدة ويحك أتدري ما صنعت بنفسك
دخلت دار الهوى فقامرت بعمرك كنت أمس قلب
أمس فتراك تصحيف ترى لاحت لك العاجلة فهمت
كأنك ما فهمت فلما تبدلت تبلدت أخبرني عن
تخليطك فالطبيب لا يكذب سجيتك تعلمني فاسمع
أحدثك إستكثرت من برودات الغفلة فقعد نشاط
العزم فلو قاومتها بحرارات الحذر لقام المقعد أما
تعلم أن مطاعم المطامع تولد سددا في كبد الجد
المحنة العظمى موافقة الهوى من غير تدبر أنت

ترى ما تشتهي فتضرب الحد
يا أسيرا في قبضة الغفلة يا صريعا في سكرة
المهلة أما يخطر بقلبك خطر أمرك ويحك قد وهن
العظم العظيم وما شابت همة الأمل إخلق برد
الحيوة وما انكفت كف البطالة قربت نوق الرحيل
وما في المزاد زاد قدمت معابر العبور وأنت تلهو
على الساحل أكثر العمر قد مر وأنت تتغلغل في
تضييع الغابر أترجح الفاني على الباقي تثبت ففي
الميزان عين إن حركك حظ من حظ فالحظ الحظ
الأحظ والله لو شغلك نيل الجنة عن الحق لحظة
كان في تدبيرك وكس ويحك أنا بدك اللازم فالزم
بدك خاصمت عنك قبل وجودك (إني أعلم)
واعتذرت عنك في زلل فدلاهما ولقنتك العذر
(ماغرك بربك) وواصلتك برسائل هل من سائل
(إذا لم يكن بيني وبينك مرسل ... فريح الصبا
مني إليك رسول)
كان بعض الأغنياء كثير الشكر فطال عليه الأمد
فبطر وعصى فما زالت نعمته ولا تغيرت حالته
فقال يا رب تبدلت طاعتي

,,

المدهش [جزء 1 - صفحة 234]

وما تغيرت نعمتي فهتف به هاتف يا هذا لأيام
الوصال عندنا حرمة حفظناها وضيعتها
للمهيار
(سل بسلع سكنا كان وكنا ... ليت شعري ما الذي

(ألهاك عنا)
(أهوى أحدثته أم كاشح ... دب أم ذنب سرى أم تتجنى)
تاب رجل ممن كان قبلكم ثم نقض فهتف به هاتف في الليل
(سأترك ما بيني وبينك واقفا ... فإن عدت عدنا والوداد سليم)
(تواصل قوما لا وفاء لعهدهم ... وتترك مثلي والحفاظ قديم)
يا ناقضي العهود أنظروا لمن عاهدتم تلافوا خرق الخطاء قبل أن يتسع
(عودوا إلى العهد عودوا ... فالهجر صعب شديد)
(تذكرونا فما عهدنا ... لديكم بعيد)
(هل يرجع البان يوما ... وهل تعود زرود)
يا هذا أقبل علينا تر من إقبالنا عليك العجب إحفظ الله يحفظك إطلب الله تجده أمامك من كان لنا عينا على قلبه أجرينا له جامكية أمين
(أنت على البعد همومي إذا ... غبت أشجاني على القرب)
(لا أتبع القلب إلى غيركم ... عيني لكم عين وعلى قلبي)
يا هذا حفر النهر إليك وإجراء الماء ليس عليك إحفر ساقية (فاذكروني) إلى جنب بحر (أذكركم) فإذا بالغ فيها معول الكد فاضت عليك مياه البحر فبي يسمع وبي يبصر إلق بذر الفكر في

,,

أرض الخلوة وسق إليه ساقية من ماء الفكر لعلها تنبت لك شجرة أنا جليس من ذكرني

للشريف الرضى

(يرنحني إليك الشوق حتى ... أميل من اليمين إلى الشمال)

(كما مال المعاقر عاودته ... حميا الكأس حالا بعد حال)

(ويأخذني لذكراك ارتياح ... كما نشط الاسير من العقال)

(وايسر ما ألاقي أن هما ... يغصصني بذا الماء الزلال)

هبت رياح الخوف فقلقلت قلوب الخائفين فلم تترك ثمرة دمع في فنن جفن إذا نزل آب في القلب سكن آذار في العين

(لاتبلني بجفا يزيد خضوعي ... يكفيك أن النار بين ضلوعي)

(وحياة سقمي في هواك فإنه ... قسم الهوى ووحق فيض دموعي)

(لأوكلن عليك عيني بالبكاء ... ولأعشقن عليك طول هلوعي)

كانت مع هشام بن حسان جارية في الدار فكانت تقول أي ذنب عمل هذا من قتل هذا فتراه الليل كله يبكي

(تركت الفؤاد عليلا يعاد ... وشردت نومي فما لي رقاد)

كان فتح الموصلي يبكي الدموع ثم يبكي الدم فقيل له على ماذا بكيت الدم فقال خوفا على الدموع أن تكون ما صحت لي

(يا من لفؤاد وامق ما يصحو ... قد طال لعظم ما عناه الشرح)
(والعين لها دم ودمع سمح ... ذا يكتب شجوه وهذا يمحو)

,,,

المدهش [جزء 1 - صفحة 236]

الفصل الخامس والعشرون

يا من يعظه الدهر ولا يقبل وينذره القهر بمن يرحل ويضم العيب إلى الشيب وبئس ما يفعل كن كيف شئت فإنما تجازي بما تعمل

(دعني فإن غريم العقل لازمني ... وذا زمانك فامرح فيه لازمني)
(ولي الشباب بما أحببت من منح ... والشيب جاء بما أبغضت من محن)
(فما كرهت ثوى عندي وعنفني ... وما حرصت عليه حين عن فني)

يا جايرا كلما قيل أقسط قسط يا نازلا فسطاط الهوى على شاطئ الشطط يا ممهلا لا مهملا ما عند الموت غلط كم سلب وضيعا وشريفا سلبا عنيفا وخبط أما مضغ الأرواح فلما طال المضغ استرط أما يكفي نذيرهم بلى قد خوف الفرط تالله يبالي حمام الحمام أي حب لقط أما خط الشيب خط النهي عن الخطآء لما وخط أما آذن الشباب بالذهاب فماذا بعد الشمط

(ما أن يطيب لذي الرعاية للأيام ... لا لعب ولا لهو

(
إذ كان يطرب في مسرته ... فيموت من أجزاءه)
جزو)
يا مدعوا إلى نجاته وهو يتوانى ما هذا الفتور
والرحيل قد تدانى يا مقبلا على هفواته لا يألو
بهتانا كأنك بالدمع يجري عند الموت تهتانا وشغل
التلف قد أوقد من شعل الأسف نيرانا وأنت تبكي
تفريطك حتى لقد أقرحت أجفانا والعمل الصالح
ينادي من كان أجفانا إحذر زلل قدمك وخف حلول
ندمك واغتنم وجودك قبل عدمك واقبل نصحي ولا
تخاطر بدمك

,,,

المدهش [جزء 1 - صفحة 237]

(إذا ما نهاك امرؤ ناصح ... عن الفاحشات انزجر
وانته)
وأما علوت إلى رتبة ... فكن حذرا بعدها أن تهى)
(
وأما ترى مهجة في الثرى ... فلا تغترر بالمنى)
أنت هي)
خاصم نفسك عند حاكم عقلك لا عندي قاضي
هواك فحاكم العقل يدين وقاضي الهوى يجور كان
أحد السلف إذا قهر نفسه بترك شهوة أقبل يهتز
اهتزاز الرامي إذا قرطس لما عرف القوم قدر
الحيوة أماتوا فيها الهوى فعاشوا إنتهبوا بأكف
الجد من الزمن ما نثره زمن الباطلة

(وركب سروا والليل ملق رواقه ... على كل مغبر
الطوالع قاتم)
(حدوا عزمات ضاقت الأرض بينها ... فصار
سراهم في ظهور العزائم)
(تريهم نجوم الليل ما يبتغونه ... على عاتق
الشعري وهام النعائم)
(إذا طردوا في معرك الجد قصفوا ... رماح
العطايا في صدور المكارم)
هان عليهم طول الطريق لعلمهم أين المقصد
وحلت لهم مرارات البلا حبا لعواقب السلامة فيا
بشراهم يوم (هذا يومكم)
(قف بالديار فهذه آثارهم ... نبكي الأحبة حسرة
وتشوقا)
(كم قد وقفت بها أسائل مخبرا ... عن أهلها أو
صادقا أو مشفقا)
(فأجابني داعي الهوى في رسمها ... فارقت من
تهوى فعز الملتقى)
يا ربوع الأحباب أين سكانك يا مواطن الألباب أين
قطانك يا جواهر الآداب أين خزانك
للمهيار

,,

(يطربني للمنازل اليوم ما ... أسأر عندي أيامها
القدم)
(وتطبيني على فصاحة شكواي ... أليها ربوعها

(العجم)
(علي يا دار جهد عيني وما ... علي عار أن تبخل)
(الديم)
(لك الرضا من جمام أدمعها ... أو دمها إن سقي)
(ثراك دم)
(أما وعهد الغادين عنك وأشجان ... بواق لي فيك)
(بعدهم)
(وما أطال المنى وأعرض من ... عيش كأن)
(اختلاسه حلم)
(هل هو إلا أن قيل جن بهم ... نعم على كل حالة)
(نعم)
(بتنا وأطواقنا يد ويد ... ورسل أشواقنا فم وفم)
يا هذا تنزه في أخبار المحبين إن لم تكن منهم إن أهل الكوفة يخرجون للتفرج على الحاج أقعد على جانب وادي السحر لعل إبل القوم تمر بك
(خذني على قطن يمينا ... فعسى أريك به)
(القطينا)
(مني تعلمت الحمام ... النوح والإبل الحنينا)
وآسف المتقاعد عنهم واحسرة البعيد منهم
(سلو عن فؤادي ساكني ذلك الوادي ... فقد مر)
(مجتازا على يمنه الوادي)
(مضى يطلب الأحباب والقوم قد سروا ... فضل)
(ومروا مسرعين مع الحادي)
(فها أنا ابكيهم وأبكيه بدهم ... وتطلبهم عيني مع)
(الرائح الغادي)
واحاجتنا إلى رؤية القوم ويا شدة إيثارهم البعد عنا إن رأينا شخصا فأعلمتنا الفراسة أنه منهم كانت همته الهرب منا وما ذاك إلا للتباين بين أفعالنا وأعمالهم فلنبك على هذه الحال

,,,

(عجبت لما رأتني ... أندب الربع المحيلا)
(واقفا في الدار أبكي ... لا أرى إلا الطلولا)
(كيف نبكي لأناس ... لا يملون الذميلا)
(كلما قلت إطمأنت دارهم ... صاحوا الرحيلا)
كان بعض الصالحين يتستر بإظهار الجنون فتبعه مريد فقال له والله ما أبرح حتى تكلمني بشيء ينفعني فإني قد عرفت تسترك فسجد وجعل يقول في سجوده اللهم سترك فمات
(أسميك سعدى في نسيبي تارة ... وآونة اسما وآونة لبنى)
(حذارا من الواشين أن يسمعوا بنا ... وإلا فمن سعدى لديك ومن لبنا)

,,,

الفصل السادس والعشرون

يا مخدوعا قد فتن يا مغرورا قد غبن من لك إذا سوى عليك اللبن في بيت قط ما سكن سلب الرفيق نذير والعاقل فطن
(أنت في دار شتات ... فتأهب لشتاتك)

(واجعل الدنيا كيوم ... صمته عن شهواتك)
(وليكن فطرك عند ... الله في يوم وفاتك)
إياك والدنيا فإن حب لدنيا مبتوت واقنع منها باليسير فما يعز القوت يا قوت الندم يغني عن الياقوت إحذر منها فإنها أسحر من هاروت وماروت ليس للماء في قبضة ممسك ثبوت (وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت) أين من جمع المال وملأ التخوت تساوي تحت اللحود السادات والتحوت ما نفعه إن جال في البأس جالوت ولا رد عنه إن طال القوم طالوت ولا منع أصحابه حلول التابوت لقد أخرج الموت من قعر أليم الحوت قل للذين تديروا تدبروا أين البيوت جوزوا على الذين جوزوا فقد وعظ الخفوت كم مسئول عن عذره في قبره مبهوت لقد أنطق الوعظ الصخور الصموت أما يكفي زجرا أنك تموت بادر عمرا في كل يوم يفوت قل أنا تائب إلى كم سكوت قد تعودت منك النفس في المجلس النطق بالتوبة فهي تسخو بالكلام لعلمها أنه على غير أصل ولو تيقنت صدق عزمك لتوقفت عن القول هذا العصفور إذا كان على حائط فصحت به لم يبرح فإذا أهويت إلى الأرض كأنك تناول حجرا يلمح يدك فارغة

,,

فلم ينفر فإذا وضعت يدك على حجر رأى الجد

ففر يا هذا قولك أنا تائب من غير عزم نفخ في غير ضرم بيض التراب لا يخرج منه فرخ

أخواني العمر أنفاس تسير بل تطير الأمل منام لا ترى فيه إلا الأحلام هذا سيف الموت قد دنا فإن ضرب قدنا هذا الرحيل ولا زاد عندنا إنتبهوا من رقاد الغفلة تيقظوا من نوم العطلة عرجوا عن طريق البطالة إبعدوا عن ديار الوحشة الفترة حيض الطباع ووقوع العزيمة رؤية النقا فحينئذ يتوجه الخطاب بالتوجه إلى محراب الجد أول منازل الآخرة القبر فمن مات فقد حط رحل السفر وسائر الورى سائر من كان في سجن التقى فالموت يطلقه ومن كان هائما في بوادي الهوى فالموت له حسب يوثقه موت المتعبدين عتق لهم من استرقاق الكد ورفق بهم من تعب المجاهدة وموت العصاة سباء يرقون به لطول العذاب من كان واثقا بالسلامة من جناية فرح بفك باب السجن لما توعد فرعون السحرة بالصلب أنساهم أمل لقاء الحبيب مرارة الوعيد (إنا إلى ربنا منقلبون) يا فرعون غاية ما تفعل أن تحرق الجسم والركب قد سرى (لا ضير) من لاحت له منى نسي تعب المدرج للمهيار

(متى رفعت لها بالغور نار ... وقر بذي الأراك لها قرار)

(فكل دم أراق السير منها ... بحكم الشوق مطلول جبار)

(ولنبلونكم) لا بد للمحبوب من اختبار المحب أسلم أبو جندل ابن سهيل فقيده أبوه فلما نزل رسول الله الحديبية خرج أبو جندل يرسف في قيده فدخل في الصحابة فقال سهيل

,,

هذا أول من أقاضيك عليه فاستغاث أبو جندل يا معشر المسلمين أأرد إلى المشركين فيفتنوني عن ديني فقال الرسول لا بد من الوفاء فرد إليهم فقدمه يسعى نحوهم وقلبه يجهز جيوش الحيل في الخلاص

للمهيار

(أنذرتني أم سعد أن سعدا ... دونها ينهد لي بالشر نهدا)

(وعلى ما صفحوا أو نقموا ... ما أرى لي منك يا ظيبة بدا)

لما أسلم مصعب بن عمير حبسه أهله فأفلت إلى الحبشة ثم قدم مكة فدخل على رسول الله فأرسلت إليه أمه يا عاق أتدخل بلدا أنا فيه ولا تبدأ بي فقال ما كنت لأبدأ بأحد قبل رسول الله فأرادت حبسه فقال والله لئن حبستني لأحرصن على قتل من يتعرض لي فتركته

(وعاذلين لحوبي في مودتكم ... يا ليتهم وجدوا مثل الذي أجد)

(لما أطالوا عتابي فيك قلت لهم ... لا تفرطوا بعض هذا اللوم واقتصدوا)

جمع حبس التعذيب بين بلال وعمار مصادرين على بذل الدين فزوروا نطق عمار على خط قلبه فلم يغرفوا التزوير وأصر بلال على دعوى الإفلاس

فسلموه إلى صبيانهم في حديدة يصهرونه في حر مكة ويضعون على صدره وقت الرمضاء صخرة ولسان محبته يقول
(بعينيك ما يلقى الفؤاد وما لقي ... وللشوق ما لم يبق مني وما بقى)
وا عجبا إيلام ذو حس على عشق يوسف
قدم الطفيل بن عمرو الدوسي مكة فقالت له قريش لا تدن من محمد

,,,

فإنا نخاف أن يفتنك فسد أذنيه بقطنتين ثم تفكر فقال والله ما يخفى علي الحسن من القبيح فانطلق فسمع من رسول الله فأسلم
(وما كنت ممن يدخل العشق قلبه ... ولكن من يبصر جفونك يعشق)
قطعت قريش لحم خبيب ثم حملوه إلى الجذع ليصلب فقالوا أتحب أن محمدا مكانك فقال والله ما أحب أني في أهلي وولدي وأن محمدا شيك بشوكة ثم نادى وامحمداه
(إن في الأسر لصبا ... دمعه في الخد صب)
(هو بالروم مقيم ... وله بالشام قلب)
لما بعث معاذ إلى اليمن خرج الرسول يودعه ودموع معاذ ترش طريق الوداع
(ولما تزايلنا من الجزع وانتأى ... مشرق ركب مصعد عن مغرب)

(تبينت أن لا دار من بعد عالج ... تسر وأن لا خلة
بعد زينب)
كانت الدنيا بمثلهم عسلا فتعلقمت بمثلكم خلت
الديار من الأحباب فلما فرغت ردم الباب
للنابغة
(وقفت فيها أصيلا كي أسائلها ... أعيت جوابا وما
بالربع من أحد)
(أضحت قفارا وأضحى أهلها احتملوا ... أخنى
عليها الذي أخنى على لبد)
حن ببعض أنديتهم ونادبها وابك فقد الأحباب
ونادبها
للبحتري
(إذا جزت بالغور اليماني مغربا ... وحاذتك صحراء
الشواجر يا سعد)
(فناد ديار العامرية باللوى ... سقت ربعك الأنواء
ما فعلت هند)

,,

المدهش [جزء 1 - صفحة 244]

الفصل السابع والعشرون

إن الدنيا مذ أبانت محبها أبانت حالها لقد روت وما
روت فارت مآلها لقد عرف أدبارها من قد ألف
إقبالها وما اطمأنت أرضها إلا زلزلت زلزالها
(قل لمن فاخر بالدنيا وحامى ... قتلت قبلك ساما
ثم حاما)
(ندفن الخل وما في دفننا ... بعده شك ولكن

(نتعامى)
(إن قدامك يوما لو به ... هددت شمس الضحى
(عادت ظلاما)
(فانتبه من رقدة اللهو وقم ... وانف عن عين
(تماديك المناما)
(صاح صح بالقبر يخبرك بما ... قد حوى واقرأ
(على القوم السلاما)
(فالعظيم القدر لو شاهدته ... لم تجد في قبره
(إلا العظاما)
تالله لقد ركض الموت فاسرع في الركض بث
الجنود وطبق الأرض ما حمل على كتيبة إلا وفض
ولا صاح بجيش إلا جاش وارفض ولا لوح إلى طائر
في البرج إلا انقض إذا تكلمت قوسه بالنبض
أسكنت النبض بينا الحيوة تعرب بالرفع جعل
الشكل الخفض أين مصون الحصون أزعج عنها أين
مقصور القصور اخرج منها نقله هادم اللذات نقلا
سريعا ومقله في بحار الآفات مقلا فظيعا وفرق
بينه بالبين وبين بنيه وطرقه بطارق النقض
فأنقض ما كان يبنيه لقد ولى ولاء ذي ود ينفعه
وبان فبان لباني الدنيا مصرعه هجره والله من
هاجر إليه ونسيه نسيبه وقد كان يحنو عليه فلا
صديقه صدقه في مودته ولا رفيقه أرفقه في
شدته حلوا والله بالبلاء في البلى وودعهم من
أودعهم ثم قلى وانفردوافي الأخدود بين وحش
الفلا وسألوا الإقالة فقيل أما هذا فلا لو نطق
الموتى

,,

بعد دفنهم لندموا على غيهم وافنهم ولقالوا رحلنا
عن ظلم شرورنا إلى ظلم قبورنا وخلونا عن
الأخلاء بترابنا في آفات لا ترى بنا أفترى محبنا إذ
ظعنا بمن اعتاض عنا
وهذا مصيرك بعد قليل فتأهب يا مقيم للتحويل يا
سليما يظن أنه سليم جوارحك جوارحك سور
تقواك كثير الثلم وأعداؤك قد أحاطوا بالبلد ويحك
قبل الرمي تراش السهام وبين العجز والتواني
ينتج التوى يا قالي القائل للنصايح إداؤك داؤك
كيف تجتمع همتك مع غوغاء المنى وضوضاء
الشهوات كيف تتصرف في مصالحك والشواغل
للشوي غل كم صادفت الهوى فصدفت لقد خدع
قلبك الهوى فاسترق فاسترق اضرما عليك سوء
تدبيرك آه للابس شعار الطرد وما يشعر به وأسفا
لمضروب ما يحس صوت الشوط عجبا لمن أصيب
بعقله وعقله معه يا معثر الأقدام مع إشراق
الشمس يا فارغ البيت من القوت في أيام الحصاد
(أملي من أملي ما ينقضي ... وغرامي من غرامي
قاتلي)
(كلما أفنيت عاما فاسدا ... جاء عام مثله من
قابل)
(كلما أملت يوما صالحا ... عرض المقدور لي في
أملي)
(وأرى الأيام لا تدني الذي ... ارتجى منك وتدنى
أجلي)
يا جرحى الذنوب قد عرفتم المراهم إخرجوا من
قصر مصر الهوى وقد لاحت مدينة مدين إطلبوا

بئر الشرب وإن صد الرعاء فلعل حضور موسى
يتفق متى استقامت لكم جادة البكاء فلا تعرجوا
عنها كان عمر بن عبد العزيز وفتح الموصلي
يبكيان الدم

,,,

(قولوا لسكان الحي ... تبدل الدمع دما)
(وكل شهد بعدكم ... قد صار مرا علقما)
إذا تكاثفت كثبان الذنوب في بوادي القلوب
نسفها نسف أسف في نفس يا أهل الزلل قوموا
نفس أنفسكم فقد جمع قسر القهر بين الناقص
والتام لقد تاب الله على المؤمنين (وعلى الثلاثة
الذين خلفوا)
(لست وإن أعرضتم ... أيأس من أن تعطفوا)
(فلا برى وجدي بكم ... ولا أفاق الشغف)
(وصبر يعقوب معي ... حتى يرد يوسف)
يا من كان له وقت طيب وقلب حسن فاستحال
خله خمرا إبك على ما فقدت في بيت الأسف
(لعل انحدار الدمع يعقب راحة ... من الوجدان
يطفي نجى البلابل)
ما أحسن ما كنت فتغيرت ما أجود جادتك فكيف
تعثرت
(وكنا جميعا قبل أن يظهر الهوى ... بأنعم حالي
غبطة وسرور)
(فما برح الواشون حتى بدت لنا ... بطون الهوى

(مقلوبة لظهور
البكاء على الفايت معول الحزين
لأبي تمام
(وانجدتم من بعد اتهام داركم ... فيا دمع انجدني
على ساكني نجد)
(لعمري قد اخلقتم جدة البكا ... علي وجددتم به
خلق الوجد)
يا معاشر المطرودين عن صحبة أهل الدين
(تعالوا نقم مأتما للفراق ... ونندب اخواننا
الظاعنينا)

,,,

هلموا نرق دمع تأسفنا على قبح تخلفنا ونبعث مع
الواصين رسالة محضر لعلنا نحظى بأجر المصيبة
انجع المراهم لجراحات الذنوب البكاء هتكة الدمع
ستر على الذنب
(قد كنت أصون دمعتي في الأماق ... سترا للحب
وهو ما ليس يطاق)
(حتى صاح الوجد عن صحيح الأشواق ... ما حيلة
من بلى بمهجر وفراق)
كان محمد ابن المنكدر كثير البكاء فسئل عن ذلك
فقال آية من القرآن أبكتني (وبدا لهم من الله ما
لم يكونوا يحتسبون) كيف لا تذهب العيون من
البكاء وما تدري ما قد أعد لها
سبقت السعادة لمحمد قبل كونه ومضت الشقاوة

لأبي جهل قبل وجوده وخوف العارفين من سوابق الأقدار قلقل الأرواح هيبة (لا يسئل) مع تحكم (ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها) قوي قلق العلماء
(أترى سألوا لما رحلوا ... ماذا فعلوا أم من قتلوا)
(أحليف النوم أقل اللوم ... فعندي اليوم بهم شغل)
(أدنى جزعي لم يبق معي ... قلب فيعي منذ احتملوا)
(جلدي سلبوا جسدي نهبوا ... كمدي وهبوا كبدي تبلوا)
(لما ذرفت عيني وقفت ... أترى عرفت ما بي الأبل)
(ولحا اللاحي وهو الصاحي ... وهو راحي وأنا الثمل)

,,

الفصل الثامن والعشرون

تيقظ لنفسك يا هذا وانتبه واحضر عقلك وميز ما تشتبه أما هذا منزلك اليوم وغدا لست به
(إذا ما انجلى الرأي فاحكم به ... ولا تحكمن بما يشتبه)
(ونبه فؤادك من رقدة ... فإن الموفق من ينتبه)
(وأن كنت لم انتبه بالذي ... وعظت به فانتبه أنت

به)
لقد أمكنت الفرصة أيها العاجز ولقد زال القاطع
وارتفع الحاجز أين الهمم العالية وأين النجايز أما
تخاف هادم اللذات والمنى الناجز أما اعوجاج
القناة دليل على الغامز أما الطريق طويلة وفيها
المفاوز أما القبور قنطرة العبور فمن المجاوز أما
يكفي في التنغيص حمل الجنايز أما العدو محارب
فهل من مبارز أما الأمن بعيد والهلك ناشز والقنا
مشرع والطعن واخز تالله تطلب الشجاعة من بين
العجايز وتروم إصلاح فارك وتقويم ناشز إن لم
يكن سبق الصديق فلتكن توبة ماعز ما هذه الغفلة
والبلى مصيرك وكم هذا التواني فلقد أودى
تقصيرك أما صاح بك في سلب نذيرك أفلا تتأهب
لقدساء تدبيرك
إب يا شارد الطبع من سفر الهوى وأذب جامد
الدمع بنيران الأسى لعل شفيع الإعتراف يسئل
في أسير الإقتراف نق عينيك من عيوبك وخلص
ذنوبك من بحر ذنوبك وصن صندوق

,,

فمك بقفل صمتك واطو طيلسان لسانك عن بذلة
نطقك واغمض عينك عن عيبك حفظا لدينك
واكفف كفك مكتفيا بما كفك وابن منبر التذكير
لواعظ القلب في ساحة الصدر وناد في شجعان
العزائم ورهبان الفكر هلموا إلى عقد مجلس

الذكر واحذر عين العدو أن يوقع تشتيت الهم في جمع العزم فإن رماك القدر بسهم الفتور عن قوس الحكمة من يد لكل عامل فترة فاتق بجنة الإعتذار فإن ألقى كرة قلبك إلى صولجان التقليب في بيداء المؤمن مفتن فجل في ميدان الدل فإن دب ذئب الهوى فعاث في مزرعة التقى فأقم ناطور القلق فإن أفلت دجال الطبع فأقام صليب الزلل واطلق خنزير الشره فالجأ إلى حرم التوبة واستغث بعيسى العون لعله ينزل من سماء الألطاف فيهلك الدجال ويقتل الخنزير ويكسر الصليب إجلس ليلة على مائدة السخر وذق طعام المناجاة تنسيك كل لذة أرواح الأسحار لا يستنشقها من كوم غفلة إنها لتأتي بألطاف الحبيب ثم تعود فيحاء تطلب رسالة فمن لم يكتب كتابا فماذا يبعث لو وقفت على جادة التهجد ليلة لرأيت ركب الأحباب لو سرت في أعراض القوم لحرك قلبك صوت الحداة أقبلت رياح الأسحار فاحتشمت تقبيل أقدامهم وذكت أذيال أثوابهم للشريف الرضى

(وامست الريح كالغيرى تجاذبنا ... على الكثيب فضول الريط واللمم)

(يشي بنا الطيب أحيانا وآونة ... يضيئنا البرق مجتازا على أضم)

(يولع الطل بردينا وقد نسمت ... رويحة الفجر بين الضال والسلم)

,,

حديث القوم مع الدجى يطول يسيحون في فلوات
خلواته يندبون أطلال الحب ويرتاحون إلى تنسمه
لشدة الطرب
(وإني لأستنشي الشمال إذا جرت ... حنينا إلى
آلاف قلبي وأحبابي)
(واهدي مع الريح الجنوب إليهم ... سلامي
وشكوى طول حزني وأوصابي)
واعجبا الرسايل تحمل في الأسحار لا يدري بها
الفلك والأجوبة ترد إلى الأسرار لا يعلمها الملك
(يا حبذا رند العقيق وبأنه ... سقى العقيق وأهله
وزمانه)
(راقت خمايله ورق نسيمه ... وصفت على
عصبائه غدرانه)
(وشكت تباريح الصبابة ورقه ... وتمايلت بيد الصبا
أفنانه)
(يا مفردا في حسنه صل مفردا ... في حزنه لعبت
به أشجانه)
(صبا إذا ذكر العقيق وأهله ... صابت مدامعه وجن
جنانه)
إجتمع المحبون في مساجد التعبد أول الليل
فرماهم الوجد في آخره على قوارع الطرق
(مشوا إلى الراح مشى الرخ فانصرفوا ... والراح
تهشي بهم مشي الفرازين)
أرواح أزعجها الحب وأقلقها الخوف سبحان من
أمسكها باللطف
(قوم إذا هجروا من بعد ما وصلوا ... ماتوا وإن
عاد من يهوونه بعثوا)
(ترعى المحبين صرعن في ديارهم ... كفتية

(الكهف يدرون لا كم لبثوا)
(والله لو حلف العشاق أنهم ... موتى من الحب أو
قتلى لما حنثوا)
(مجلسنا بحر يرده الفيل والعصفور ...)
(كل أناس مشربهم أطيار ...)
(صناعتها في الجو بالقلب ...)

,,

فأين الطروب سحائب التفهيم قد هطلت بودق البيان افتراها أخضرت رياض الأذهان نحن في روضة طعامنا فيها الخشوع وشرابنا فيها الدموع ونقلنا هذا الكلام المطبوع نداوي أمراضا أعجزت بختيشوع ونرقى الهاوي ونرقى الملسوع فليته كان كل يوم لا كل أسبوع
لصردر
(يا صحابي وأين مني صحبي ... فتنتهم عيون ذاك السرب)
(كلمات أسماؤهن استعارات ... وما هن غير طعن وضرب)
(أرني ميتة تطيب بها النفس ... وقتلا يلذ غير الحب)
(لا تزل بي عن العقيق ففيه ... وطري إن قضيته أو نحبي)
(لا رعيت السوام إن قلت للصحبة ... خفي عني وللعيس هبي)

وحدي أتكلم وجدي يتألم ألا مريد يتعلم ألا دموع تتسلم
لابن المعلم
(هو الحمى ومغانيه معانيه ... فاحبس وعان بليلى ما تعانيه)
(ما في الصحاب أخو وجد تطارحه ... حديث نجد ولا صب تجاريه)
(إليك عن كل قلب في أماكنه ... ساه وعن كل دمع في مآقيه)
(يوهي قوى جلدي من لا أبوح به ... ويستبيح دمي من لا أسميه)
(يبلى فما في لساني ما يعاتبه ... ضعفا بلى في فؤادي ما يداريه)

,,

الفصل التاسع والعشرون

أخواني تفكروا في مصارع الذين سبقوا وتدبروا مصيرهم أين انطلقوا واعلموا أن القوم انقسموا وافترقوا قوم منهم سعدوا ومنهم قوم شقوا
(والمرء مثل هلال عند طلعته ... يبدو ضئيلا لطيفا ثم يتسق)
(يزداد حتى إذا ما تم أعقبه ... كر الجديدين نقصا ثم ينمحق)
(كان الشباب رداء قد بهجت به ... فقد تطاير منه للبلى خرق)

(وبات منشمرا يحدو المشيب به ... كالليل ينهض في اعجازه الفلق)
(عجبت والدهر لا تفنى عجائبه ... للراكنين إلى الدنيا وقد صدقوا)
(وطال ما نغصوا بالفجع ضاحية ... وطال بالفجع بالفجع والتنغيص ما طرقوا)
(دار تغر بها الآمال مهلكة ... وذو التجارب فيها خائف فرق)
(يا للرجال لمخدوع بزخرفها ... بعد البيان ومغرور بها يثق)
(أقول والنفس تدعوني لباطلها ... أين الملوك ملوك الناس والسوق)
(أين الذين إلى لذاتها ركنوا ... قد كان فيها لهم عيش ومرتفق)
(أمست مساكنهم قفرا معطلة ... كأنهم لم يكونوا قبلها خلقوا)
(يا أهل لذات دار لا بقاء لها ... إن اغترارا بظل زايل حمق)
أين من كان في سرور وغبطة أين من بسط اليد في بسيط البسطة لقد أوقعهم الموت في أصعب خطة جسروا على المعاصي فانقلبت على الجيم النقطة بيناهم في الخطأ خطا إليهم صاحب الشرطة هذا دأب الزمان فإن صفا فغلطة كم تخون الموت منا اخوانا وكم قرن في الأجداث اقرانا كم مترف أبدله الموت ديدانا وهذا أمر إلينا قد تدانى كم معد عودا لعيده صارت ثيابه أكفانا وما شاهدنا

,,

مصرعها وما كفانا كم مسرور بقصره عوض من قبره أعطانا افترانا هذا الأمن من أعطانا
(لنمنا وصرف الدهر ليس بنائم ... خزمنا له قسرا بغير خزائم)
من سعى إلى شهواته مستعجلا تعثر بحسك الأسف تلمح العواقب قبل الفعل أمان من الندم
قد عرفتم عقابيل قابيل وعلمتم حسن سرابيل هابيل
(الشرى يوجد في أعقابه ضرب ... خير من الارى في أعقابه لسع)
الهوى مطمورة ضيقة في حبس وعر ومذ خلق الهوى خلق الهوان لا يتصرف الهوى إلا بربع قلب
فارغ من العلم الجهل خندق يحول بين الطالب والمطلوب والعلم يدل على القنطرة كتابة العلم
في ليل الجهل تفتقر إلى مصباح فطنة ودهن الذهن غال ما قدر لص قط على فطن ومتى نام
حارس الفكر انتبه لص الهوى من ثبت قلبه في حرب الشهوات لم يتزلزل قدمه أول ما ينهزم من
المهزوم عقله ما دمت في حرب العدو فلا تبال بالجراح فإنه قد يصاب الشجاع إنما المهانة دليل
الذل تأثيرات الذنوب على مقاديرها وقعت غلطة من يوسف فقد القميص وقويت زلة آدم فخرج
عريانا من الثياب أين عزيمة توبة ما عز لاعزيمة توبة أين هم أويس لا غم قيس ما لم يكن لك
محرك من باطنك فالخلق تضرب في حديد بارد لصردر

(ظللت أكر عليه الرقي ... وتأبى عريكته أن تلينا)
ويحك من زم جوارحه ولازم الباب كان على رجاء
الوصول فكيف بمن لازم ولا لازم طوبى للزهاد
لقد مروا في المطلق من

,,

يرافقني إلى ديار القوم ما أجوز على البلدان إنما
امضى على السماوة وهذه خيام ليلى فأين ابن
الملوح
(هذي منازلهم ومالي ... بعد بعد القوم خبر)
(ويلي احظى كله ... من دونه صد وهجر)
كان سري يدافع أول الليل فإذا جن أخذ في البكاء
إلى الفجر
(اقطع ليلى وجيش وجدي ... من عن شمالي
وعن يميني)
(تالله لو عادني رسول ... لعاد عن مدنف حزين)
(ما حيلتي فيك أغير أني ... أسرق من زفرتي
أنيني)
ذلوا له ليرضى فإذا رأيتهم قلت مرضى
للصردر
(مرض بقلب ما يعاد ... وقتيل حب ما يقاد)
(يا آخر العشاق ما ... ابصرت أولهم يذاد)
(يقضي المتيم منهم ... نحبا ولو ردوا لعادوا)
يأنسون في الدجى بالظلام ويطربون بنوح الحمام
مرضى الأبدان من طول الغرام أصحاء القلوب مع

السقام إذا ذكرت حبيبهم رأيت المستهام قد هام للمهيار
(وأنت إن كنت رفيقا فأعد ... ذكر الحمى أطيب ما غنينا)
(أعد فمن آية سكان الحمى ... وذكرهم أن يذهب الشجونا)
(شجوا كشجوى يا حمام ساعدي ... إن الحزين يسعد الحزينا)
(كم من دموع ردها صوب دم ... تخلج البرق على يبرينا)

,,,

قال الشبلي لقيت جارية حبشية فقلت من أين فقالت من عند الحبيب قلت وإلى أين قالت إلى الحبيب قلت ما الذي تريدين من الحبيب قالت الحبيب قلت فكم تذكرين الحبيب فقالت ما يسكن لساني عن ذكراه حتى القاه
(وحرمة الود ما لي عنكم عوض ... وليس لي في سواكم بعدكم غرض)
(ومن حديثي بكم قالوا به مرض ... فقلت لا زال عني ذلك المرض)
رأى معروف في المنام كأنه تحت العرش فقال الله عز وجل ملائكتي من هذا فقالوا أنت أعلم هذا معروف قد سكن من حبك فلا يفيق إلا بلقائك
(فداو سقما بجسم أنت متلفه ... وابرد غراما

(بقلب أنت مضرمه)
(ولا تكلني على بعد الديار إلى ... صبري الضعيف
فصبري أنت تعلمه)
(تلق قلبي فقد أرسلته فرقا ... إلى لقائك
والأشواق تقدمه)

,,

المدهش [جزء 1 - صفحة 256]

الفصل الثلاثون
أخواني البدار البدار والجد الجد فالخصم معد
والقصم مجد
(مكر الزمان علينا غير مأمون ... فلا تظنن أمرا
غير مظنون)
(بل المخوف علينا مكر أنفسنا ... ذات المنى دون
مكر البيض والجون)
(إن الليالي والأيام قد كشفت ... من مكرها كل
مستور ومكنون)
(وحدثتنا بآنا من فرائسها ... نواطقا بفصيح غير
ملحون)
(واستشهدت من مضي منا فانبانا ... عن ذاك كل
لقى منا ومدفون)
(وأم سوء إذا ما رام مرتضع ... أخلافها صد عنها
صد مزبون)
(و نحن في ذاك نصيفها مودتنا ... تبا لكل سفيه
الرأي مغبون)
(نشكو إلى الله جهلا قد أضر بنا ... بل ليس جهلا

(أغوى الهوى كل ذي عقل فلست ترى ... إلا
ولكن علم مفتون)
(حتى متى نشتري دنيا بآخرة ... سفاهه ونبيع
صحيحا له أفعال مجنون)
(نبني المعاقل والأعداء كامنة ... فيها بكل طرير
الفوق بالدون)
(ونجمع المال نرجو أن يخلدنا ... وقد أبى قبلنا
الحد مسنون)
(نظل نستنفق الأعمار طيبة ... عنها النفوس ولا
تخليد قارون)
(وما تأخر حي بعد ميتة ... إلا تأخر نقد بعد عربون
نسخر بما عون)
يا من دعى إلى نفعه نبا ونشز يا جامعا لغيره ما
جمع وكنز يا متثبطا في الخير فإذا لاح الشر جمز
كأنك بالألم وقد ألم فنكى ونكز وكد التبار الروح
بالتباريح واشتد العلز وأخذ النفس